قائد الشعب

إهداء إلى الذكرى الثمانين لميلاد
القائد العظيم كيم جونغ إيل

قائد الشعب

دار النشر باللغات الأجنبية • جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
١١١ زوتشيه (٢٠٢٢)

توطئة

القائد العظيم كيم جونغ إيل قائد بارز قاد إلى النصر قضية زوتشيه الثورية التي استهل بها الزعيم العظيم كيم إيل سونغ، كما أنه أب عطوف للشعب.

كان القائد قد نما وترعرع في خضم الحربين الثوريتين وفي الأوضاع المعقدة لبناء المجتمع الجديد المتميز بكثرة القصص والنوادر في القرن العشرين الماضي المليء بالأحداث العصيبة المثيرة، وفي أثناء ذلك، جسّد في نفسه الشيم الشعبية السامية، فيما هو يشاطر أبناء الشعب أفراحا وأتراحا.

منذ قاد القائد كيم جونغ إيل مجمل شؤون الحزب والدولة، حدثت تغيرات جذرية في كل ميادين الثورة والبناء، وفتحت مراحل الازدهار الكبير في عصر حزب العمل الكوري.

وفي أواسط التسعينات من القرن الماضي خاصة، كان القائد يسحق مؤامرات القوى المعادية الرامية إلى عزل كوريا وتدميرها، ودافع عن الوطن الاشتراكي بأمانة، بقيادته للثورة على هدى سونكون (إعطاء الأولوية للشؤون العسكرية)، وبذلك، وفر لوحة وثب لبناء الدولة الاشتراكية القوية.

طوال فترات قيادته للثورة، كان يعز ويحب أبناء الشعب أكثر من غيرهم، ويكون دائما بينهم، وحتى اللحظة الأخيرة من حياته، بذل كل جهوده وروحه من أجل تحسين معيشة الشعب، وعانى كل المتاعب وعمل مستحيلا حقا لهذا الغرض دون أن يعرف طعم الراحة والنوم، مواصلا سيره في المسيرة الحثيثة فائقة الشدة

لإسداء توجيهاته الميدانية.

حقا إن طول حياته من التفكير والممارسات كانت ترتبط بأبناء الشعب وحدهم، فقد قال إن عصارة طول حياته لم تكن إلا الشعب.

ولذلك، كان الكوريون يسمون هذا القائد الذي يصنع التاريخ العظيم لازدهار الوطن بقائد الشعب، ويتبعونه إلى ما لا نهاية.

فإن المآثر الخالدة التي اجترحها القائد كيم جونغ إيل باذلا حياته كلية من أجل ازدهار الوطن وسعادة الشعب ستنتقل إلى الأبد مع خلود تاريخ الأمة الكورية.

فهرس

١ـ النمو ٥

ابن جبل بايكدو ٧

شخصية سامية ١٣

قوة الشعب التي اختبرها في الواقع ١٩

حياة متساوية دون الفرق ٢٦

٢ـ في خضم تيار العصر الجارف ٣١

تلميذ عادي ٣٣

لنتعلم من أجل كوريا ٤٠

بين الشعب العامل ٤٧

٣ـ في أيام التحولات العظيمة ٥٣

وضع فكر العصر في الصيغة الرسمية ٥٥

إحداث الثورة الأدبية والفنية ٦٢

لنعش بطريقتنا نحن ٧٠

في مقدمة البناء الاشتراكي الكبير ٧٦

٤ـ في سنوات الإبداع والتحول ٨٣

إبداع سرعة الثمانينات ٨٤

غرس الإيمان بالاعتماد على القوى الذاتية ٨٧

ثقة أكيدة ٩٢

الكفاءات التنظيمية الفريدة ٩٥

ثمار أتت بها معركة السرعة ١٠١

٥ـ توفير لوحة القفزة إلى الانتعاش ١٠٥
دفاعا عن مصير الوطن ١٠٧
بإبداع روح العصر ١١٣
نثر بذور الازدهار ١٢٠

١

النمو

ابن جبل بايكدو \ ٧
شخصية سامية \ ١٣
قوة الشعب التي اختبرها في الواقع \ ١٩
حياة متساوية دون الفرق \ ٢٦

منذ الأربعينات من القرن الماضي، انتقل نضال الكوريين المسلح بقيادة الزعيم العظيم كيم إيل سونغ ضد الإمبرياليين اليابانيين إلى النشاطات السياسية والعسكرية المكثفة من قبل الوحدات الصغيرة بدلا من الوحدات الكبيرة، بغية استقبال الحدث الكبير لتحرر الوطن.

في هذه الفترة، أي في اليوم السادس عشر من شباط/ فبراير عام ١٩٤٢، ولد كيم جونغ إيل في معسكر بايكدوسان السري، من أبيه قائد الجيش الثوري الشعبي الكوري كيم إيل سونغ الذي كان الشعب الكوري يحترمه ويبجله بطلا أسطوريا وقائدا للأمة، وأمه كيم جونغ سوك التي ذاع صيتها كبطلة مناهضة لليابان.

ذاق كيم جونغ ايل أثناء نموه كثيرا من التجارب وسط الأوضاع المعقدة والواقع المثير الذي يندر مثيله.

فقد شهد الحدث التاريخي لتحرر الوطن في اليوم الخامس عشر من شهر آب/ أغسطس عام ١٩٤٥، ورأى بأم عينيه واختبر مباشرة أعمال وحياة أبناء الشعب الكادحين الذين يبنون كوريا الديمقراطية الجديدة في الوطن المتحرر، وفي شهر أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤٩، داهمه أمض الآلام في حياته لفقدان أمه التي شد ما كان يحبها ويتبعها.

وبعد مرور أقل من خمس سنوات منذ تحرر البلاد، اضطر إلى معاناة محن حرب التحرير الوطنية الشاقة (٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٥٠ – ٢٧ تموز/يوليو ١٩٥٣).

حقا إن هذه الحرب التي عانى ويلها بعد فقدان أمه في أقل من عشر سنوات من عمره كانت صدمة روحية أخرى في حياته، ومناسبة نموه الجديد.

ابن جبل بايكدو

في الطرف الشمالي من كوريا، ينتصب جبل بايكدو، جبل مقدس للأمة الكورية بشموخ.

منذ أقدم العصور، كان هذا الجبل يعتبر جبلا مقدسا لعلو قممه الشاهقة وفساحة نطاقه وشموخ تضاريسه.

ينتصب هذا الجبل على ارتفاع أكثر من ألفي متر عن سطح البحر، وتمتد إلى جانبيه السلاسل الجبلية الشاهقة، ومنذ غابر الأزمنة، كان هذا الجبل أرضا غير مأهولة لم تر حتى أثر إنسان. ولذلك، كان الناس يقولون بخصوص هذا الجبل الشاهق إنه "مكان لا يطرقه حتى جامع الجذر الدوائي (جنسنغ البري)"، و"لا ترتفع إليه حتى الطيور".

في هذه الغابة العذراء من جبل بايكدو، التي لم تطأها أقدام الإنسان ولم تقطنها حتى الحيوانات البرية إلا نادرا، ظهر أول سكانها منذ النصف الثاني من الثلاثينات في القرن الماضي.

إذ أن نقطة الارتكاز القيادية للنضال المسلح المناهض لليابان انتقلت إلى جبل بايكدو، وبذلك، بنيت المعسكرات السرية على شكل الأكواخ المبنية بجذوع الأشجار في وادي جدول سوبايك في منطقة جبل بايكدو، وأقيم مقر قيادة الجيش الثوري الشعبي الكوري.

وفي الأربعينات، بني كوخ آخر بجذوع الأشجار في منطقة المعسكرات السرية، بجانب جدول سوبايك الذي لا يتجمد حتى في عز الشتاء، وتحاط به الجبال الشاهقة والغابات الكثيفة، حيث ولد كيم جونغ إيل وسط التبريكات الدافئة من المناضلين الثوريين المناهضين لليابان.

لولادته هذه، كان أفراد الجيش الثوري الشعبي الكوري مفعمين بالفرح البالغ.

لم يكن هذا الفرح يقتصر على المناضلين القاطنين في معسكر بايكدوسان السري، بل إن وحدات الجيش الثوري الشعبي الكوري المقاتلة في شرق منشوريا وجنوبها وشمالها أيضا أرسلت رجالها عمدا الى هذا المعسكر لنقل تحيتها وتهانيها والهدايا النزهة.

في ذلك الحين، كان القائد العظيم كيم إيل سونغ يقاتل بعيدا عن معسكر بايكدوسان السري، وعاد إليه في شهر حزيران/ يونيو، أي بعد أربعة أشهر، منذ ولادة ابنه، وحمله في حضنه.

كان ذلك حدثا مباركا أكبر في أسرته، لكن جميع أفراد أسرته قد استشهدوا في ساحة القتال ضد الإمبرياليين اليابانيين، ولم يبق ثمة أي قريب من أقربائه يهنئ بولادة ابنه.

لكن ابنه القائد المستقبلي ترعرع وسط حب ورعاية رفاق سلاح أبيه، مقاتلي جيش حرب العصابات بدلا من أقربائه.

كانت أيام طفولته أياما أكثر ثورية وقتالية محفوفة بالمحن عاشها مع المناضلين الثوريين المناهضين لليابان في المعسكر السري لدى المنطقة القتالية في جبل بايكدو.

بما أن الغابة العذراء في جبل بايكدو، حيث ولد كيم جونغ إيل كانت نقطة الارتكاز لنشاط المقاتلين الذين لبسوا زيا عسكريا، لم يكن ثمة أي شيء لازم للوليد.

ولذلك، كانت أوائل حياته قاسية منذ بدايتها. كان مهده هو ثكنة المحاربين في الغابة العذراء التي تعصف بها العواصف الثلجية وتعوي الحيوانات المفترسة. كانت الكسوة التي لبسها لأول مرة بعد ولادته مصنوعة بقماش اللباس العسكري المشبع بدخان البارود الذي كانت تلبسه أمه، وكان دثاره لحافا عسكريا مهترئا. حين رأت المقاتلات هذه الحالة، شعرن بألم أفئدتهن حتى انتزعن قدرا معينا من القطن من بدلاتهن العسكرية، وجمعن قطع

الأقمشة التي كن يحتفظن بها لأنفسهن، وصنعن بها لحافا مرقعا صغيرا.

بعد أن استلمت أمه كيم جونغ سوك ذلك اللحاف، عبرت عن شكرها، وقالت إنه إذا تم تحرير الوطن في المستقبل، ففي وسعنا أن نعيش متذكرين هذا اليوم كحكاية قديمة، وفي تلك الفترة، سنبني دورا كبيرة للحضانة ورياض الأطفال الرائعة في كل مكان، ونربي فيها جميع المولودين مدثرين بالحرير والأقمشة الفاخرة.

حينا كان كيم جونغ إيل الصغير يرتجف بردا في الحجرة الباردة لعدم استطاعة إيقاد النار في الموقد لشدة العواصف الثلجية المزمجرة، وحينا آخر كان جسمه مجمدا من جراء الرياح الباردة التي تتدفق من النوافذ الممزقة أوراقها. لشدة ألم الفؤاد لتلك الأمور، اشترى أحد المناضلين الثوريين ٥٠٠ لحاف فاخر الجودة بعد تحرر البلاد في فرصة زيارته لأحد البلدان، قدمها كهدية للزعيم العظيم كيم إيل سونغ وعقيلته كيم جونغ سوك. لكنهما أرسلا كلها إلى التلاميذ في مدرسة مانكيونغداي لأبناء الشهداء الثوريين (في ذلك الحين) قائلين إنه قد حصل عليها ليلبي على رجائه الذي لم يحققه في جبل بايكدو، فلا بد من تحقيق رجائه.

عانى الطفل كيم جونغ إيل جوعا ممضا فضلا عن قسوة البرد. إذ أن النضال المسلح المناهض لليابان كان مسار النضال على المجاعة أيضا، فضلا عن صراع الدم على الأعداء. كانت المشاق تعيق تقدم جيش حرب العصابات من حين لآخر، لكن نقص الغذاء كان أقسى ما يعانيه. بما أن الأم كانت تشترك في التدريب العسكري والسياسي كل يوم تقريبا، رغم ممانعة رفاق السلاح، فلم يستطع الوليد أن يأكل حليبها في وقته كما ينبغي، حتى كان عاجزا عن الاستغراق في النوم بسبب الجوع. لكن ذلك لم يكن أسوأ مما عاناه حين كانت الأم بعيدة عنه لمغادرة مقر القيادة لتنفيذ المهمة بالغة الأهمية. عادة إن الوليد يطمئن حين تكون الأم قريبة منه سواء أ يكون نائما أو يقظا أو جائعا. لكن الوليد كيم جونغ إيل لم ينعم بهذا السعد من حين لآخر. لذا فإنه صار مفطوما قبل أوانه، وبدأ بتناول طعام الكبار أي

طعام المقاتلين المؤلف من حبات الذرة أو البطاطا المسلوق الممزوج بالأعشاب البرية. فكان فتات القليل منها مع العشب الطري أحسن طعام مخصص له. لكن حساء الأعشاب أيضا يقتصر على فصل الصيف، ونفد حتى هذا الحساء في منتصف الشتاء الذي تتراكم فيه الثلوج مثل الجبال، حتى اضطر إلى قضاء عدة الأيام بتسكين الجوع بالثلج من حين لآخر.

هكذا، قضى القائد كيم جونغ إيل أيام طفولته بتناول طعام جيش حرب العصابات في جبل بايكدو.

بما أنه نما على طعام الجيش في الجبل منذ صغره، ظهرت في نفسه الشيم السامية الجديرة بالرجل العظيم، التي أبديت حين كان يتناول طبق العشب البري بتلذذ قائلا إن الإنسان لا يصنع الثورة إذا فقد طعم جذور الأعشاب البرية، ويشاطر رفاقه الطعام المكور المحشو بشرائح الخيار المملح وكوبة من حساء الذرة، على طريق توجيهاته الميدانية.

حين تذكر الزعيم العظيم كيم إيل سونغ أيام الطفولة التي قضاها كيم جونغ إيل في جبل بايكدو، قال مرارا إنه ترعرع دون أكل ولبس كما ينبغي، فيما هو يسمع صوت العواصف الثلجية في جبل بايكدو كأغنية المهد، وكان يشرب ماء رقيقا من الشاي الأخضر الذي غنمناه في المعركة مع قليل من السكر، وكان يمص دائما أصبع يده الصغيرة لشدة الجوع.

كان المناضلون الثوريون المناهضون لليابان أكثر من فعلوا فعلهم المبادر والإيجابي في النمو الفكري والروحي للطفل كيم جونغ إيل وفي تطور مشاعره ووجدانه. إذ أن مشاعرهم الروحية والوجدانية السامية شكلت غذاء روحيا غنيا يتغذى به الطفل كيم جونغ إيل، وساعدت إرادتهم القتالية الصامدة وميزاتهم الصلبة على تشكيل شخصيته الرجولية.

مثلما يقول القول المأثور إن بيئة حياة الإنسان المليئة بالمشاق تجعله ينمو قبل أوانه، كان مسار نموه أسرع من غيره.

إن الطفل كيم جونغ إيل الذي ولد في جبل بايكدو لا عنوان له ولا مساكن مأهولة له كان دائما بين المقاتلين، ولم يجد بجانبه أي ترب من أترابه. ولذلك، استطاع أن يتعلم الكلام والأغاني أسرع مما ينبغي، وصار يعرف بعد كلمة "ماما" كلام المقاتلين مثل "البندقية" و"السيف" و"الاستقلال"، و"الثورة"، ويغني الأغاني مثل "مارش جيش حرب العصابات" و"النشيد الأممي" أكثر من أغاني الأطفال.

وفي خضم قسوة الحياة التي عاناها المغاورون، أحس الطفل كيم جونغ إيل بضراوة النضال الثوري، بكل جوارحه، وأنمى في نفسه الإرادة الصامدة والتفاؤل للتغلب على أي صعوبة بالابتسامة والشيم السامية من مشاطرة رفاق السلاح الثوريين سراء وضراء على الدوام.

وفيما هو يحس بدفء قلوب رفاق السلاح الملتهبة في لباسه الرقيق واللحاف الفسيفساء الذي صنعت له المقاتلات، أنمى في نفسه إرادته الصلبة للتغلب على الصعاب وقوة الجلود والقدرة على الحياة، وشعر بمشاعر ثقتهم به وحبهم وحنانهم الحار له.

كان المناضلون الثوريون المناهضون لليابان يعبرون تلك الأيام الشاقة من أيام القتال ضد اليابان التي خاضوا معارك الدم، فيما هم يعيشون في أكواخ جذوع الأشجار والخيم في أعماق الجبال غير المأهولة حينا وحينا آخر ينامون ويأكلون في عراء البراري المغطاة بالثلوج "بأيام القتال في جبل بايكدو" أو "أيام القتال في الجبال".

كان "جبل بايكدو" و"الجبال" كلاما مرادفا لساحة قتال الحياة أو الموت ضد اليابان.

هكذا، كان معسكر بايكدوسان السري مكانا عريق التاريخ ترك ذكرى عميقة للزعيم الأب ولا يمحى في قلوب المناضلين الثوريين المناهضين لليابان أيضا. لكن عوامل الزمن فعلت فعلها بهذا المعسكر ليعاني التقلبات. فقد صار جيش

حرب العصابات ينقل مكان نشاطه إلى منطقة أخرى، حسب الخطة العملياتية التي وضعها القائد كيم إيل سونغ لاستقبال الحدث الكبير لتحرير الوطن بمبادرة منه، بحيث أضطر الطفل كيم جونغ إيل أيضا إلى مغادرة هذا المعسكر. وبعد تحرر البلاد، جرت في كوريا الأعمال الجبارة المعقدة لبناء الوطن الجديد وحرب التحرير الوطنية وإعادة الإعمار والبناء لما بعد الحرب وبناء الاشتراكية بالتتابع طوال السنين المتتالية، حتى انهار كوخ ميلاد القائد كيم جونغ ايل بالثلوج والأمطار، وصار مدفونا في أوراق الزمن الجافة، وأسوأ من ذلك، كان المناضلون الثوريون المناهضون لليابان، الذين كانوا يختصون ببناء هذا المعسكر أو كانوا ملمين بطبوغرافيته قد استشهدوا أو فارقوا الدنيا، بحيث صار من المستحيل العثور على موقعه بعد مضي عشرات السنين.

فقد اعتزم الزعيم العظيم كيم إيل سونغ على إيجاده على الرغم من مشاغله الكثيرة لقيادة الثورة الكورية، ولذلك، أرسل المناضل الثوري المناهض لليابان، المنحدر من منشأ صيادي الحيوان إلى جبل بايكدو لعدة مرات، لكنه عاد دون أن يعثر على مكانه في غابة بايكدو الكثيفة التي لم يطرقها أحد، حتى مضت السنون الطويلة دون أن يعثروا على مكان معسكر بايكدوسان السري.

ضاق الزعيم العظيم صبرا لهذه الحالة، حتى قال إن مواقع الآثار التاريخية الثورية يجب اكتشاف وتدليل جميعها، حين كان افراد الجيل الأول من الثوريين على قيد الحياة، ومن دون ذلك، قد تنمحي هذه الثروات القيمة إلى الأبد، وجاب في أركان الغابة لعدة أيام رغم طاعن سنه التي تتجاوز السبعين، وأخيرا، عثر على أطلال المعسكر السري، وفي عام ١٩٨٨، زار المعسكر السري الذي أعيد بناؤه، وتذكر بتأثر تلك الأيام من نضاله ضد اليابان.

هكذا، عثر على معسكر بايكدوسان السري، وأعيد بناؤه على أصله متخلصا من محوه الأبدي، وأعلن كوخ جذوع الأشجار التاريخي الذي ولد فيه القائد العظيم كيم جونغ إيل على الملأ بعد عشرات السنين.

كان ذلك بمثابة صدمة كبيرة، وكان أكثر من تعجبوا وانفعلوا بها هم المناضلون القدماء المناهضون لليابان. حين جاؤوا إلى هذا المكان المقدس بعد مضي نصف قرن، ورؤوا بأم أعينهم تضاريس الجبل المألوفة وكوخ جذوع الأشجار الواطئ الذي لم ينسوه حتى في المنام، صرخوا متعجبين ما هذا حدث المفاجأة! حتى لو سمعنا سابقا اسم وادي سوبايكسو لما تأخرنا هكذا، وبقوا مسمرين في مكانهم متذكرين طويلا تلك الأيام الماضية بتأثر بالغ. ولم ينقلوا خطاهم خاصة، حين شاهدوا كوخ ميلاد القائد، حيث تكون الطاولة الصغيرة وعليها مسدس خشبي ومنظار حربي خشبي ولحاف فسيفساء وسراج الجاز المعلق على الحائط... كل الآثار التي تفوح منها أنفاس القائد في طفولته جعلتهم لا يتمالكون أنفسهم من شدة الانفعال، إذ أن ذلك اليوم الذي أطلق فيه القائد الوليد أول صوت الحياة عاليا تتراءى حية في أعينهم.

يسمي الكوريون قمة جانغسو الجبلية الشامخة وراء كوخ ميلاد القائد في معسكر بايكدوسان السري "بقمة جونغ إيل" بمعنى مكان ميلاده.

زار القائد كيم جونغ إيل جبل بايكدو مرارا لصلته غير المألوفة به. يقول الكوريون حتى اليوم إن طبع القائد وشيمه وميزاته كلها كانت شبيهة بجبل بايكدو، ويشيدون به قائلين إنه "ابن جبل بايكدو".

شخصية سامية

اختبر الطفل كيم جونغ إيل كل يوم تقريبا في أيام طفولته المحبة الرفاقية السامية والطبيعة الشخصية السامية التي أظهرها المناضلون الثورين المناهضون لليابان في ساحة الوغى ضد اليابان مشاطرين الرفاق مصيرهم من الحياة والموت، وفي سياق ذلك، نما في قلبه مبكرا حبه للناس والاعتناء الصادق بهم وبذل نفسه للآخرين.

كان حبه الحار للناس، الذي تجلى في أيام طفولته بعد تحرر البلاد غير مألوف حقا لدى الأطفال في مثل عمره. كل من لاقاه دون استثناء انساقوا إليه، ولم يذخروا الثناء عليه.

فلا يعد ولا يحصى عدد القصص التي تروي شخصيته السامية ومنها قصة إعطاء الطين الذي أعده ببذل جهد كبير لصنع "الدبابة" في وقت الصنعة اليدوية إلى رفاقه الذين لم يعدوه، وصنع نفسه به زرا صغيرا لنقص الطين، وقصة مساعدة أحد الأطفال الذي كان يبقى وحيدا دائما منطويا على نفسه دون مشاركة أترابه في اللعب العسكري لضعف جسمه وبطء حركاته، وبذل جهوده الكبيرة لأداء حتى واجبه بعد تعيينه "كجندي الاتصال" وإبقائه في جانبه في كل مرة من اللعب العسكري.

وتكون ثمة قصة تالية.

في شهر آب/ أغسطس عام ١٩٤٨، حين ذهب بصحبة أمها إلى إحدى القرى. حين عرف القرويون أن البطلة المناهضة لليابان تجيء إلى قريتهم، اندفعوا إلى الطريق، ورحبوا بها ترحيبا حارا.

كانت بينهم صبية يتراوح عمرها بين الخامسة والسادسة، وكانت تنتعل حذاء مطاطيا مهترئا تخرج من ثقبه أصابع قدميها. حين رأتها زوجة أحد الكوادر المرافقة قالت ساخرة إنها انتعلت "صندلا".

رغم أن الصبية لم تفهم كلامها، لكنها وعت أنها تضحك بها، حتى أحنت رأسها. حين سمعها الأم كيم جونغ سوك لامتها قائلة:

ما هذا الكلام؟ يعيش شعبنا الآن بصعوبة، ولا ينتعلون الأحذية كما ينبغي. هذا ليس "ذنبهم" بل إن ذلك هو عواقب الحكم الاستعماري للإمبرياليين اليابانيين، ولكن سيجيء اليوم الذي سيعيش فيه شعبنا أيضا برخاء.

في ذلك الحين، أسرع كيم جونغ إيل الذي بقي يحدق في تلك الامرأة بعين ملأها السوء إلى السيارة، وأحضر منها الحذاء الجديد، وناوله إلى الصبية قائلا:

"تفضلي احتذاءه. هذا حذائي. لكنه ربما ينطبق مع قياس قدميك... وفيما بعد، سيوفر قائدنا الأب أفضل الأحذية لجميع أطفالنا."

وأخلع حذاءها المطاطي المهترئ، وألبس قدميها حذاءه الجديد.

لقد اشتراه أبوه الزعيم لتبديله بالقديم عند مغادرته.

لكن كيم جونغ إيل لم يحتذيه ولو مرة واحدة أثناء وصوله إلى هنا، وكان يضن عليه، لكنه أعطاه للصبية دون تردد.

تعجب جميع الحضور بهذا المشهد، وأجمعوا على القول إن ابن القائد يختلف عن الآخرين. حقا إن قلبه الجميل يكون كافيا لإبكاء السماء أيضا.

في أحد الأعوام بعد تحرر البلاد، أقيمت الحفلة الرياضية في روضة الأطفال. كانت المباراة التي أثارت انتباه الحاضرين بنوع خاص هي سباق الأطفال على الدراجات ذات العجلات الثلاثية.

كان الطفل كيم جونغ إيل أيضا من بين المتسابقين.

منذ البداية، كان في الطليعة. كان الأطفال والأمهات والمشرفات كلهم يهللون للمتسابقين بصوت عال. ولكن قبل مسافة قصيرة من خط الوصول، سقط أحد الأطفال من على دراجته.

التفت كيم جونغ إيل في الطليعة إلى ورائه، ورآه، وإذا به قفز على الفور تاركا دراجته باتجاه الطفل الواقع على الأرض، وساعده على النهوض، وأركبه على الدراجة ثانية.

وبعد ذلك استأنف السباق بأقصى سرعة. لكنه احتل مرتبة ثانية، يا للأسف.

إن الأمهات والمشرفات اللواتي كن متأكدات من فوزه بالسباق شعرن بالأسف لذلك. لكن أمه كيم جونغ سوك كانت على العكس مبتهجة جدا، وراحت تصفق تصفيقا عاليا لابنها الشهم.

اعتادت أمه ألا تطري ابنها أمام حضور الآخرين، مهما كان الأمر الذي فعله رائعا. لكنها، في ذلك اليوم، حين هرع ابنها نحوها، استقبلته

بذراعين مفتوحتين وعانقته بحرارة قائلة إنه عاون الصبي الذي وقع على الأرض لإنهاضه من كبوته، وهذا لمما يستحق ثناء أكبر من الفوز بالمرتبة الأولى، وإنه أحسن صنعا رائعا.

كان الزملاء هم موضع الحب بالنسبة للطفل كيم جونغ إيل. فلم يضن على أي شيء من أجلهم. لم يكن يقتصر ذلك على زملائه وحدهم، بل إنه عبر عن حبه الحار لجميع الناس.

فقد عامل الناس بلطف وكياسة، وقدم لهم تحية بكل أدب، وكان يحافظ دائما على هندامه الأنيق الذي لا يمكن رؤيته لدى الأطفال العاديين. كان ذلك هو سجايا الطفل كيم جونغ إيل التي أعجبت الناس وخلبت ألبابهم بها في أيام طفولته.

لدفء حبه وحرارة مودته التي أحس بها منه كل من زاروا بيته ولاقوه كائنا من كانوا شعروا بانسياق قلوبهم إليه، وأطروا ثناء عاطرا له.

لم يكن يستثني منهم السيد ريو وون هيونغ الذي قيل إنه جاب أنحاء العالم كله ولاقى كثيرا من الرجال العظماء، والسيد هونغ ميونغ هوي الذي كان يستوعب على تاريخ كوريا وثقافتها وتقاليدها وعاداتها وقواعدها الأخلاقية.

بعد التحرير، كان جو باو جونغ القائد الصيني السابق للقوات المتحدة المناهضة لليابان في تونغبي (شمال شرقي الصين) الذي أقام علاقة شخصية ودية عميقة مع القائد كيم إيل سونغ وكيم جونغ سوك في أيام القتال بقوات التحالف الدولي ضد اليابان يمضي عدة أيام مع عقيلته وابنته الصغيرة في بيت الزعيم العظيم كيم إيل سونغ.

في أثناء ذلك، كان الصبي كيم جونغ إيل يعامل زوجته وابنته معاملة أقصى حب ومودة، حتى أثنته زوجته عليه قائلة إن ابن القائد كيم إيل سونغ يتميز بجد إخلاصه وسعة صدره وطيبة قلبه.

وفي أيام الطفولة، كان كيم جونغ إيل يوحد زملاءه ككيان واحد، ويقنع

حتى زملاءه المشاكسين ليقودهم إلى جادة الصواب، وكان يجدد أجواء الجماعة على جناح السرعة، بالطريقة الحيوية الفعالة التي لم تفكرها حتى المربيات والمشرفات.

حدث أمر تال في أيام حياته في روضة الأطفال.

رأى الصبي كيم جونغ إيل بعض زملائه يتشاجرون لعجزهم عن تمييز أحذيتهم، وظل يفكر مليا في كيفية إيجاد أحذيتهم بسرعة ولو بجهل الحروف، وفي اليوم التالي، جاء إلى روضة الأطفال بالطائرة والدبابة والتفاحة المشرطة من الأوراق الملونة وأمثالها ، وألصقها في كل قسم من أقسام خزانة الأحذية.

حين جاءت المشرفة إلى روضة الأطفال، ورأت هذا الواقع، تعجبت به كثيرا، وحددت لكل طفل قسما مخصصا به في خزانة الأحذية حسب الرسوم.

تنطوي هذه القصة على ذكائه الخارق المجبول فطريا منذ أيام صغره، فضلا عن حبه البالغ لزملائه.

وفي الأيام العصيبة من حرب التحرير الوطنية أيضا، لم تتغير مشاعره الإنسانية الجميلة.

في أحد الأيام من أوج احتدام حرب التحرير الوطنية، جاءت إلى المؤخرة التي يعيش فيها الصبي كيم جونغ إيل الفتاة البالغة من عمرها ١٨ سنة ذات ضفيرتي الشعر، متكئة على العكازين، لأنها فقدت إحدى ساقيها من جراء القصف الجوي الأمريكي أثناء قيامها بدعم جبهة القتال، وبعد تلقي علاج طويل في المستشفى، تم تركيب ساق اصطناعية لها، وجاءت إلى المؤخرة للقاء بشقيقتها الكبرى. لكنها كانت تعتكف باستمرار في الغرفة خجلة من إظهار مشهدها المقعد أمام الناس، ومتألمة من سماع الآخرين الذين يعطفون عليها.

بما أنها كانت تحب الأدب منذ أيام صباها، فقد فتحت دفترا، كلما كوى الألم فؤادها، ونظمت القصائد مهرقة دموعا بوحدها.

حين عرف الصبي كيم جونغ إيل وضعها ذلك، أحضر زملاءه في الدراسة لينظم التسليات المرحة بهم أمامها، أو يحكي قصصا مشوقة لها ليثير ضحكاتها وسلواتها الدافئة.

وفي أحد أيام الآحاد، اقترح بالنزهة في الهواء الطلق، وتوجه معها إلى السهل. كان ذلك الوقت هو أوائل الصيف، بحيث كان ثمة عدد كبير من السابلة على ضفتي النهر، ونزلت النساء إلى حافة الماء لغسل الملابس، وراح الأطفال يبرطعون في المياه الضحلة، ولكن عيون الناس كانت مصوبة نحو الفتاة وهي تعرج في سيرها.

وإزاء تحديق الناس وتفرسهم، طلبت الفتاة منه أن تعود إلى البيت. حين حزر كيم جونغ إيل ما تشعر به، أوقفها من ذراعها، وقال لها بلهجة حازمة:

"لقد أصبت وأنت تقاتلين الأعداء الأمريكيين، فلماذا تشعرين بالخجل من نفسك؟ لا داعي للخجل إطلاقا. والآن هلم بنا نسير معا بصدر مرفوع."

وفي الفترة اللاحقة أيضا، كثيرا ما كان يصحبها إلى الخارج لتمرينها على المشي. وبعد مضي أيام معينة، تعودت الفتاة بالتدريج على المشي، حتى تغير مشيها يوما بعد يوم. ففي البداية، تخلت عن العكاز الواحد، وبعد مرور فترة معينة، تخلت عن العكاز الأخير أيضا، حتى صارت أن تمشي بسهولة دونهما إلى مسافة معينة.

وبعد فترة معينة، استعادت عافيتها كثيرا، حتى صارت تلتحق بالجامعة. وبعد مضي نصف سنة منذ مغادرتها، تلقت كيم جونغ إيل رسالة موجهة منها.

ولكن حين فتح المظروف، تدفقت منه أوراق الأضاليا الموردة، وأخرج منه الرسالة وقرأها، حيث كتبت أنها تدرس بجد واجتهاد في الجامعة، وأنها قد ربت أضاليا في المسكن الجماعي، وترسل قصيدة نظمها بنفسها مع أوراق الأضاليا، لتعبر عن شكرها على المحبة والمساعدة التي تلقاها منه قبل التحاقها بالجامعة.

وكان عنوان تلك القصيدة هو "أضاليا". كانت أوراق الأضاليا التي أرسلتها هي نثار أزهار شكرها المقدم إلى الصبي كيم جونغ إيل على رعايته ومنحها الآمال والمستقبل.

لم ينته حبه المبذول لإحدى الفتاة مقعدة الحرب المكرمة هنا. بعد مضي ما يقرب من عشرين سنة من ذلك، قابل القائد العظيم كيم جونغ إيل زوجها، وقال له إنه لا ينسى حتى الآن ذلك اليوم الذي جاءت فيه زوجته الجريحة بالقدم الاصطناعية متكئة على العكازين للقاء بشقيقتها الكبرى، وما زال يذكر مضمون القصيدة التي نظمتها بعنوان "أضاليا"، وتلا بهدوء بيتا من تلك القصيدة.

وفي الفترة اللاحقة، حين صارت تسافر مع زوجها إلى خارج البلاد لتعمل معه في ممثلية كوريا المعتمدة لدى بلد آخر، أرسل القائد إليها هدية مؤلفة من منديل الرأس المورد الذي يرمز إلى أضاليا إلى جانب قماش اللباس، دون أن ينسى ما حدث في أيام الحرب.

قوة الشعب التي اختبرها في الواقع

بعد تحرر البلاد، كان الصبي كيم جونغ إيل يترعرع أكثر فكريا وروحيا، فيما هو يشهد مباشرة قوة الكوريين الجبارة لبناء كوريا الديمقراطية الجديدة وواقعها الجياش.

كان أكثر ما يتأثر به الصبي بعد عودته إلى الوطن المتحرر هو مشهد أبيه وأمه اللذين يكونان دائما بين الشعب، ويمضيان في بناء كوريا الديمقراطية الجديدة بتفجير قوة الشعب.

منذ أول يوم من العودة المظفرة إلى الوطن، كان أبوه الزعيم العظيم يرفع ذلك الشعار الذي طرحه في أيام القتال ضد اليابان **"لندخل في أعماق الشعب!"**،

واتخذه كعقيدة له، وواصل سيره على طريق توجيهاته الميدانية لبناء الوطن الجديد، ليزور المصانع والقرى الريفية والمدارس حيث يكون الشعب، ودخلت أمه أيضا بين مختلف الطبقات والفئات من الشعب، لتشاطرهم السراء والضراء.

فقد زار الزعيم العظيم كيم إيل سونغ مصنع كانغسون للفولاذ ليقابل أفراد الطبقة العاملة فيه أولا، مؤخرا إلى الوراء حتى زيارته لمسقط رأسه مانكيونغداي الذي شد ما اشتاق إليه، واستنهض أبناء الشعب إلى بناء الوطن الجديد.

هذا وزارت الأم كيم جونغ سوك بدورها، منذ أول يوم من عودتها إلى الوطن، المصانع ومؤسسات التعليم والثقافة، لتجمع شمل الشعب حول الزعيم، وتستنهضهم إلى تطبيق خط بناء الوطن الجديد.

في تلك الفترة، كانت حماسة الكوريين لبناء الدولة عالية وجياشة كبركان ثائر بعد مبايعة الزعيم قائد الأمة.

كان جميع الناس من مختلف الطبقات والفئات في القرى الريفية والمصانع التي زارها الصبي بصحبة والديه يدعمون فكر الزعيم العظيم لبناء الدولة، باذلين كل ما لديهم.

فقد رفع العمال في قطاع السكك الحديدية عاليا شعلة الحركة الوطنية الخلاقة لتطبيع تسيير القطارات وزيادة طاقة النقل، من ضمن حركة التعبئة الفكرية العامة لبناء الدولة، الهادفة إلى إطلاق العنان للروح الوطنية، وخيضت بين الفلاحين في كل أرياف البلاد الحركة الوطنية الجماهيرية للتبرع بالأرز، على مثال الفلاح كيم جي واون الذي تبرع للدولة بالهبة الوطنية من الأرز الذي تبلغ كمياته ٣٠ كيسا.

أحس الصبي كيم جونغ إيل أكثر عمقا بقوة الشعب الكوري الذي انطلق إلى بناء الوطن الجديد، حين شارك مباشرة في مشروع تحويل مجرى نهر بوتونغ.

كان هذا المشروع الذي يشكل أول مشروع لتحويل الطبيعة الفسيحة في كوريا بعد تحريرها مناسبة هامة أظهرت قوة الكوريين التي لا ينضب معينها.

قبل تحرر البلاد، كان سكان هذه المنطقة يعانون آلاما، وكانت خساراتهم البشرية والمادية جسيمة وضيعت مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية وعدد كبير من البيوت السكنية، بمجرد هطول الأمطار القليلة لتحول المنطقة إلى بحر من الماء في الموسم المطير.

حاول الإمبرياليون اليابانيون تنفيذ مشروع بناء السدود هنا، بعد تعبئة ملايين الناس خلال عشر السنوات، لكنهم أخفقوا في ذلك، بعد فقدان عدد كبير من أرواح الناس.

وفي عام ١٩٤٦، دعا الزعيم العظيم كيم إيل سونغ سكان مدينة بيونغ يانغ إلى هذا المشروع قائلا إننا لا بد من بناء سعاداتنا بأيدينا، وتلبية لندائه، انطلق جميعهم كرجل واحد.

خرج الصبي كيم جونغ ايل أيضا إلى موقع المشروع بصحبة أمه، وساعد على عمل الناس المسنين، وكان بين الناس الذين يعملون بجد واجتهاد حتى وسط الرياح والأمطار، بمعنويات عالية تثيرها الصنوج الرنانة والأبواق الهادرة.

هذا المشروع التاريخي الذي ضرب الزعيم العظيم أول مجرفة بالأرض أكمل بناؤه بعد ٥٥ يوما بفضل روح الشعب الوطنية.

شهد الصبي كيم جونغ إيل بأم عينيه هذه الأعجوبة التي يخلقها الشعب، وأحس بأن قوة الشعب المتحد حول الزعيم لا ينضب معينها.

كان الصبي يتحلى بطاقة غير عادية على التفكير وذاكرة حادة فضلا عن القدرة الخارقة على الملاحظة والتمييز التي تعجب بها الناس.

وإذا تعلم شيئا واحدا، فإنه عثر على منطق جديد ومعنى حديث من الوقائع والظواهر القائمة دون أي مجال للتشكك.

فقد حدث أمر تال أثناء درس الحساب في روضة الأطفال. علمت المشرفة للأطفال أن واحدا زائد واحد يساوي اثنين، وشرحت بجد ضاربة

مثلا على ذلك بالتفاح والكعك والأقلام وأمثالها، ولكن حينذاك، وقف الصبي كيم جونغ إيل من مكانه وقال:

" ولكن يكون ثمة واحد زائد واحد يساوي واحدا، يا معلمة. "

لغرابة الأمر، طلبت منه المشرفة أن يشرح ذلك. عندئذ، أجاب الصبي قائلا إنه عندما أضاف كتلة الصلصال العائدة له إلى كتلة أخته الصغيرة، نشأت منهما كتلة واحدة كبيرة، وعندما يسقي مساكب الزهور، فإن قطرة الماء على بتلة الزهرة تنضم إلى قطرة أخرى وتصنعان قطرة واحدة كبيرة.

بقيت المشرفة محيرة دون أن تدري بماذا تجيب، وبعد تردد لبرهات، قالت إني أعطيتكم اليوم درسا عن الحالة التي يكون فيها واحد زائد واحد يساوي اثنين.

في صباح اليوم التالي، جاء الصبي إلى روضة الأطفال، وقال للمشرفة ما فكره طول الليلة السابقة إن كتلات الصلصال أو قطرات الماء وأمثالها تشكل واحدة حين أضيفت إحداها إلى الأخرى، لكن هذه الواحدة ليست مجرد واحدة، واستطرد قائلا:

"عندما يكون الشيء واحدا بواحد زائد واحد، يشكل شيئا واحدا أكبر، لا مجرد واحد، وعندما تجمع الأشياء الكثيرة فإنها تشكل شيئا أكبر بالكثير."

وتابع يقول إن قلوب أبناء شعبنا الذين يتبعون القائد الأب تشكل قلبا كبيرا واحدا، وأردف قائلا:

"إن قوة أبناء شعبنا الذين يدعمون القائد بقلب واحد تكون أقوى في الدنيا."

بعد أن تلقت المشرفة سؤالا مفاجئا من الصبي، فكرت مليا في الليل، دون أن تجد جوابا وجيها. ولكن حين استمعت إلى جوابه اليوم، اشتد إعجابها.

هكذا، وجد الصبي كيم جونغ إيل في عمر روضة الأطفال، منطقا يقضي بأن الشيء إذا أضيف واحد إلى واحد يشكل واحدا ولكن واحدا

أكبر، فضلا عن اثنين، وعندما تجمع الأشياء الكثيرة فإنها تؤلف شيئا واحدا ضخما جدا، وأصر على هذا الرأي.

كتبت المشرفة شعورها المنفعل في ذلك الحين في مذكراتها: " إن واحدا زائد واحد يساوي واحدا". ليس هذا مجرد حساب بل إنه موضوعة فلسفية عميقة.

وبعد مرور السنوات الكثيرة منذ ذلك الحين، أجمع مشاهير العلماء في أوساط علوم الاجتماع في كوريا على القول إن حالة واحد زائد واحد يساوي واحدا تشكل مبدأ نظريا لرأي حزب العمل الكوري في الوحدة المتلاحمة بقلب واحد، وقد طرحه القائد العظيم كيم جونغ إيل لأول مرة.

في أيام الحرب الضروس، شهد كيم جونغ إيل كثيرا من الأحداث التي تدل على عظمة قوة الشعب الذي انتفض واقفا للانتصار في الحرب.

حدثت هذه الواقعة في حزيران / يونيو عام ١٩٥٢ حيث كانت الحرب في أوج احتدامها.

بعد ما بقي كيم جونغ إيل طويلا بعيدا عن أبيه، أتيحت له فرصة لقائه به مرة أخرى ، وقال له إنه يريد أن يبقى الآن في مقر القيادة العليا، ويريد أن يذهب معه حيثما يذهب أبوه. قرأ الزعيم الأب ما يدور في خلده، وقال:

"أنت على حق. ... فكرتك رائعة. تعال وأقم معي في مقر القيادة العليا. فحين ترى وتعرف على نحو أكثر وضوحا النضال البطولي لشعبنا وجيشنا الشعبي، يمكنك أن تدرك، على أرض الواقع، مدى المعاناة التي يكابدها الشعب من جراء الحرب التي أشعل نيرانها الأعداء الأمريكيون، وستكتسب معرفة أكثر عن الوطن والشعب."

منذ ذلك الحين، صار كيم جونغ إيل يختبر عددا لا حصر له من الأمور القيمة أثناء اختراق نيران الحرب مع أبيه القائد.

في ذلك اليوم الذي لقي فيه بأبيه في سينويزو، كانت في سماء هذه

المدينة تدور معركة جوية بين طائرات الجيش الشعبي والطائرات الأمريكية المعادية.

بقي الزعيم وابنه يمعنان نظرهما في هذه المعركة الجوية، وجرى الحوار التالي بينهما:

" كم عدد طائراتنا والطائرات المعادية؟"

"طائراتنا اثنتان فقط، لكن عدد الطائرات الأمريكية عشرون. يعني هذا اثنان لقاء عشرين."

"... ما رأيك؟ هل تنتصر طائرات جيشنا الشعبي على الطائرات المعادية؟"

" أجل، ستنتصر حتما."

" أنت على الحق. ستفوز طائراتنا بالنصر حتما."

بعد أن ظل يتابع المعركة الجوية، أطلق صيحات الفرح، كلما سقطت الطائرات المعادية.

أثناء متابعة هذه المعركة الجوية، أيقن كيم جونغ إيل إيقانا أكيدا بأن أحدا لا يمكنه أن يخضع الشعب الكوري، ويسحق الشعب الكوري الأعداء الأمريكيين حتما، وينال نصرا في الحرب.

هذا الإيقان توطد أكثر أثناء تجواله مع أبيه القائد في المناطق الكثيرة التي تتعرض للقصف الجوي الأمريكي الوحشي، ومشاهدة أبيه الذي يتخذ الإجراءات الآيلة إلى تخطي مجالات الحرب القاسية في مكتب العمليات بمقر القيادة العليا.

حدث أمر تال أثناء مروره بإحدى القرى الريفية.

كانت البيوت كلها مخربة، حتى لم تبق ثمة إلا الحيطان المدمرة، ولكن في اتجاه الطرقات الآخر، كانت النسوة يقمن بأعمال التعشيب في الحقول مستخدمات السكك التي تجرها الثيران، وكانت جميعهن مموهات أنفسهن كالجنود، ووقفت على الرابية امرأة تقوم بواجب مراقبة السماء.

بعد ما كان الزعيم يطل على ذلك المشهد من نافذة السيارة، سأل لابنه بهدوء:

" ماذا تحس، فيما أنت ترى أولئك الناس؟"

"بدا لي أنه ليس ثمة في العالم شعب مثل شعبنا الذي يبغض العدو ويحب بلاده."

"رأيت بصواب. ذلك هو مشهد شعبنا المناضل. ليس ثمة في الدنيا قوة تستطيع إخضاع هذا الشعب."

واستطرد الزعيم الأب قائلا إن معمل راكواون للآلات الذي عرجنا عليه قد تعرض للخراب المريع حقا كما رأيت.

حين قلقت على خرابه هذا، قالت لي إحدى العاملات من عضو الحزب ألا أقلق على إعادة البناء، وتابع يقول:

"لا يمكنني أن أنسى طول حياتي كلام تلك الرفيقة. كنت أستمد قوة كبيرة حقا منها. إننا نستطيع أن نقهر الأمريكيين حتما، ما دام لنا هذا الشعب الصامد والرائع."

كان كل ما رآه وسمعه كيم جونغ إيل حقائق مثيرة تمده قوة وجرأة. طبعا إن كل خطوة من خطى سيره مع القائد الأب في أيام الحرب محفوفة بالمخاطر، لكنه رأى في أثناء ذلك قوة الشعب التي لا تعرف خضوعا، وازدادت ثقته بالنصر في الحرب.

بعد مرور أكثر من عشرين سنة من ذلك، قال القائد كيم جونغ إيل ما يلي:

"في تلك الفترة، اكتسبت في خضم نيران الحرب أكثر قيمة لا يستطيع الإنسان أن يحملها حتى لمدة عشرات السنين. كانت حرب التحرير الوطنية فترة تاريخية لا تنسى في حياتي."

حياة متساوية دون الفرق

كان القائد كيم جونغ إيل يعيش منذ صغره حياة بسيطة ومتواضعة، ولم يفكر مرة أنه يختلف عن الآخرين. إذا صار على هذا النحو، فلأنه ترعرع منذ ولادته وسط تأثير عوالم المغاورين الفكرية والروحية السامية أثناء معايشتهم، وهو يسمع أصوات الطلقات النارية التي لا تتوقف في قتال الأعداء اليابانيين، لكن التأثير الأكبر منه هو التربية الدائبة التي قدمتها له أمه كيم جونغ سوك باذلة اهتمامها الخاص لنموه في كل الأمور.

في أيام النضال ضد اليابان، اضطرت إلى تقديم حساء الذرة غير المجروشة لابنها الجائع دائما، قائلة له بألم فؤادها إننا سنعيش برخاء بعد تحرر الوطن ونروي هذا اليوم كحكاية قديمة، وبعد التحرير أيضا، لم يكن بوسعها إلا إلباسه ثوبا وجوارب مرقعة قائلة إنك تستطيع أن تلبس ثوبا وجوارب جديدة، حين يلبسها جميع الأطفال في أنحاء البلاد.

حدث أمر تال في أحد الأيام من شهر أيار / مايو عام ١٩٤٨، حين نظمت روضة الأطفال نزهة في الهواء الطلق. قبل ذلك اليوم، قالت المشرفة للأطفال إن يوم الغد هو يوم النزهة في السهول، فلا بد من إعداد أطايب الأطعمة من وجبة الغداء في بيت كل منهم. لكن كيم جونغ إيل قضى الليلة دون أن يقول ذلك، وفي صباح اليوم التالي، طلب من الإمرأة القريبة القائمة في بيته أن تعد غداءه لمشاركته به في النزهة التي نظمتها روضة الأطفال. في تلك الفترة، كان الطعام المطبوخ من الحبوب المختلطة غذاء أساسيا في كل وجبات أسرته. ذلك لأن الزعيم حرص على طبخ هذا الطعام قائلا إننا لا نستطيع أن نتناول أرزا مطبوخا ما دام أبناء الشعب كلهم لا يستطيعون أن يتناولوه بعد.

لكن الإمرأة القريبة شعرت بالحرج لإعطاء الطعام المطبوخ من الحبوب

المختلطة للصبي كيم جونغ إيل الذي يذهب للنزهة، فراحت تعد طبخ الأرز الأبيض جديدا. حين رأتها الأم كيم جونغ سوك مانعتها قائلة : إياك أن تفعلي هكذا، فلنعد له طعاما جاهزا. علت على ملامحها إمارة الأسف قائلة إن ابن القائد كيم إيل سونغ كم يكون خجلان، إذا ذهب في النزهة بالدخن المطبوخ. عندذاك، قال الصبي:

"لا، لست خجلان. بينما يتناول الآخرون الدخن المطبوخ، كيف يسعني أن أتناول وحدي الأرز الأبيض المطبوخ؟ أ ليس كذلك، يا أماه."

أومأت أمه برأسها موافقة عليه. لم يكن ذلك مثلا وحيدا. كان ثمة كثير من الأمور التي كان يمقتها.

كان أكثر ما يكرهه سواء أ في أيام حياته في روضة الأطفال أو أثناء لعبه مع زملائه أو ذهابه إلى مكان ما هو معاملة الناس له باختلاف عن غيره ولو قليلا بدعوى أنه ابن الزعيم.

كان في روضة الأطفال التي التحق بها كيم جونغ إيل كثير من أبناء كوادر الدولة والحزب. كان البعض منهم يترددون على روضة الأطفال راكبين سيارات آبائهم. لكن كيم جونغ إيل لم يفعل كذلك ولو مرة واحدة.

في أحد الأيام الممطرة، عرف سائق السيارة أنه غادر إلى روضة الأطفال مبللا بالمطر، ولحق به بالسيارة، وطلب منه أن يركب السيارة. لكن الصبي رفض ذلك قائلا إني سأذهب ماشيا، وإن أمي أيضا تتردد ماشية إذا كانت المسافة قصيرة على هذا النحو، وواصل سيره وسط المطر الذي ظل ينزل.

حين رآه ذلك اليوم الأطفال الحاضرون بسيارة الركاب والمشرفات اللواتي كن في استقبالهم، وأولياء الأمور الذين جاءوا بالسيارات، تلقوا منه صدمة كبيرة لا توصف.

كما أنه لم يسمح بأي أمر مخالف للضمير، ولو كان تافها، وقاد زملاءه أيضا على أن يفعلوا كذلك.

في أحد أيام الصيف في عام ١٩٤٦، عرف أن بعض التلميذات اللواتي ركبن الترام دون دفع ثمنه بغير إرادة منهن، وجعلهن يدفعنه بعد اللقاء بالفتاة جامعة التذاكر، ويعتذرن عن غلطتهن، وذات مرة، كسر زملاؤه زجاج النافذة أثناء اللعب بالكرة في فناء روضة الأطفال. لكنهم لم يصارحوا ذلك للمشرفة خوفا من اللوم. حين عرف كيم جونغ إيل ذلك الأمر، نصحهم قائلا إن أسوأ الأمور هو تخديع الضمير، وجعلهم يصارحون ذلك أمام المشرفة. كل ذلك هو جزء من صور حياة القائد كيم جونغ إيل في أيام طفولته.

إليكم قصة أخرى وقعت في أوج جريان مشروع تحويل مجرى نهر بوتونغ وهو مشروع شعبي كبير لتحويل الطبيعة بعد التحرير.

في أحد الأيام، قالت الأم كيم جونغ سوك لابنها إن أباك قد بادر إلى تنفيذ مشروع تحويل مجرى نهر بوتونغ مقلقا بدرجة كبيرة على الناس الساكنين في ضفاف نهر بوتونغ الذين يعانون الآلام في الموسم المطير كل سنة لغرق أكواخهم في المياه، وعلينا بدورنا أن نعمل في موقع هذا المشروع. هكذا، ذهب كيم جونغ إيل إلى موقع المشروع برفقة أمه، وساعد الناس في عملهم. وإذا صلح الرجال العجائز أيدي الرفوش والمعاول فإنه نقلها حالا إلى موقع العمل، وأحيانا، كان يعمل على المنفاخ في ورشة الحدادة، والعرق يتصبب من جبينه. لشدة اجتهاد الصبي طرى العمر في العمل استقرت عيون المسنين عليه توا، حتى حزر أحد المسنين أنه ربما كان لا بد أن يكون واحدا ممن يكابدون الأمرين في حياة البؤس التي يعيشونها في أحياء توسونغرانغ، حين حل بها موسم الأمطار الغزيرة، وسأله هذا وذاك، وفي أثناء ذلك، سأله عما يعمل أبوه. أجابه الصبي أن أباه هو القائد كيم إيل سونغ. لدى سماعه هذا، تولته الدهشة، ولم يستطع تصديق كلام الصبي، فأخذ الرجل العجوز الصبي من يده وتوجه إلى أمه كيم جونغ سوك التي كانت منهمكة في العمل. حين رأت الأم العجوز قادما إليها وهو يمسك بيد ابنها، فطنت إلى القصة، وشرحت له تفاصيل الأمر. حين سمع الرجل العجوز كلامها تسمر

في مكانه وعلا علي وجهه الذهول مرة أخرى. تأثر الرجل العجوز أبلغ التأثر فقال متلعثما والدموع ترقرق في عينيه : إن عقيلة القائد كيف تستطيع أن تعمل مع ابنها عملا شاقا مهرقة عرق جبينها على هذا النحو، ولا يتمالك نفسه من شدة الانشداه. نظر الحاضرون أيضا إليها بعيون الإعجاب والاحترام.

جاء كيم جونغ إيل إلى موقع المشروع برفقة أمه في اليوم التالي واليوم التالي الآخر أيضا، ليقدم يد العون المجد للناس العاملين.

كانت تلك الأيام التي أمضاها في موقع مشروع تحويل مجرى نهر بوتونغ أيام بالغة الأهمية، نمت فيها براعم سجاياه النبيلة وصفاته الرفيعة كقائد الشعب المستقبلي الذي يعمل مع الشعب ويشاطره السراء والضراء.

وذهب كيم جونغ إيل إلى المناطق الريفية حيث وزعت الأراضي الزراعية على الفلاحين حسب قانون الإصلاح الزراعي التاريخي الذي تم إعلانه بعد التحرير، وفي ربيع أحد الأعوام، ذهب إلى سهول ميريم مع أمه ليساعد على نقل شتلات الأرز. حين رأى الفلاحون الصبي الصغير يركض على أكتاف المرزات ممسكا بكلتي يديه بضمات شتلات الأرز، والعرق يتفصد بغزارة من جبينه، حاولوا إقناعه للجوء إلى ظل الشجرة. لكنه رفض ذلك وواصل عمله قائلا إنه سيأخذ راحة، حين يستريح جميع الفلاحين.

وتكون ثمة قصة أخرى تبين صفاته الجديرة بقائد الشعب المستقبلي. في يوم عيد الأول من أيار/ مايو عام ١٩٤٨، أقيم الحفل الجماهيري للشغيلة في مدينة بيونغ يانغ للاحتفال بعيد الطبقة العاملة. في هذا اليوم، وقف على المنصة الزعيم العظيم وعقيلته كيم جونغ سوك وابنه الصغير كيم جونغ إيل. ولكن فوجئ بهطول المطر بغزارة. عرض أحد الكوادر على الزعيم أن يقيه بالمظلة، لكنه مانعه قائلا إنه كيف يستطيع أن يقي من المطر، مادامت الجماهير تقف تحت المطر. حينذاك، عرض أحد الكوادر مظلة على الصبي، لكنه رفض ذلك وابتعد عنها قائلا إن أبي القائد وجميع الأعمام العمال والفلاحين أيضا يقفون تحت المطر، وإنه أيضا يريد

أن يتعرض للمطر إلى جانبهم، وحين عرض عليه كادر آخر المعطف، أعاده هذه المرة أيضا. ومع مرور الوقت، كان المطر يزداد غزارة أكثر فأكثر حتى ابتل جسم الصبي تماما، لكنه بقي واقفا تحت المطر المنهمر مدرارا حتى انتهى الحفل الجماهيري.

في ذلك الحين، كان على المنصة يقف كيم كو السياسي اليميني في جنوبي كوريا الذي قدم للمشاركة في الاجتماع الشمالي والجنوبي المشترك التاريخي.

بعد أن رأى كيم كو مشهد ابن القائد الذي لم يتجاوز السادسة أو السابعة من عمره ظل يقف تحت وابل المطر دون أي تكليف مع الشعب، لم يتمالك نفسه من شدة إعجابه وانفعاله.

في فترة حرب التحرير الوطنية، كانت ثمة معلمة تشرف على صف كيم جونغ إيل. ولكن حين نقلت إلى منصب آخر، دونت بعض الملاحظات المؤلفة من اثنتي عشرة نقطة التي يجب أخذها بعين الاعتبار، عند تربيته وتثقيفه، وسلمتها إلى معلمة أخرى. كان فيها موجز المحتويات التي تبين جزءا من خصاله البارزة وصفاته الفريدة. كانت إحدى النقاط منها هي أنه لا يريد ويمقت أشد المقت معاملته الخاصة. لهذا يجب على المعلمة أن تكون حذرة من هذه الناحية، وأنه يجب بالأحرى أن تكون المعلمة قاسية معه، وتعامله على قدم المساواة مع سائر التلاميذ الآخرين فيما تلزم الصرامة عندما تطلب منه شيئا.

ليس من مبالغة القول إن ذلك ما هو إلا مجمل استنتاجها عن طفولة الصبي كيم جونغ إيل.

٢

في خضم تيار العصر الجارف

تلميذ عادي \ ٣٣

لنتعلم من أجل كوريا \ ٤٠

بين الشعب العامل \ ٤٧

في يوم ٢٧ من شهر تموز/ يوليو عام ١٩٥٣، انتهت حرب التحرير الوطنية الضروس التي دامت لثلاث سنوات بانتصار الشعب الكوري.

بعد أن عاش كيم جونغ إيل في مدرسة مانكيونغداي الثورية الواقعة في المؤخرة، انتقل إلى مدرسة سامسوك الابتدائية منذ شهر أيلول/ سبتمبر من ذلك العام، ومدرسة بيونغ يانغ الابتدائية الرابع منذ شهر شباط/ فبراير من العام التالي، ومدرسة بيونغ يانغ الثانوية الأولى منذ شهر أيلول/ سبتمبر في نفس العام.

في هذه الفترة، زار عددا كبيرا من أنحاء البلاد بصحبة أبيه، وشهد فيها واقع الوطن الذي يغلي بعمليات إعادة البناء بعد الحرب، وشارك مشاركة مباشرة بهمة في بناء العاصمة. ومن جهة أخرى، رسخ في نفسه روح الذات الوطنية في الدراسة، واكتسب المعارف الحية الصالحة لاستخدامها في ممارسات الثورة الكورية.

وفي شهر أيلول/ سبتمبر عام ١٩٦٠، التحق بجامعة كيم إيل سونغ، حيث قضى أيامه بالدرس والاستقصاء العلمي حاملا في قلبه غايات بعيدة المدى لمواصلة قضية زوتشيه الثورية وإكمالها، واكتسب المعارف المتعددة، وتزود بالكفاءات الفكرية والنظرية الفريدة من خلال نشاطاته الاجتماعية الواقعية.

عند التخرج من الجامعة في شهر آذار/ مارس عام ١٩٦٤، منحت له شهادة التخرج وبطاقة الدرجات العلمية الممتازة في كل المواد وشهادة التقدير.

إن الأيام الدراسية الجامعية التي أمضاها الطالب كيم جونغ إيل في فترة النهوض الكبير التي كانت تحدث فيها المعجزات التي تدهش العالم بتقدم تشوليما الكبير على أنقاض الحرب كانت أياما عميقة الأهمية لا تنسى إلى الأبد.

تلميذ عادي

في الأيام بعد الحرب أيضا، كان كيم جونغ إيل ينهمك في الدراسة بكونه تلميذا عاديا لم يختلف أبدا عن التلاميذ الآخرين.

كان يدرس لمدة معينة في مدرسة سامسوك الابتدائية، ثم انتقل إلى مدرسة بيونغ يانغ الابتدائية الرابعة منذ شهر شباط/ فبراير عام ١٩٥٤.

في أول يوم من ذهابه إلى المدرسة الجديدة، تفحص أبوه الزعيم العظيم مظهره الخارجي، وطلب منه أن يطيع للمعلم، ويعيش مع الرفاق دون أي تكاليف، ويكون مجدا في الدراسة أيضا.

حين دخل غرفة الدرس بعد وصوله إلى المدرسة، قدم تحيته للتلاميذ. فإن أنظار التلاميذ توجهت إليه. كان اهتمامهم غير مألوف، لأنهم رؤوا منذ اليوم السابق أن المعلم المسؤول عن صفهم ومدير المدرسة دخلا حجرة الدرس وحددا المقعد، وجربا على جلوسهما على المقعد متهامسين كلاما ما. فقد خمنوا أن ابن أي كادر كبير ينتقل إلى صفهم. لكنهم حين رأوا ذلك التلميذ، استولى عليهم الذهول منذ الوهلة الأولى، لأن مظهر لباسه كان متواضعا، حتى لا يبدو لهم انه ابن كادر كبير. كان يلبس لباسا قطنيا متواضعا وينتعل حذاءا رياضيا اسود ويحمل كتبه ودفاتره وأقلامه المحزومة بالصرة حائلة اللون في صرة. وأكثر من ذلك، قال إنه انتقل إلى هذه المدرسة بعد أن درس في مدرسة سامسوك الابتدائية، فقد ظنوا أنه انتقل بعد أن درس في مدرسة قروية، لأن سامسوك كان ينتمي إلى قضاء سونغهو في محافظة بيونغآن الجنوبية في تلك الفترة. كان التلاميذ محاطين به، ويتبادلون الحديث معه، وابتدر أحد منهم إلى الأمام مشمرا ذراعه، ليقترح له بالمصارعة بالذراع. ولكن جرس الدرس رن حينذاك، فتوجه كيم جونغ إيل إلى مكانه المحدد قائلا: لنصارع بالذراع في الوقت اللاحق.

بعد انتهاء الدروس هذا اليوم، جاء المعلم المسؤول عن الفصل إلى التلاميذ على إثر خروج كيم جونغ إيل، وقال لهم إنهم صاروا يدرسون من اليوم فصاعدا مع ابن المارشال كيم إيل سونغ. لشدة الدهشة، حملقت عيونهم، ولم يستطيعوا أن يصدقوا ذلك.

ازدادت تساؤلاتهم يوما بعد يوم، لأن مظهر لباسه لم يتغير بعد عدة أيام من انتقاله، فكان يلبس نفس الملابس، ويحمل نفس الصرة الملفوفة بالقماش المخضر حائل اللون، ويلبس الجوربين المرقعين. ولم تكن أقلامه ودفاتره أيضا مختلفة عما يستعملونه.

ذات يوم من ذلك، سأله تلميذ جالس بجانبه بحذر لماذا يحمل صرة كتب، دون أن يحمل شنطة كتب.

ابتسم كيم جونغ إيل بهدوء وقال:

"حتى لو كانت لي شنطة الكتب، لا يمكنني أن أحملها. طالما أنكم جميعا لا تحملونها، هل أكون هادئ البال، حين أحملها بوحدي؟ يكون نفسي مطمئنا، حين أحمل صرة الكتب. وفي المستقبل، عندما يبنى عديد من مصانع الشنطات، ويحمل جميع التلاميذ شنطات الكتب، سأحملها أنا أيضا."

تأثر ذلك التلميذ كثيرا بقوله هذا. فضلا عن المظهر الخارجي المتواضع، كان كيم جونغ إيل يحب أن يعامله الناس على قدم المساواة مع سائر التلاميذ في كل الأمور.

في تلك الأيام، كانت كل غرف الدرس يتم إيقاد الفحم فيها كل على حدة، وكان المعلم المسؤول عن الصف يوقد النار في الموقد بوحده، ولكن حين عرف كيم جونغ إيل ذلك، اقترح للتلاميذ بإيقاد النار في الموقد بأنفسهم، دون إلحاق التعب بالمعلم، وبذلك، شكلت نوبة من التلميذين لتوقد النار كل يوم. وحين جاء دوره، استيقظ كيم جونغ إيل مبكرا من النوم، وقطع الحطب.

حين رآه أبوه الزعيم أثناء نزهته في الصباح المبكر، قال كيم جونغ إيل له إن

التلاميذ صاروا يتحملون باختيار ذاتهم واجب إيقاد النار في الموقد، لكن التلميذ الذي يشرف على الموقد أمس أخفق في وقد النار، فإنه يعمد بنفسه إلى إشعالها باستخدام الحطب في الوقت المبكر.

بعد تناول الفطور، قام الأب الزعيم بربط الحطب، ووضعه على كتف ابنه وسأله:

"أليس الحطب ثقيلا على كتفك؟"

"لا، يا أبت."

"عليك أن تحمله وتنقله ولو يكون ثقيلا إلى حد ما. أنت أيضا تعرف أن الوقت الحالي هو وقت المصاعب، أليس كذلك؟"

"وهو كذلك."

غادر كيم جونغ إيل إلى المدرسة وعلى عاتقه حزمة الحطب التي وضعها أبوه عليه.

جاء التلميذ الذي صار يؤدي دور النوبة مع كيم جونغ إيل إلى المدرسة في الصباح المبكر، ليوقد النار في الموقد قبله، لكن كيم جونغ إيل قد أوقد النار قبله، وأنهى من تنظيف الغرفة أيضا.

حدث الأمر التالي في أحد الأيام بعد الحرب.

كان كيم جونغ إيل يرقع جوربه المثقوب مع شقيقته الصغيرة. عاد أبوه الزعيم إلى بيته في الوقت المتأخر من المساء، ورأى ابنه وبنته يخيطان، فقال: **"لماذا ترقعان الجوارب المثقوبة دون أن تشتريا بعد أخذ النقود من ياوري؟"**

رد عليه كيم جونغ إيل: كيف أستطيع أن ألبس الجوارب الجديدة، ما دام أبناء الشعب يلبسون الجوارب المرقعة. حين صار جميع أبناء الشعب يلبسون الجوارب الجديدة، سأشتري أنا أيضا الجوارب الجديدة وألبسها.

أعاد الزعيم سؤاله: هل بوسعك أن تواصل ترقيع جواربك، حتى يوم تخلص بلادنا من النوء بالثقل؟

أجاب عليه كيم جونغ إيل: **"لماذا لا أستطيع، طالما أن جميع أبناء شعبنا يفعلون هكذا. الخياطة أيضا ليست أمرا خاصا."**

حدق الزعيم فيهما بعين ملؤها الحنان، وقال: عافاك! لو لا ابن وابنة رئيس مجلس الوزراء لودي أن أكرمكما تكريما كبيرا.

في الفترة اللاحقة، قال القائد كيم جونغ إيل: كان أبي وأمي يعيشان دائما حياة بسيطة ومتواضعة، وكانا يطلبان مني أيضا أن أعيش على هذا النحو. ولذلك، اعتدت على العيش دون الأحذية والملابس اللائقة منذ أيام طفولتي. بينما كان الآخرون يتبدلون مرارا الأحذية والملابس بالأحذية الجلدية حسنة الجودة والملابس الفاخرة، كنت أنتعل زوجا من نفس الأحذية وألبس طقما من نفس الملابس لعدة سنوات. بما أني كنت ألبس طويلا نفس الملابس، اهترأ ردفا بنطلوني، حتى صارا مثقوبين. فحينا، إذا صار بنطلوني مثقوبا حين كنت في الخارج، فإني عدت إلى البيت، بعد تغطية المكان المهترئ بالشنطة التي أحملها.

كانت حياته متواضعة ليس في أيام دراسته الابتدائية فقط بل في أيام دراسته الثانوية والجامعية أيضا دون أي تغير. لم يكن مظهره في اللباس وأسلوب حياته مختلفين أبدا عما لدى الآخرين.

كان ذلك في أيام تدريبه الإنتاجي في مشغل بيونغ يانغ لآلات الغزل والنسيج أثناء دراسته في جامعة كيم ايل سونغ، منذ ربيع عام ١٩٦١.

كان يجيء إلى موقع العمل، لابسا لباس العمل وكتبت عليه "سلامة العمل"، وفي يده صرة غدائه، حتى لم يكن يختلف أبدا عن العامل العادي سواء في مظهره الخارجي أو في كل سلوكه. في الصباح، كان دائما من بين أول الواصلين إلى الورشة، وقام بترتيب داخل موقع العمل وخارجه بنظافة قبل مباشرة العمل. وإذا بدأ بالعمل، كان يشغل المخرطة بجد واجتهاد في سباق مع الوقت. وإذا صار وقت الغداء، كان يقوم بمختلف المباريات الرياضية مثل الكرة الطائرة مختلطا بالعمال، بعد تناول الغداء.

وفي الأمسية، كان يختلط بتواضع مع العمال العائدين إلى منازلهم من العمل، منتظرا معهم عند موقف الباص، ويركب الباص المزدحم بالناس ليعود إلى بيته. ولذلك، لم يعرف أفراد فريق العمل الذي يعمل فيه من هو حتى مضت أيام عديدة. ولذلك، كانوا يسمونه حسب الانطباعات التي تلقوها عنه "بالطالب عديم التكلف"، و"طالب مدرب مجتهد"، و"طالب مشكور"، وشعروا منه بالمودة الخاصة، حتى صارحوا له ما في مكنون قلوبهم دون تردد.

هكذا، بما أنه كان يعمل ويعيش في أيام تدريبه الإنتاجي دون أي تكليف مع العمال بكونه فردا من أفراد فريق العمل، استطاع أن يختبر كل الأمور، وفي سياق ذلك، استطاع أن يدرك بوضوح حماسة العمال وتعبهم وتفاصيل حياتهم.

صار كل ذلك رصيدا قيما لقيادته اللاحقة لحزب العمل الكوري والشعب.

والشيم الشعبية السامية التي أبداها كيم جونغ إيل في أيام حياته في المعسكر العسكري أثناء دراسته الجامعية انتشرت على نطاق واسع بين أبناء الشعب الكوري.

عاش كيم جونغ إيل حياة التدريب العسكري في المعسكر منذ أواسط شهر آب/ أغسطس عام ١٩٦٢، كان يقع هذا المعسكر في حارة أوون من حي ريونغسونغ في مدينة بيونغ يانغ.

حتى ذلك الحين، كان ذلك مكانا لا يسكن فيه الناس إلا قليلا، وكانت ظروف الحياة أيضا سيئة. ولذلك، كان أفراد الهيئة السياسية يريدون أن يبقى في الهيئة السياسية في أيام تدريبه العسكري، ويوجه مجمل شؤون الطلاب المدربين.

لكن كيم جونغ إيل قال إن أيام تدريبه العسكري هذه أفضل مناسبة لاختبار حياة الجندي، وأصر على أن يعيش مع الرفاق في الفصيلة قائلا

إنني جندي من الآن ينتمي إلى الحضيرة التابعة للفصيلة، وتابع يقول:

"في الواقع إن حياتي الجندية قد ابتدأت من جبل بايكدو. كان أول ما تدثر جسمي بعد أن أبصرت النور في الدنيا هو لباس أمي العسكري، وأول ما أمسكت به أيضا كان مسدس أمي.

ترعرعت في ذلك الحين مشاطرا مقاتلي جيش حرب العصابات جوعا وبردا وغفوة عابرة حلوة، وأحسست بإلحاح بقيمة نار الخيمة. لكنني لا أرى بعد أنني أعرف حياة الجنود كلها.

ولذلك، أود أن أعرف وأختبر هذه المرة حياة الجنود بأكثر عمقا، فيما أنا أشارك مع الرفاق في برنامج الحياة اليومية، وأتسلق الجبال الشواهق وأعالج المواد الغذائية بسكين الطعام على الوضم بكوني جندي الطهو."

في صباح اليوم التالي، جرى فحص صفوف الطلاب المتدربين في المعسكر، قبل البدء بالتدريب، وكان بينهم الطالب كيم جونغ إيل في زي التدريب العسكري وعلى ظهره حقيبة عسكرية.

منذ ذلك اليوم وحتى يوم انتهاء التدريب العسكري، اشترك كيم جونغ إيل في التدريب كل يوم دون أي غياب عنه مع الطلاب الآخرين. فقد التزم بواجب الحياة اليومية، واشترك كل مرة في أداء واجب الطهو في المطعم، وقام بواجب الحراسة أيضا.

كان مشهد حياته الجندية مثالا ساميا يحتذي به الطلاب المتدربون الآخرون دائما.

إليكم قصة حدثت في صباح أول يوم من مشاركته في التدريب العسكري.

حين جاء كيم جونغ إيل إلى المطعم ضمن صفوف فصيلته، لتناول الطعام، جاء رئيس اتحاد الشباب الديمقراطي في الكتيبة بما أعده على حدة من الطعام المؤلف من الأرز الأبيض المطبوخ وطبق الخضار الجبلي ويخنة جبنة فول الصويا والبصل المقلي.

لكن كيم جونغ إيل قال إني كيف أستطيع أن أتناول بوحدي الطعام المعد على حدة، فلا بد من تناوله مع الطلاب الآخرين ولو قليلا، ووزعه لأفراد فصيلته على السواء. هكذا، قبل كيم جونغ إيل هذا الطعام بكرم الصدر دون إبداء أي تعبير عنه، كي لا يعكر مزاج الآخرين الذين يتناولون الطعام. ولكن بعد تناول الطعام، قابل كوادر الهيئة السياسية على حدة، ولامهم قائلا : من فكر ذلك الأمر في صباح اليوم؟ ألا تعرفون أني لا أحب ذلك.

وبعد أن بقي واجما لبرهات، قال لهم: كنت أعاني منذ طفولتي في جبل بايكدو شقاء كبيرا من نقص الطعام واللباس. ولذلك، أحب حتى الآن أن أتناول طعاما مطبوخا بالحبوب المختلطة على البصل أو الفلفل الأخضر وعجينة فول الصويا، ولا أترك الجوارب والأحذية المهترئة أيضا، وأستخدمها بعد ترقيعها.

واستطرد قائلا إن من يتناولون وحدهم أطايب الأطعمة، وينغمسون في الملذات في الغرف الخلفية، حين يجوع الشعب، هم ليسوا سوى أرذال عديمو الضمير والشعور بالواجب الأخلاقي ولا يعرفون الخوف من السماء، وأشخاص خطرون يحتملون خيانة الشعب بسهولة، في أوقات الشدائد. إننا نرى في الحياة أن الإنسان بيان على حقيقته أمام الطعام، وأمامه أيضا، يصاب بالفساد الفكري بسهولة. ففي أي وقت وأي مكان، علينا أن نعيش حياة غذائية بسيطة، ونعيش على حد المساواة مع الشعب. إنني سأعيش طول عمري، فيما أنا أتناول طعاما مطبوخا في القدر الواحدة مع الشعب، وألبس نفس الملابس التي يلبسها الشعب، وأتبادل المودة معهم تحت السقف الواحد. هذه هي عقيدة حياتي. إذا كنت مخالفا لذلك، فإني لست ابن الشعب، ولا كيم جونغ إيل للشعب.

حين صارت الفصيلة التي ينتمي إليها كيم جونغ إيل تؤدي واجب الطهي في المطعم، حذفه مسؤولو الفصيلة من واجب الطهي، وحين عرف كيم جونغ إيل هذا الامر، قال إنه يود أداء واجب الطهي وتعلم طريقة

الطهي أيضا بعد المشاركة في أداء واجب الطهي، وتوجه إلى المطبخ العابق بالبخار، حيث أعد الطعام باذلا كل جهوده.

أثناء حياته في المعسكر العسكري، كان حينا يتخلى عن حصته من الحساء للآخر، وتناول نفسه الطعام بالبصل غير المسلوق وقدر من عجينة فول الصويا، وحينا آخر، أعد بيده أطايب الأطعمة ووضعها علي المائدة مما جعل الطلاب يتعجبون به.

بعد مرور زمن طويل من ذلك أيضا، كان القائد كيم جونغ إيل يعتني بدفء قلبه بحياة الجنود، كلما زار وحدات الجيش الشعبي لإسداء توجيهاته الميدانية. ذلك لأنه كان يستوعب على تفاصيل قلوب الجنود، من جراء تجاربه التي إكتسبها في أيام حياة الجندي في معسكر أووندونغ.

لنتعلم من أجل كوريا

بعد الحرب، طرح القائد كيم جونغ إيل شعار **"لنتعلم ونمجد أكثر أشياءنا!"**، وأظهر نفسه مثالا واقعيا.

في تلك الفترة، دعا كيم جونغ إيل الطلاب إلى تعلم أشيائنا خاصة وتمجيدها أكثر قائلا إننا جميعا أصحاب الثورة الكورية في المستقبل، ويجب علينا أن نكون دعامة مساهمة للثورة الكورية وحدها حسب تعليمات المارشال الأب كيم إيل سونغ، سواء أ ندرس الرياضيات أو الأدب أو التاريخ.

كان كيم جونغ إيل يضع دائما أهدافا عالية للدراسة، وامتلك ناصية المعارف الواسعة والعميقة عن الطبيعة والمجتمع. مدى انهماكه في الدراسة، يمكن المعرفة الكافية له من خلال القصة عن اتصاله الوثيق بمكتبة مكتب الشؤون العامة لمجلس الوزراء في ذلك الحين.

كانت هذه المكتبة إحدى أكبر المكتبات التي تملك عددا كبيرا من الكتب في

كوريا. فقد تردد عليها كيم جونغ إيل منذ شهر آب / أغسطس عام ١٩٥٤ قبل دراسته الثانوية.

حين زارها لأول مرة، قالت له أمينة المكتبة إن مكتبتها تحتوي على نحو ٣٠ ألف كتاب من الكتب الرئيسية والجرائد والمجلات والمجلات المصورة الوطنية والدولية، وسألها كيم جونغ إيل كم أياما ستستغرق لقراءة كلها. أجابت أمينة المكتبة أن طول العمر ربما ينقصك لقراءة كل الكتب فيها.

بعد أيام، جاء كيم جونغ إيل إليها مرة أخرى، وقال إنه اعتزم على قراءة كل الكتب الجيدة في هذه المكتبة.

ظنت الأمينة أن ذلك ما هو إلا كلامه العابر، لكنها شجعت عليه قائلة إنك ستكون عندئذ من يضرب رقما قياسيا عالميا، وستساعدك مكتبتنا بهمة.

على هذا النحو، صار كيم جونغ إيل قارئا ثابتا في هذه المكتبة، وبعد انتهاء الدروس في المدرسة، جاء إليها كل يوم ليقرأ الكتب.

بعد أن صار تلميذا ثانويا، جاء إليها بأكثر تكرارا. في الحقيقة إن الأوقات كانت تنقصه دائما، لأنه يضطر إلى الدروس، والإشراف على شؤون رابطة الناشئين واتحاد الشباب الديمقراطي ومساعدة شقيقتها الصغيرة على دراستها، لكنه لم يكن ينسى زيارة المكتبة، ولنقص الوقت، كان يذهب إلى المكتبة ويعود منها جاريا.

ولذلك، كان موظفو المكتبة يعرفون مجيئه بمجرد سماع صوت خطاه المعجلة، حتى أسرعوا إلى استقباله خارج الباب. حدث إحدى المرات أن عاد جميع أمناء المكتبة إلى بيوتهم في المساء دون أن يعرفوا بقاءه في المكتبة.

ومدى حماسته في المطالعة، يمكن المعرفة به بمجرد رؤية "قائمة إعارة الكتب" في المكتبة، حيث سجلت أسماء الكتب المتنوعة من مؤلفات الزعيم العظيم كيم ايل سونغ وأعمال الكلاسيكيين السابقين والكتب السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية الصادرة في مختلف البلدان من

العالم وحتى تربية الدجاج وطرق طبخ المأكولات والأطعمة.

ولذلك، قيل إن مدير المكتبة الذي تم تعيينه حديثا إطلع على واقع الكتب في المكتبة في ضوء "قائمة إعارة الكتب" الخاصة بالطالب كيم جونغ إيل.

بعد التحاقه بالجامعة عقب إنهاء دراسته الثانوية، جاء كيم جونغ إيل في أحد الأيام مجددا إلى تلك المكتبة، وطلب من الأمينة أن يعير كتبا لائقة بقراءتها، فإنها بحثت عن الكتب التي لم يقرأها في كل أركان خزان الكتب من دون جدوى، إذ أنه قد قرأها كليا.

هكذا، قد قرأ كل ما في المكتبة من الكتب في أيام دراسته الثانوية، حين كان عمره بعد في حدود العاشرة.

فقد قدم موظفو المكتبة التابعة لمكتب الشؤون العامة لمجلس الوزراء كتابا دونوا فيه قصة تجاربهم، وورد فيه أن القائد كيم جونغ إيل في أيام دراسته الثانوية ترك في مكتبتنا رقما قياسيا جديدا في المطالعة.

كان ذلك رقما قياسيا في حماسته. كان دارسا نادرا ومتحمسا خارقا.

كان الناس يتعجبون حقا بوعيه الصادق للإسهام في الثورة الكورية وحماسته الملتهبة لتمجيد كوريا أكثر.

كان الطالب كيم جونغ إيل ينهمك في الدراسة، وعلى هذا الصعيد، ضرب مثالا واقعيا يحتذي به الآخرون من جهة ومن جهة أخرى، أعطى تأثيرا إيجابيا للتلاميذ والمعلمين، على أن يعتنوا بما لدينا ويتعلموه ويمجدوه أكثر.

في أحد الأيام الربيعية من عام ١٩٥٧، جاء إليه أحد أعضاء حلقة دراسة البيولوجيا في مدرسة بيونغ يانغ الثانوية الأولى، ورجا منه أن يزوده بالمعلومات عن البطريق، قائلا إنه يعد لتقديم بحثه في جلسة الحلقة، لكنه شعر بنقص المعلومات.

سأله كيم جونغ إيل لماذا يريد أن يبحث عن الطيور القاطنة في منطقة القطب مثل البطريق دون أن يبحث عن الطيور الساكنة في بلادنا.

عندئذ، قال ذلك التلميذ إن سمعة عضو حلقة الدراسة لا تتثبت بمجرد بحث الطيور القاطنة في بلادنا. إن أعضاء حلقة دراسة البيولوجيا لا بد أن يختلفوا عن التلاميذ العاديين. ولذلك، اعتاد أعضاء حلقة دراسة البيولوجيا على بحث أحد الحيوانات أو النباتات الأجنبية ويقدمون بحثهم أمام الآخرين مرة في الأسبوع.

بقي كيم جونغ إيل يتأمل وجه هذا التلميذ الذي يتفوه بكلام سخيف، وأعاد سؤاله هل يعرف عن السنونو القاطن في بلادنا، وشرح عنه بالتفصيل، وقال إنه لأمر مضحك أن يبحث عن الحيوانات القاطنة في منطقة القطب التي لم يرها ولو مرة واحدة، دون أن يعرف جيدا الطيور النافعة الساكنة في بلادنا، وما دام الأمر هكذا، هل يرى أن دراسة حيوانات ونباتات بلادنا أمر يفسد كرامة أعضاء حلقة دراسة البيولوجيا، وتابع يقول إن هدف تعلمنا للتاريخ أم الجغرافيا أم البيولوجيا يجب أن يكون لكسب المعارف اللازمة لثورة وبناء بلادنا، وإننا لا نصنع الثورة في القطب الجنوبي، ولا نقوم بالبناء في المنطقة الاستوائية، بل علينا أن نعيش ونقوم بالثورة والبناء في كوريا، ولهذا الغرض، يجب علينا أن نعرف ما هو يخص بنا وواقع كوريا أكثر من الأخرى.

وأعطى له ما اختاره من مختلف الكتب والمعلومات لملاحظتها في دراسة الطيور الكورية.

بعد أن تلقى ذلك التلميذ أثرا كبيرا منه، درس بجد السنونو، وقدم بحثه في جلسة الحلقة، وحظي بالثناء والاستحسان.

انطلاقا من هذا الحدث، قام أعضاء حلقة دراسة البيولوجيا في المدرسة بالنشاطات المكثفة لحماية وتكاثر الطيور النافعة في كوريا، وجاء هذا الخبر مع الصور على الصحيفة، حتى صاروا معروفين على نطاق واسع في أنحاء البلاد.

كان كيم جونغ إيل يحرك قلوب عدد كبير من الطلاب، بقوة تأثيره الكبيرة.

إرادته السامية للتعلم من أجل كوريا وتمجيدها وجدت تعبيرا مركزا عنها في التحاقه بجامعة كيم ايل سونغ بعد تخرجه من المدرسة الثانوية.

كانت جامعة كيم ايل سونغ أول جامعة شعب أسسها الزعيم العظيم كيم ايل سونغ بعد تحرر البلاد قائلا إن بناء البلد الجديد يحتاج أولا وقبل كل شيء إلى أصحاب المواهب.

حين كان بناء الجامعة في أوجه، توجهت الأم كيم جونغ سوك مع ابنها إلى موقع بنائها، وقالت له إن جامعة شعب كانت تتصورها كما في الحلم أثناء قتالها في الجبل تشيد اليوم ههنا، وعليك أن تكبر سريعا، وتدرس فيها، لتدعم أباك جيدا.

منذ ذلك اليوم، كان كيم جونغ إيل ينقش كلام أمه هذا في أعماق قلبه.

حين صار وشيكا على التخرج من المدرسة الثانوية، كان الناس يخمنون التحاقه بالمدرسة العليا بهذا أو ذاك.

على اختلاف تخمناتهم، كانوا يجمعون في الرأي الواحد هو أنه سيدرس في بلد آخر بصرف النظر عن اختصاصه. وفي حوالي ذلك، أتيحت له زيارة جامعة موسكو في الاتحاد السوفييتي السابق.

عندذاك، نصح الكادر السوفييتي المرافق معه أن يدرس في هذه الجامعة بعد تخرجه من المدرسة الثانوية.

لكن كيم جونغ إيل قال له إن نصيحته هذه مشكورة جدا، لكن الجامعة الرائعة توجد لنا في بيونغ يانغ أيضا، إنني سأدرس في جامعة كيم ايل سونغ مع رفاقي.

هكذا، التحق كيم جونغ إيل بجامعة كيم ايل سونغ في شهر أيلول/ سبتمبر عام ١٩٦٠، وفي أول يوم دخوله إلى الجامعة، صعد على ربوة ريونغنام، وتلا قصيدة نظمها تعبيرا عن قسمه الأكيد لإكمال قضية

زوتشيه الثورية بعد تعلم الغايات العالية للزعيم العظيم.

هذه القصيدة هي الأنشودة التي يغنيها الكوريون اليوم على نطاق واسع عنوانها **"سأمجدك يا كوريا"**.

وفي أيام دراسته الجامعية أيضا، كان كيم جونغ إيل يتبنى الذات الوطنية في الدراسة، بما يتلاءم مع متطلبات الثورة الكورية والواقع المشخص لكوريا.

بعد أن استشف بنظرته الثاقبة أن المحاضرات الجامدة العقائدية التي تجري بالمواد التعليمية التي تم ترجمتها مما هو في بلد آخر لا تتلاءم مع واقع كوريا، حرص على تعديل المواد التعليمية للاقتصاد السياسي ومختصرات محاضرته من حيث نظرة الذات الوطنية، بعد التخلص من انحرافات الجمود العقائدي.

انتقلت تلك القصة إلى اليوم أيضا. كان ذلك أول عمل لإعداد علم الاقتصاد السياسي الجديد الذي تجسد فيه الموقف المستقل في كوريا ، بفضل مبادرة القائد كيم جونغ إيل في أيام دراسته الجامعية.

مع ذلك، ما قضي حالا على الروح التعليمية البالية التي تعتبر الكتب الكلاسيكية شيئا مطلقا، وتشرح عن المواضع بالاعتماد على المذاهب السابقة.

عند إجراء النقاش عن موضوع ما، كان الطلاب يشرحون عنه آليا على أساس الموضوعات الكلاسيكية، حتى ذهب الأمر بهم في بعض الأحوال إلى حد تقديم آراء سخيفة، وجرت المناظرات باستمرار من دون أي فائدة.

لم يستطع كيم جونغ إيل أن يسمح بتلك الانحرافات أكثر من ذلك، وأحس بإلحاح بضرورة تجديد هذا الأسلوب الدراسي من دون تأخير. فقد بادر إلى خوض حركة قراءة عشرة آلاف صفحة من الكتب بين الطلاب، بعد أن بحث متكررا مع الكوادر القاعديين في صفه الموضوع الخاص بتجديد طرق الدراسة للطلاب من أساسها.

كانت نواة هذه الحركة التي بادرها في شهر آذار/ مارس عام ١٩٦١ هي قراءة عدد أكبر من مؤلفات الزعيم العظيم كيم ايل سونغ وتمثل فكره الثوري بأكثر عمقا وشمولا وانتظاما. ففي كل مكان وفي كل فسحة من الوقت، طالع الطلاب مؤلفات الزعيم، واكتسبوا منها الفلسفة العميقة، وفهموا المفاهيم والقوانين الجديدة، ووجدوا منها حقائق العلم.

ومن أجل قيادة هذه الحركة بأكثر نشاطا وحيوية، بادر كيم جونغ إيل إلى نظم أنشودة عن حركة قراءة عشرة آلاف صفحة من الكتب، وأكملها.

وعلى ذلك، صارت هذه الحركة تجري على قدم وساق مع مر الأيام، حتى دخلت إلى مرحلة جديدة.

هذه الحركة التي بدأت في الصف الواحد سرعان ما انتقلت إلى الكلية ثم إلى نطاق الجامعة كلها، وترددت الأنشودة عن هذه الحركة في كل مكان من الجامعة.

كانت هذه الحركة التي جعلت دراسة الطلاب تتخلص تماما من العبادة الآلية للكلاسيكيات واعتبارها شيئا مطلقا بمثابة انعطاف كبير ونوع من الثورة.

هذه الحركة التي بادر إليها الطالب كيم جونغ إيل أصبحت حلقة من حلقات النضال في ترسيخ الذات الوطنية في العمل الفكري والتعليم، فضلا عن الاستقصاء العلمي للطلاب.

ففي الفترة اللاحقة، قال القائد العظيم كيم جونغ إيل متذكرا تلك الأيام، إننا طرحنا تحويل اتجاه الدراسة من العبادة للكلاسيكيات إلى دراسة مؤلفات الزعيم العظيم كموضوع هام، ورفعنا شعلة حركة قراءة عشرة آلاف صفحة من الكتب بالتركيز على مؤلفات الزعيم، وجعلنا هذا اللهيب ينتشر في الجامعة كلها.

بين الشعب العامل

يقول الناس عادة إن أي حرب لا توجد دون خراب. لكن الخراب الذي عانته كوريا في الحرب كان مريعا حقا. بعد الحرب، كان كيم جونغ إيل يزور أنحاء البلاد برفقة أبيه، وشهد بأم عينيه عددا كبيرا من مشاهد الوطن الذي أصيب بجراح الحرب المريعة، لكنه لم يحس بالآلام وحدها في أثناء ذلك، بل إنه رأى عددا كبيرا من عمال الصهر والفحامين والفلاحين وبائعات السلع وحتى النساء العاديات الذين ينهمكون في إعادة البناء، وسمع منهم جميعا أن إعادة البناء لا تشكل مشكلة، ما داموا قد انتصروا في الحرب.

وفي كل مرة من ذلك، أحس من أعماق قلبه بقوة الشعب التي لا ينضب معينها، ووقف دائما إلى جانب الشعب العامل.

ذات مرة عقب الهدنة، قال أحد التلاميذ لزميله كيم جونغ إيل بلهجة الغبطة:

كم يكون جيدا أن ترى دائما أباك المارشال. في ذلك الحين، قال له كيم جونغ إيل إني أيضا لا أراه كثيرا، لأنه يكون مشغولا دائما.

كثيرا ما يذهب لإعطاء توجيهاته الميدانية، وحتى حين يبقى في مكتبه، يعود إلى البيت في الوقت المتأخر من الليل، وتابع يقول:

"انتهت الحرب لتوها. دمرت جميع الأشياء. كم تكون ثمة مشاغله الكثيرة. إني أشعر بألم فؤادي، حين أرى أبي يسعى كل السعي للإشراف على كل الأمور دون أن ينام كما ينبغي في الليل، ولا يتناول الوجبات أيضا في وقته. وإني أشعر بالضيق الشديد لعدم استطاعتي أن أقدم مساعدة كبيرة لأبي، لصغر سني...."

انطلاقا من شعوره هذا، قد بادر في فترة إعادة البناء لما بعد الحرب إلى حركة وطنية لجمع الطوب، وانتشرت على نطاق واسع بين أعضاء رابطة الناشئين في

أنحاء البلاد، وعادت بالفوائد الكبيرة، ورفع أول شعلة لحركة بناء مدارسنا وغرفنا للدرس، التي انتشرت في مدارس كل أرجاء البلاد، تحت شعار " لنبن مدارسنا بأيدينا!".

وفي الفترة التاريخية التي حدث فيها نهوض تشوليما الكبير، ولا تنقطع فيها التحولات والمعجزات العظيمة أيضا، توجه كيم جونغ إيل إلى عدد كبير من مواقع البناء، وهرق فيها عرقه الثمين.

في أوائل شهر أيار/ مايو عام ١٩٥٨، انطلق كيم جونغ إيل مع أعضاء اتحاد الشباب الديمقراطي في المدرسة إلى موقع بناء العاصمة.

في حوالي ذلك، كانت العاصمة بيونغ يانغ تتجدد ملامحها بسرعة فائقة. ففي كل مكان منها، انتصبت المباني متعددة الطوابق، وامتدت الجادات إلى كل الجوانب، وتشكلت أحياء السكن والمتنزهات. كانت المدينة كلها قد تحولت إلى مواقع البناء بكل معنى حروفها. في حوالي هذه الفترة بالذات، بدأ بناء البيوت السكنية من ٢٠ ألف شقة في بيونغ يانغ مما زين صفحة مفتخرة أخرى في تاريخ بناء كوريا.

في أول يوم من وصوله إلى موقع البناء، شرح الموجه التقني لكيم جونغ إيل الذي جاء على رأس الطلبة قائلا إن أجزاء البناء المستخدمة لبناء البيوت بأسلوب تركيب الأجزاء الإنشائية يتم إنتاجها في هذا المكان، وأكد، عند شرح عمليات الإنتاج، على أن خلط البيتون أصعب عمل، ويثار منه كثير من الغبار، ولذلك، يجب تشكيل جماعة هذا العمل من الطلاب الأشداء.

شكل كيم جونغ إيل فورا جماعات العمل لكل عملية من عمليات الإنتاج، وانضم نفسه إلى جماعة خلط البيتون، وبدأ بالعمل.

تعجب الموجه التقني بمهارة عمله، وقال للمعلم إن التلميذ المسؤول غير عادي في مهارة العمل. أبلغه المعلم أنه هو ابن الزعيم، وحين سمعه، اتسعت عيناه، ولم يصدق قائلا: كيف يسع ابن الزعيم أن يقوم بمثل هذا العمل الخشن.

قال له المعلم إنه أحب العمل منذ أيام طفولته، ومنذ بداية إعادة البناء لما بعد الحرب، اشترك مع التلاميذ الآخرين في أعمال البناء الكثيرة.

منذ سمع الموجه التقني هذه القصة، وجه ناظريه إلى الطالب كيم جونغ ايل الذي ينكب على خلط البيتون. حينا كان يتخطى دفعة واحدة من الخلط بأسرع من المعيار السابق، وإذا نفد الإسمنت في حين آخر فإنه لم ينتظر وصول الإسمنت، بل نقله مغطى جسمه كله بغبار الإسمنت. وحين طرح عمل جديد كان يصعد سقالة الخشب وينزل منها حاملا على كتفه عمود النقالة، وبعد انتهاء العمل، بقي في موقع العمل إلى وقت متأخر من المساء، ليرتبه، وفي صباح اليوم التالي، جاء إليه قبل الآخرين، وأعد عمل ذلك اليوم.

وعلى ذلك، كان يهرق عرقا أكثر غزارة من الآخرين، وصارت ملابسه التي غيرها بالجديدة في الصباح تبللت بالعرق تماما وترشحت الملوحة البيضاء في خارجها قبل الظهر.

في أحد الأيام، زارت الأمهات بالمواد التموينية موقع البناء، وعبرن له عن رجائهن للاعتناء بصحته. لكنه قال لهن إنكن ترين الآن عددا كبيرا من البيوت السكنية والشوارع تنتصب في العاصمة، وإذا تم إكمال بنائها، فإن العاصمة ستكون أكثر ضخامة وفخامة، ومن نوافذ كل البيوت، تطلق أصوات الضحكات، وسوف تتنزه الأمهات في الطرقات ممسكات بأيدي أطفالهن الأعزاء، وإذا فكرت في ذلك فإني لا أشعر بالصعوبة، حتى إذا عملت بكل جهد مهرقا عرق جبيني.

حدث أن قرأ أحد التلاميذ الذي شارك حينذاك في بناء العاصمة مع كيم جونغ إيل يومياته، حيث جاء ما يلي:

"كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل بالفعل. إنه ليل غارق في الظلام يهجع كل شيء في الطبيعة إلى السبات التام. مع ذلك، ليس الليل هادئا، بل ثمة موسيقى عالية للواقع الجياش تسمع في كل مكان.

تترامى منه صفارة عامل الإشارة للرافعة مثل صوت الترومبيت، وهمهمة الرافعة المتحركة طبقا للصفارة أشبه بنغمة الكونترباس، وزمارات الشاحنات هي صوت أقرب إلى التينور، وطنين أعواد اللحام المتشرقطة يشبه صوت دفوف التمباني، وعجيج خلاطة الخرسانة الدوارة الذي اعتاد أن يكون أكثر صخبا، يبدو هذه الليلة من شدة نعومته كأنه صوت الفيولونسيل، ومن حين لآخر تسمع صفارة قطار من بعيد تشبه صوت بوق التوبا.

هذا كله يذكرني سمفونية فخمة. إنني أشعر الآن كما لو أني قائد أوركسترا سيمفونية ضخمة. هذه ليلة عظيمة من ليالي كوريا العظيمة.

لماذا يعمل أولئك الناس ممزقين ستائر الهدوء في جوف الليل، فيما الآخرون جميعا يغرقون في نوم عميق؟... ذلك بالضبط لأنهم جنود ثوريون حقيقيون للزعيم، أفراد الطبقة العاملة الكورية الذين يعملون من أجل تقريب مجيء العصر، الغد المشرق للوطن. . ..."

هذه اليوميات هي ترنيمة لليلة الكورية التي تغلي بالنشاط والإبداع، وفي الوقت ذاته، قصيدة تغني العمل المثمر الجاري في عصر تشوليما، وهذه اليوميات إن دلت على شيء فهي تدل على دفء مشاعر كيم جونغ إيل.

بعد انتهاء معركة مساعدة بناء العاصمة التي دامت أكثر من الشهر، قال كيم جونغ إيل قولا عميق المعنى كما يلي:

"إننا سنتذكر بتأثر هذا اليوم ببالغ الافتخار والاعتزاز ببذل عرقنا القيم وحماستنا لبناء العاصمة، حين نخطو في شوارع بيونغ يانغ المبنية بضخامة وفخامة في المستقبل".

كما أن كيم جونغ إيل اشترك في أيام دراسته الثانوية في عديد من المشاريع الأخرى لبناء العاصمة مثل مشروع تمديد أنابيب المجاري في شارع تشونغنيون في بيونغ يانغ الشرقية، وبناء قصر بيونغ يانغ للتلاميذ

والأطفال، ومشروع بناء السدود على جانبي ضفاف نهر دايدونغ.

لا ينسى الناس حتى الآن تلك القدوة السامية التي أبداها كيم جونغ إيل، بعد أن اشترك في مشروع توسيع الطريق بين حارة واسان وريونغسونغ مع طلاب جامعة كيم إيل سونغ منذ يوم ١٥ من شهر أيار/ مايو إلى اليوم الرابع من شهر حزيران/ يونيو عام ١٩٦١.

رغم أن الأيام لم تمض إلا قليلا منذ عودته من التدريب الإنتاجي في مشغل بيونغ يانغ لآلات الغزل والنسيج، لبس كيم جونغ ايل ملابس العمل مرة أخرى، وانطلق إلى موقع البناء، وأمضى نهارات وليالي معركة البناء مع الطلاب منذ أول يوم من العمل في مقدمة الأعمال الأكثر صعوبة ومشقة.

حينا كان يلوح طول النهار بالمطرقة الكبيرة، وحينا آخر كان يجري دون توقف حاملا على عاتقه عمود النقالة المملوءة بالتراب، وإذا لزم الأمر لنقل الشحنة على عجل من محطة الشحنات، ركب الشاحنة قبل الآخرين بعد إزاحة علبة الغذاء التي فتح غطاءها لتناوله إلى الجانب، وحين أصيبت الحفارة بالعطب ذات مرة، حتى توقفت عن العمل، انطلق بقطع غيارها إلى مصنع الآلات لتصليحها، وحين انهمرت الأمطار على حين غرة، وغمرت مصرف المجاري الذي تم حفره حديثا، قفز إلى الماء الذي يعلو إلى خاصرته، وشق مصرفا آخر ليجري الماء منه حتى زال ضرر مياه المطر.

فضلا عن ذلك، قاد الجماعة كلها في موقع المشروع، ليسودها جو المساعدة والقيادة المتبادلة، وتحدث التجديدات الجماعية.

وفي أحد الأيام، قبل استعراض نتائج المسابقة الاشتراكية، عرف كيم جونغ ايل أن الفصيلة المجاورة التي تتحمل مشروع بناء المسافة الصعبة تخفق في إحراز النجاح المرجو، حرص على إرسال البلدوزير إليها لتساعدها، مما أسهم إسهاما كبيرا في الإسراع بمجمل المشروع.

ومن القصص عن السلوك المثالي الذي أبداه كيم جونغ ايل في فترة مشروع توسيع الطريق تكون قصة شائعة بين الكوريين عن النقالتين لكل ثلاثة رجال.

أصلا إن طريقة نقل التراب الشائعة في تلك الفترة هي نقل أكوام التراب على حصيرة من القش بمعاليق مدلاة من عمود غليظ يرفعه الرجلان على كتفيهما.

لكن كيم جونغ ايل بادر إلى نقل التراب بواسطة الحصيرتين من القش من قبل ثلاثة الرجال.

منذ صدور هذه الطريقة، انتشرت في أرجاء موقع المشروع. لم تكن تلك مجرد طريقة لزيادة فعالية العمل. استطاع كيم جونغ ايل أن يخلق هذه الطريقة النادرة، إذ أنه اعتبر نفسه واحدا من البناة.

أثارت أيام معركة بناء العاصمة دائما ذكرى عميقة في قلب القائد كيم جونغ ايل. ففي أحد الأيام بعد مضي عشرات السنين من ذلك، استمع القائد إلى الأغنية التي تم إبداعها حديثا بعنوان "لا تمضي، يا ليلة بيونغ يانغ".

فيما هو يستمع إلى هذه الأغنية التي تغني عواطف البطل الذي يعود بذاكرته إلى الأيام التي كان يهرق فيها عرقه الثمين لبناء العاصمة، أثناء تنزهه لأوقات طويلة على ضفة نهر دايدونغ في ليلة بيونغ يانغ الهادئة، قال بتأثر إن الناس الذين يبذلون عرق وحماسة شبابهم كلها للعمل المثمر الرامي إلى صنع الإبداعات الخالدة لازدهار ورخاء الوطن الاشتراكي هم وحدهم يستطيعون أن يحملوا في قلوبهم سعادة الإنسان وفخره الحقيقي.

٣

في أيام التحولات العظيمة

وضع فكر العصر في الصيغة الرسمية \ ٥٥

إحداث الثورة الأدبية والفنية \ ٦٢

لنعش بطريقتنا نحن \ ٧٠

في مقدمة البناء الاشتراكي الكبير \ ٧٦

بعد أن تخرج القائد كيم جونغ ايل من جامعة كيم ايل سونغ، بدأ بالعمل في اللجنة المركزية للحزب منذ شهر حزيران/ يونيو عام ١٩٦٤.

في ذلك الحين، أراد الزعيم العظيم أن يعمل كيم جونغ ايل في اللجنة المركزية للحزب بعد التخرج من الجامعة، ليكتسب التجارب الوفيرة في كل الميادين بما فيها العمل الحزبي، ويواصل ويكمل قضية زوتشيه الثورية حتى النهاية.

منذ بدأ القائد كيم جونغ ايل بالعمل في اللجنة المركزية للحزب، صار بالإمكان تحقيق قيادة الزعيم كيم ايل سونغ بصورة أفضل في كل ميادين الثورة والبناء، وحدثت تغيرات جديدة في أعمال كل الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية. ففي هذه الفترة بالذات، اتضحت المكانة التاريخية للأفكار الثورية للزعيم العظيم كيم ايل سونغ على نحو علمي، ودوى صوت مدافع الثورة الأدبية والفنية وكانت راية معركة السرعة في بناء الاقتصاد الاشتراكي ترفرف في أنحاء البلاد.

اطلع واستوعب القائد كيم جونغ ايل على تفاصيل أعمال مختلف الميادين فضلا عن العمل الحزبي، وعلى أساس ذلك، باشر أعماله على قدم وساق، ومن خلال ذلك، أظهر كفاءاته القيادية دون تحفظ. ففي كل مكان امتدت إليه قيادته، حدثت المعجزات، حتى صار أبناء الشعب يحترمونه ويحنون إليه من كل قلوبهم. على الرغم من أنه جاء إلى اللجنة المركزية للحزب، وبدأ بالعمل فيها دون أي خبر، لكنه اجترح إنجازات عظيمة حقا أمام الوطن والشعب .

وضع فكر العصر في الصيغة الرسمية

منذ بدأ القائد كيم جونغ ايل بعمله في اللجنة المركزية للحزب، قام بالنشاطات الفكرية والنظرية المكثفة لإعلان الأفكار الثورية للزعيم العظيم التي صار حزب العمل الكوري يهتدي بها رسميا كأفكار العصر لاحقا.

في تلك الفترة، اتسع نطاق أعمال القائد كيم جونغ ايل يوما بعد يوم. كان من واجبه أن يعير اهتمامه العميق لكل المجالات، ولاتساع نطاق أعماله، كان مشغولا دائما.

ومع ذلك، باشر الأعمال الجسيمة للدراسة والتحليل الشامل للكلاسيكيات الماركسية اللينينية وإعادة تقديرها، أي أعمال التحليل والإجمال لتاريخ الأفكار الثورية للطبقة العاملة.

ففي مكتبه، لم يطفأ ضوء الإنارة حتى في منتصف الليل، لاستغراقه دائما في التفكير الفلسفي العميق وقيادته لشؤون الثورة والبناء. ولذلك، كان أبناء الشعب الكوري يسمون ضوء الإنارة في مكتبه ب"ضوء المصباح في مقر اللجنة المركزية للحزب".

حين عرف الزعيم الأب كيم ايل سونغ أنه يقوم منذ مباشرة عمله في اللجنة المركزية للحزب بالتفسير الشامل للكلاسيكيات الماركسية اللينينية وتحليل وإجمال الأفكار الثورية السابقة للطبقة العاملة، قدر ذلك عملا حميدا، وجعله يستخدم المكتب الذي كان يستعمله.

أصلا إن القائد كيم جونغ ايل قد خطط منذ زمن بعيد لتحليل وإعادة تقدير الماركسية اللينينية، برؤية العصر وممارسات الثورة. في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٥٨، فتح أحد الكوادر كتاب ماركس "البيان الشيوعي" في بيت القائد كيم جونغ ايل، حيث رأى ما كتبه من مختلف العلامات والإشارات، وفي

إحدى الصفحات، كتب الخط الأحمر تحت الجملة القائلة بأن "الوطن ليس للعمال"، وفي حاشية الاتجاه الأعلى لتلك الجملة، كان خطه الشهم **"لا، للعمال وطن"**.

في أيام دراسته الجامعية أيضا، كان يدرس الأعمال الكلاسيكية للزعيم على نطاق شامل من جهة، ومن جهة أخرى قام بالدراسة والتحليل المعمق لأعداد كبيرة من الكتب النظرية السابقة وكتب في حواشي تلك الكتب التي قرأها آراءه قائلا **"هذه قيمة!"**، و**"طرح موضوع هام"**، و**"هذه فرضية فقط"**، و**"لا يتلاءم هذا مع العصر الحالي"**.

إن الإنجازات التي حققها في سياق نشاطاته الفكرية والنظرية التي قام بها في فترة دراسته في جامعة كيم ايل سونغ أصبحت إغناء أكثر في مجرى تحليله وإجماله الشامل لتاريخ أفكار الطبقة العاملة السابقة لمدة مائة سنة، وصارت حجر أساس في نشاطاته اللاحقة الرامية إلى وضع الأفكار الثورية للزعيم العظيم في الصيغة الرسمية.

لم ينقطع عمله الرامي إلى التحليل والإجمال للأفكار الثورية السابقة بعد بدء عمله في اللجنة المركزية للحزب أيضا.

في ذلك الحين، قال له أحد الكوادر إنه يقرأ الكتب أكثر من فترته الجامعية على ما يرى. عندئذ، قال له القائد إن بعض الناس نصحوا لي أن أدرس في بلد آخر لمدة نحو ثلاث سنوات. إني أيضا وددت لو أدرس أكثر لمدة نحو ثلاث سنوات بعد التخرج من الجامعة. لكني لم أكن أود أن أدرس في بلد آخر.لماذا أدرس في بلد آخر، بعيدا عن الأرشيف الكبير، طالما أن الزعيم العظيم قطب الفلسفة موجود لنا، ويكون معلمنا الشعب لنا. إنني اعتزمت على الدراسة بوحدي لمدة نحو ثلاث سنوات في هذا المكتب الرائع التي أعتبرها مدرسة لي.

في تلك الأيام، كان مشغولا جدا، لكنه اشترك في النقاش دون الغياب كل يوم محدد في الأسبوع. ففي الوقت اللاحق، قال إنه أعاد قراءة الكتب

الماركسية اللينينية الكلاسيكية بحماسة في تلك الفترة، وقرأ حينذاك "رأس المال" لثلاث مرات.

انطلاقا من هدف إجمال تاريخ الأفكار الثورية السابقة للطبقة العاملة، أوضح أولا المآثر التاريخية للماركسية اللينينية ومكانتها ومحدوديتها العصرية والتاريخية والنظرية إيضاحا فلسفيا، وقدرها تقديرا عادلا.

وفي سياق ذلك، شعر القائد بألم فؤاده لعدم تحديد المكانة التاريخية لفكرة زوتشيه العظيمة التي شقت عصر الاستقلالية، وطرحت الخطط الإستراتيجية والتكتيكية الأكثر علمية من أجل الانتصار النهائي لقضية الاشتراكية، تحديدا واضحا، على الرغم من مضي عشرات السنين منذ إبداع فكرة زوتشيه.

أيقن القائد كيم جونغ ايل بأنه لا بد من تحديد تاريخ عصر الاستقلالية الذي ظهرت فيه الجموع الغفيرة من جماهير الشعب كسيد التاريخ وسيد مصيرها بتاريخ فكرة زوتشيه من دون أي شك، وينبغي تسمية عصر الاستقلالية بعصر زوتشيه.

اكتشف القائد في سياق الدراسة والتحليل الشامل لمجاري الممارسات التاريخية للثورة الكورية أن صفة الذات الوطنية هي نواة الثورة الكورية وميزاتها الأساسية.

كما أنه أيقن إيقانا تاما بأن الفكر الثوري للزعيم العظيم فكر أصيل، فكر جديد في العصر لا يمكن تسميته إلا بارتباط الاسم الكريم للزعيم العظيم، نظرا لجاذبية هذا الفكر الذي يتعاطف معه جميع الناس.

وعلى ذلك، قام القائد بالتحليل والإجمال الشامل لتاريخ الأفكار الثورية الطويل للطبقة العاملة، الذي يؤدي إلى مائة سنة لمدة ثلاثة أعوام فقط، فيما هو يعالج الشؤون الهامة الخاصة بالثورة والبناء في اللجنة المركزية للحزب.

كان سياق استقصائه المتحمس لأفكار الزعيم الثورية دليلا أكثر وضوحا على إيمانه المطلق لمصداقية أفكار الزعيم الثورية.

كما أن سياق استقصائه الفلسفي لها صار مناسبة هامة أوجدت حجر أساس لوضع أفكار الزعيم الثورية في صيغة فكر العصر وبذلك إيضاح مكانتها في تاريخ الأفكار.

كان ذلك في أحد الأيام من أوائل السبعينات من القرن الماضي. بعد ما كان القائد يعاين الهدايا التي أرسلتها مختلف البلدان في العالم إلى الزعيم العظيم كيم ايل سونغ، أوقف بغتة خطاه أمام أحد الكتب الذي أصبح غلافه الخارجي باليا جدا وحال لونه. كان ذلك هو كراسة مؤلف الزعيم العظيم المترجمة باللغة الأجنبية. كان مسار مجيئها إلى كوريا دراميا حقا. كان أحد المناضلين الذي انطلق إلى نضال التحرر الوطني في بلد من البلدان الأفريقية ناولها إلى أصدقائه في اللحظة الأخيرة من حياته في ساحة المعركة، بعد ما كان يحملها في صدره، تاركا وراءه وصية أخيرة تالية:

"أيها الأصدقاء، كنا جميعا نتيه طويلا روحيا، لكننا قبلنا فكرة زوتشيه ولو في الوقت المتأخر، ووجدنا فيها أصح طرق النضال. حينما نسير على طريق زوتشيه، سنفوز بالنصر، وإذا انحرفنا عن ذلك الطريق فإن نضالنا لن يتخلص من مصير سفينة غارقة في أمواج البحر... أرجوكم أن تضعوا نصب أعينكم هذا الكتاب الذي أتركه لكم بمعنى ضرورة حفاظكم على حقيقة زوتشيه التي وجدناها حتى النهاية".

قسم أصدقاؤه على الإخلاص لوصيته، وأرسل هذا الكتاب الذي تركه إلى كوريا، منبع فكرة زوتشيه.

بعد عدة أيام من ذلك، قال القائد كيم جونغ ايل بحزم:

"تقبل شعوب العالم فكرة زوتشيه كإيمان لهم. كلمة زوتشيه كلمة كورية يعرفها جميع الناس في العالم. كلمة مشتركة عالمية تستولي على قلوب جميع الناس بأكبر قوة الاجتذاب.

...

لقد نضج الوقت لتسمية الفكر الثوري للزعيم بالكيمئيلسونغية بارتباطه باسمه الكريم. في الحقيقة، يمكن القول إن ذلك متأخر".

ففي اليوم التاسع عشر من شباط/ فبراير عام ١٩٧٤، أعلن كيم جونغ ايل أخيرا أمام العالم عن الكيمئيلسونغية بعد وضع الفكر الثوري للزعيم العظيم في صيغتها الرسمية.

في هذا اليوم، أعلن قائلا إن الكيمئيلسونغية هي نظام فكرة زوتشيه ونظرياتها وطرقها، وبعبارة أخرى، النظام المتكامل لفكرة زوتشيه والنظريات والطرق الخاصة بالثورة والبناء التي تم ايضاحها من قبلها.

قال الزعيم العظيم كيم ايل سونغ إن تحديده هذا تعريف مشهور حقا.

في أيام استقصاء المكانة التاريخية للفكر الثوري للزعيم، أثبت القائد كيم جونغ إيل أن فكر الزعيم الثوري هو مذهب زوتشيه الثوري الذي لا يقارن نطاقه وعمقه مع أي الكلاسيكيات السابقة، ويمثل مستقبل البشرية، ويبقى خالدا مع وجود البشرية. إننا نستطيع أن نقول اليوم دون تردد إن الفكر الهادي الذي سيقود نضال الثورة وعمل البناء في عصرنا ليس في الدنيا ما عدا الفكر الثوري لزعيمنا العظيم، فكرة زوتشيه.

حين قال القائد كيم جونغ ايل لأوقات طويلة بأسلوب كلامه الفصيح الفتان، دون تكرار الكلام ولكن تأكيده على بعض النقاط، وهو لا يرى نص كلامه السميك، تعجب جميع الحاضرين ببلاغته النادرة، ولم يعوا مرور الوقت، وحين انتهى كلامه، أطلقوا صيحات حياته عاليا مع التصفيق المدوي.

أعطى هذا المؤلف التاريخي تأثرا كبيرا جدا في قلوب الناس. بما أنه صدر في اليوم التاسع عشر من شهر شباط/ فبراير، فقد أشاد الناس به وهم يسمونه بـ"بيان شباط".

وضع القائد كيم جونغ ايل فكرة زوتشيه التي أبدعها الزعيم في المنهج المتكامل بما يتلاءم مع تطور عصر الاستقلالية ومتطلبات ممارسات الثورة، وقام

بتطويرها وإغنائها الشامل، حتى اشتدت قدرتها بدرجة قصوى.

تحتوي زوتشيه على المعنى العميق لضرورة صنع الثورة الكورية بما يتلاءم مع متطلبات الشعب الكوري ومصالحه، والفكر الثوري للزعيم العظيم هو بالذات فكر تبني زوتشيه أي إرساء الذات الوطنية، فكر خاص بالتزام جماهير الشعب بالموقف الاستقلالي والموقف الخلاق، بكونها سيد الثورة.

ومن ناحية التطبيق أيضا، تغدو زوتشيه روح حزب العمل الكوري وتاريخه هو تاريخ النضال الرامي إلى تبني زوتشيه. سر كوريا في النصر يكمن في بناء الحزب والسلطة والجيش باتخاذ فكرة زوتشيه مرشدا هاديا، وحل كل المسائل الناشئة في النضال الثوري حسب متطلبات فكرة زوتشيه.

كان سياق عمل القائد لتطوير وإغناء فكرة زوتشيه بما يتلاءم مع متطلبات العصر هو سياق خلق التاريخ الفكري الجديد لإكمال الفكر الثوري للزعيم بصورة أكثر.

في هذه الفترة، برز عدد كبير من المؤمنين بفكرة زوتشيه في مختلف القارات من العالم، وتحولت الرياح الحارة للائتمان بفكرة زوتشيه في عصر الاستقلالية إلى تيار عالمي.

جرى العمل لدراسة فكرة زوتشيه ونشرها على نطاق واسع منذ الستينات من قبل منظمات دراسة فكرة زوتشيه، بعد التخلص من حدود بعض الرواد الأفراد، وفي بداية السبعينات، بلغ عددها أكثر من مائة منظمة في مختلف البلدان.

لقد طرح القائد كيم جونغ ايل عددا كبيرا من المؤلفات والأطروحات التي تشرح فكر فلسفة زوتشيه بعمق، في أيام دراسته الجامعية في الستينات.

وبعد السبعينات التي شكلت فيها حلقات دراسة فكرة زوتشيه على نطاق العالم، وجرت النشاطات المكثفة التي يقوم بها المؤمنون بفكرة زوتشيه من أجل التعلم من فكرة زوتشيه وشرحها وترويجها، أصدر عددا كبيرا من المؤلفات المساهمة في الفهم الصائب لفلسفة زوتشيه باطراد واحدا بعد الآخر، ومنها **"في بعض**

المسائل في فهم فلسفة زوتشيه"، و**"حول امتلاك الرأي والفهم الصحيح لفلسفة زوتشيه"**، و**"فلسفة زوتشيه فلسفة ثورية أصيلة"**.

أبرز المؤلفات الذي أصدره القائد بمنهجة فكرة زوتشيه وجمعها هو **"في فكرة زوتشيه"** الصادر في يوم ٣١ من آذار/ مارس عام ١٩٨٢ بمناسبة الذكرى السبعين لميلاد الزعيم العظيم.

في هذا المؤلف، حوى القائد لكل المضامين الواسعة والعميقة لفكرة زوتشيه وقام بتنهيجها المتكامل، لكنه وصفها بوضوح عن طريق أقصى اختصارها.

هذا البحث الذي قدمه القائد بالجمع والتنهيج الشامل لفكرة زوتشيه، على أساس استعراض التاريخ الطويل لتطور الأفكار الثورية لا تتعدي كراسته ٨٠ صفحة إلا قليلا. لكن مضمون المؤلف ضخم حقا. يتألف هذا المؤلف من خمسة الأنظمة المكونة أي إبداع فكرة زوتشيه، والمبادئ الفلسفية لفكرة زوتشيه، ومبادئ التاريخ الاجتماعي لفكرة زوتشيه، والمبادئ الهادية لفكرة زوتشيه، والأهمية التاريخية لفكرة زوتشيه، حيث اتضحت الجذور التاريخية لفكرة زوتشيه ومبادئها الأساسية ومكانتها التاريخية الفكرية بالتركيب والانسجام الكامل فيما بينها، حتى يمكن فهم الهيكل النظري لفلسفة زوتشيه بسهولة.

منذ صدر هذا المؤلف، أثيرت أصداء كبيرة ليس من الشعب الكوري فقط بل من شعوب العالم أيضا. بعد أقل من السنة منذ صدوره، نشر على أكثر من ١٠ ملايين مطبوعة صادرة في أكثر من ٩٠ بلدا في العالم، وأصدرته ١٤٤ بلدا من ضمن كراريس.

حين سمع القائد أن الأصداء العاصفة أثيرت بخصوص مؤلفه الكلاسيكي **"في فكرة زوتشيه"**، قال بتواضع إن سبب هذه الأصداء لا يعود إلى حسن كتابتي بل إنه يعود إلى عظمة فكرة زوتشيه التي أبدعها الزعيم.

رمزا إلى أضواء فكرة زوتشيه وقوتها الجاذبية الكبيرة، أقيم برج فكرة

زوتشيه في بيونغ يانغ عاصمة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في شهر نيسان/ أبريل عام ١٩٨٢.

ذات مرة، قال القائد كيم جونغ ايل بتأثر، متطلعا إلى برج فكرة زوتشيه أثناء مروره بضفة نهر دايدونغ، إن الكتب التي قرأتها منذ أيام دراستي المدرسية والجامعية من أجل وضع الفكر الثوري للزعيم في الصيغة الرسمية قد تعلو، إذا تم تكديسها، على ارتفاع حجر سناد برج فكرة زوتشيه.

اليوم، مازالت فكرة زوتشيه تظهر قدرتها الحيوية الكبرى بين شعوب العالم التقدمية ناهيكم عن الشعب الكوري، لأنها مذهب ثوري يوضح لجماهير الشعب طريق صنع مصيرها بكونها سيد مصيرها، تعبيرا عن متطلبات العصر وأماني الشعب وتطلعاته المتفقة.

إحداث الثورة الأدبية والفنية

حتى أوائل الستينات من القرن الماضي، كانت الرواسب الفكرية البالية والمتخلفة باقية بقدر لا يستهان به في حقل الأدب والفن في كوريا. دون استئصالها وتجديد نظام الإبداع وطرقه من جذورها، كان من المستحيل النجاح في تحقيق قضية بناء الأدب والفن الجديد.

ففي أحد الأيام من عام ١٩٦٤، قال القائد كيم جونغ ايل لكادر استوديو الأفلام الروائية الكورية إن الزعيم العظيم يعير اهتماما عميقا لعمل حقل الأدب والفن ولاسيما عمل حقل الفن السينمائي، فلا بد من صنع الأفلام السينمائية الرائعة بأعداد كبيرة حسب رغبة الزعيم.

وفي شهر كانون الأول/ ديسمبر في عام ١٩٦٤، زار بصحبة الزعيم العظيم أستوديو الأفلام الروائية الكورية ليوجه شؤونه على الطبيعة.

في هذا اليوم، عقد الزعيم العظيم الاجتماع الموسع للجنة السياسية للجنة

الحزب المركزية في عين المكان، حيث ألقى كلمة خاصة بصنع الأفلام الثورية بأعداد كبيرة.

وفي هذا الاجتماع، أسندت إلى القائد كيم جونغ إيل مهمة توجيهه المباشر لحقل الأدب والفن.

وفي شهر آذار/ مارس وشهر كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٦٥، قال القائد كيم جونغ ايل لكوادر اللجنة المركزية للحزب إن الثورة يجب تفجيرها في حقل الأدب والفن، بغية خلق النموذج في الأدب والفن الثوريين في القرن العشرين.

بدأ القائد بهذه الثورة من العمل لنقل الروائع الكلاسيكية الخالدة التي أبدعها الزعيم العظيم في فترة النضال الثوري المناهض لليابان إلى الأفلام السينمائية.

في شهر شباط/ فبراير عام ١٩٦٧، شكل القائد فرقة بايكدوسان للإبداع من المبدعين الرائعين الذين اطلع عليهم شخصيا ورباهم ببذل جهوده الكبيرة في سياق توجيهه المباشر لحقل السينما.

وفي شهر نيسان/ أبريل عام ١٩٦٨، كلف المبدعين العاملين في حقل الفن السينمائي بمهمة نقل الرائعة الكلاسيكية الخالدة **"بحر من الدماء"** إلى الفيلم السينمائي.

طرح القائد المبدأ الأساسي لهذا العمل على أنه إخلاص لأدبه الأصلي والاستفادة الجيدة من خصائص شكل الفن السينمائي، وأوضح لهم بالتفصيل عوامل وقصد الزعيم العظيم كيم ايل سونغ لتأليف **"بحر من الدماء"** شخصيا بيده، والبيئة الاجتماعية والتاريخية لتلك الفترة، والخصائص الفكرية والفنية لهذا العمل وأهميته الإدراكية والتربوية. وإلى جانب ذلك، أعطى تفسيره العميق عن كل المسائل من الإخراج والتمثيل والتصوير إلى الفنون الجميلة والموسيقى، ووجه أعمال الفنانين السينمائيين كل يوم تقريبا، وصب كل روحه وقلبه لإكمال كل المشاهد كمشاهد رائعة.

بفضل قيادته المتحمسة، أكمل العمل لنقل هذه الرائعة الكلاسيكية الخالدة إلى

الفيلم الروائي "**بحر من الدماء**" في نهاية عام ١٩٦٩.

وبعد ذلك، باشر القائد توا العمل لنقل الرائعة الكلاسيكية الخالدة "**مصير عضو فرقة الدفاع الذاتي**" إلى الفيلم الروائي.

بفضل توجيهاته المتحمسة ، انتهى هذا العمل بكل نجاح لمدة قصيرة لا تتجاوز أربعين يوما.

وحرص القائد على تعميم مثال معركة السرعة التي تم تأكيد أفضليتها في واقع صنع هذا الفيلم في مجمل حقل الأدب والفن، وفي الفترة اللاحقة، حدد معركة السرعة على أنها شكل المعركة الأساسي في البناء الاشتراكي.

كما أن القائد وجه بحماسة العمل لنقل الرائعة الكلاسيكية الخالدة "**بائعة الأزهار**" إلى الفيلم الروائي النموذجي للدراما النفسية العاطفية، وعلى ذلك، أثار أصداء كبيرة في أوساط الأفلام في العالم، بتلقي جائزة خاصة في المهرجان السينمائي الدولي الثامن عشر الذي أقيم في كارلوفي فاري في تشيكوسلوفاكيا السابقة.

بما أن القائد أقام نظام توجيه الإبداع ونظام الإبداع المنسقين الجديدين المطلوبين لإجراء إبداع الفن السينمائي بإطلاق ذكاء الجماهير الإبداعي وحماستها الثورية إلى أبعد الحدود، بعد أن وضع النظريات المستقلة الجديدة الخاصة بالسينما، وأوجد الأعمال النموذجية في الفن السينمائي، في سياق نقل الروائع الكلاسيكية الخالدة إلى الأفلام السينمائية، حدثت في حقل الفن السينمائي تجديدات جبارة في كل ميادين المضمون والشكل ونظام الإبداع وطرقه.

وبعد جمع التجارب الوفيرة التي اكتسبها القائد في أيام قيادته للثورة السينمائية، أصدر مؤلفه الكلاسيكي الخالد "**نظرية الفن السينمائي**" في شهر نيسان/ أبريل عام ١٩٧٣.

يتألف هذا المؤلف من ٨ الأنظمة الرئيسية و٤٧ عنوانا صغيرا.

في هذا المؤلف، أوضح القائد النظرية الأصيلة الخاصة بعلم الإنسان الشيوعي، والنظرية الخاصة بالبذرة، والنظرية الخاصة بمعركة السرعة.

كما أنه أوضح إيضاحا أصيلا عميقا المسائل النظرية والعملية المعروضة في النظام المستقل لتمثيل الممثلين وطرقه والتصوير والفنون الجميلة السينمائية وموسيقى السينما وغيرها، وأعطى أجوبة شاملة لعدد كبير من المسائل ذات الأهمية الجذرية في بناء الأدب والفن المستقل بدءا بالنظريات الخاصة بالنظام الثوري للإبداع وتوجيه الإبداع.

وبعد الثورة السينمائية، أطلق القائد عاليا نيران مدافع الثورة في الأوبرا.

حتى ذلك الحين، كان شكل الأوبرا في كوريا متقيدا بعد بإطار الأوبرا التقليدية الكورية على شكل الأوبرا الغربية. ففي شهر حزيران/ يونيو عام ١٩٦٧، أكد القائد للكوادر والملحنين العاملين في حقل الأدب والفن على ضرورة صنع الثورة في حقل الأوبرا ايضا للتغلب على الشكل القديم.

بعد أن وطد القائد عزمه على تجديد الأوبرا، فيما هو يشاهد الأوبرا التي صنعتها الفرقة القومية للأوبرا في ذلك الحين بعنوان "تحت أشعة الشمس"، نوه في شهر آذار/ مارس عام ١٩٧١ بضرورة صنع الثورة في الأوبرا من خلال نقل الرائعة الكلاسيكية الخالدة "**بحر من الدماء**" إلى الأوبرا، قائلا إنه يجب صنع الأوبرا على شكل جديد يتلاءم مع إحساس الشعب بالجمال.

أوضح القائد المهام والمبادئ الأساسية في ثورة الأوبرا بشأن عصرانية وعمومية فن الأوبرا على أساس المضمون الثوري والشكل القومي، وصنع الأغاني ذات المقاطع الشعرية، وإدخال "البانغتشانغ" (كورال خارج المنصة)، وارتباط الرقص ارتباطا وثيقا بالدراما، وخلق الديكور المجسم المتحرك.

واتخذ الإجراءات الإيجابية لإكمال نص الأوبرا الثورية "بحر من الدماء" على نحو رائع لمدة قصيرة من الزمن، وخوض المعركة المكثفة لإبداع الأوبرا.

فقد اشترك المبدعون الرائعون في فرقة بايكدوسان للإبداع في وضع النص، وشكلت جماعة الإبداع القوية من المبدعين والفنانين في المركز والمناطق المحلية، ونظمت هيئة توجيه إبداع الأوبرا.

في تلك الأيام التي دارت معركة إبداع الأوبرا الثورية على قدم وساق، جاء القائد كل يوم تقريبا إلى المسرح، وقاد إبداع الأوبرا بحماسة.

في أيام صنع الأوبرا الثورية، تركز التفكير الإبداعي للقائد على إزالة الآريا والأغاني الحوارية من حيث هما وسيلة التصوير الأساسية في الأوبرا السابقة، وتحويل أغاني الأوبرا كلها إلى أغان ذات مقاطع شعرية شعبية وعمومية ورخيمة وجميلة.

كان صنع الأغاني ذات مقاطع شعرية نوعا من الثورة واكتشافا جديدا للقضاء على الآريا والأغاني الحوارية التي اعتبرت شيئا مطلقا في الأوبرا السابقة، وتحويل الأوبرا إلى فن شعبي حقيقي.

لكن بعض المبدعين لم يفهموا بعمق نهجه لصنع الأغاني ذات المقاطع الشعرية، وبذلك، قدموا باستمرار الأغاني على أسلوب الآريا والأغاني الحوارية كما هي عليه، لكن القائد في كل مرة من ذلك، صحح كلماتها، وكان يستمع إلى أغاني المطربين، حتى حولوا عددا كبيرا من الأغاني إلى أغان ذات مقاطع شعرية، روائع غنائية. بذلك، اختفى أثر الآريا والأغاني الحوارية في الأوبرا، وظهرت الأغاني الرائعة الجديدة ذات المقاطع الشعرية، التي تصف وصفا غنيا ومتنوعا خلجات وجدان الناس وطباع الشخصيات، وتبرز درامية الأعمال.

وكان إدخال "البانغتشانغ" في الأوبرا أيضا لزيادة فعاليتها الفنية تفكيرا جديدا للقائد، وثمرة قيمة أتى بها ذكاؤه الخارق واستقصاؤه الإبداعي.

يعني " البانغتشانغ" أغاني الكورال خارج المنصة، التي تغني عالم الدراما، ويمكن القول إنه يؤدي دور الشارح عن مضمون العمل إضافيا.

بما أن هذا النوع من الأغاني يمثل شعور البطل والشخصيات الأخرى، الذي لا يمكن نطقه، ويشرح عن تيار العصر والأحداث التاريخية والحوادث الجارية على المسرح، ويؤدي دور الربط بين الفصل والآخر والباب والآخر ، قاد المشاهدين إلى عالم الأوبرا بقوته الجاذبية المدهشة.

ومن أجل إعلاء دور البانغتشانغ، حرص القائد على تنويع شكله من حيث الحجم ونوع الأصوات وتبادل شعور الشخصيات في الأغاني بمختلف الأشكال، وإدخال البانغتشانغ في مشاهد الأوبرا حسب الحاجة، حتى يتم تحقيق التعاون العضوي المشدد مع وسائل التصوير الأخرى. وعلى ذلك، بلغ تصوير الأغاني في الأوبرا الثورية "بحر من الدماء" مرحلة جديدة أعلى.

كان إدخال البانغتشانغ اكتشافا كبيرا في تاريخ الأوبرا. ولذلك، حينما كانت فرقة مانسوداي الفنية تعرض الأوبرا الثورية بعد أن زارت اليابان، أشاد به خبراء الفن والشعب في اليابان بالإجماع قائلين إن اكتشاف البانغتشانغ لا يمكن حدوثه إلا في كوريا زوتشيه، ولا يوجد هذا في أي بلد آخر، فمن الجدير أن يسمى باللغة الكورية.

وجعل القائد الرقص في الأوبرا وسيلة ضرورية للتصوير توضح فكر الشخصيات ومشاعرها وحياتها وموضوع الأوبرا وفكرها وتنوع منصة المسرح، وأكمل فنون الديكور بنوع جديد من فنون الديكور المجسمة والانسيابية، وعلى هذا النحو، خلق نوعا جديدا من الوسائل المتميزة والحيوية لتصوير الأوبرا.

وفي يوم ١٧ من تموز/ يوليو عام ١٩٧١ بعد أربعة أشهر منذ بداية صنع الأوبرا الثورية "بحر من الدماء"، رفع أخيرا أول الستار عن الأوبرا، بحضور الزعيم العظيم في مسرح بيونغ يانغ الكبير. بعد أن شاهدها الزعيم، عبر عن رضاه الكبير، وقدرها تقديرا عاليا، قائلا إنها أوبرا ثورية مستقلة تم المزج الجيد ما بين الصفات الفكرية والفنية.

في هذا اليوم الذي أعلن فيه عن ولادة الأوبرا الثورية على غرار "بحر من الدماء"، قال القائد كيم جونغ إيل إن نقل الرائعة الكلاسيكية الخالدة "**بحر من الدماء**" إلى الأوبرا الثورية يكون بمثابة نيران مدافع الثورة في الأوبرا التي أطلقت أمام العالم، وبذلك، فتح عصر جديد لفن الأوبرا، وبإبداع الأوبرا الثورية "بحر من الدماء"، توفر النموذج الكلاسيكي لفن الأوبرا في عصرنا.

وعلى أساس التجارب القيمة التي تم اكتسابها في سياق إبداع الأوبرا الثورية "بحر من الدماء"، حرص القائد على إبداع الأوبرات الأخرى بالتوالي، مثل الأوبرات الثورية "ابنة الحزب الحقيقية "، و" أيتها الغابات حدثي "، و"بائعة الأزهار"، و"أنشودة جبل كومكانغ"، وبذلك، فتح التاريخ الجديد لخمس الأوبرات الثورية. كما أنه قاد بحماسة إبداع الأوبرا الثورية "مصير عضو فرقة الدفاع الذاتي"، والأوبرا الأخرى "تحت أشعة الشمس الساطعة" كرائعتين في العصر.

في تلك الأيام، أكمل القائد كل مشهد من مشاهدها بدءا بنصوصها إلى التصوير على المسرح في المستوى العالي، بتفكيره الإبداعي المعمق.

إن الأنشودة المشهورة التي يغنيها الكوريون كثيرا "**أين أنت، أيها القائد العزيز**" أيضا تم إبداعها كرائعة غنائية بفضل الاستقصاء الغيور للقائد وجهوده المضنية في أيام الثورة في الأوبرا.

هذه الأوبرات الثورية التي تم إكمالها بجهود القائد المضنية أثارت أصداء كبيرة بين شعوب العالم التقدمية بمضامينها الفكرية والفنية العالية وقوتها التأثيرية الخارقة.

في أوائل أيلول/ سبتمبر عام ١٩٧٤، أصدر القائد مؤلفه الكلاسيكي الذي يشتمل على نظريات الأوبرا المستقلة كلها على نطاق شامل بعنوان "**حول فن الأوبرا**" على أساس التحليل والإجمال العميق للنجاحات والتجارب المكتسبة في ثورة أوبرا.

كما أن القائد أعار اهتماما عميقا لصنع الثورة في الدراما، على أساس النجاحات والخبرات المحققة في الثورة السينمائية وثورة أوبرا.

في تلك الفترة، كان فن الدراما في كوريا ثوريا من حيث مضمونه الفكري، لكنه لم يتخلص بعد من الإطار القديم في شكل المسرح وطرق التصوير.

ففي شهر تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٧٢، نوه للكتاب والفنانين في فرقة المسرح الوطنية بأن إبداع الدراما الثورية الجديدة التي تتفق وعصر زوتشيه مطلب ملح للعصر، ومسألة حيوية تقرر مصير الدراما.

فإنه حرص على إعادة تمثيل "**المزار**" الرائعة الكلاسيكية الخالدة التي أبدعها الزعيم العظيم كيم إيل سونغ في فترة النضال الثوري المناهض لليابان حسب متطلبات العصر.

ففي شهر حزيران/ يونيو عام ١٩٧٨، جاء القائد إلى المسرح، وشاهد "**المزار**" الذي قدمته فرقة المسرح الوطنية على خشبة المسرح، وعبر عن رضاه قائلا إن الخطوة الأولى في ثورة الدراما قد طرقت الأرض، وأشار إلى تفاصيل المسائل الخاصة بتوسيع نطاق الحياة في العمل، وإبراز طباع الشخصيات جيدا، وإجادة تنظيم الدراما والحوار.

في شهر آب/ أغسطس من ذلك العام، شاهد القائد حفل العرض التجريبي للدراما الثورية "**المزار**" وهنأ بنجاح العرض، وعبر عن ارتياحه الكبير قائلا إن إبداع الدراما الثورية "**المزار**" أتاحنا لوضع حد للدراما العتيقة وفتح عصرا جديدا للدراما.

على أساس النجاحات والتجارب المكتسبة في إبداع الدراما الثورية "ال**مزار**"، حرص على إعادة تمثيل الروائع الكلاسيكية الخالدة "**دماء في مؤتمر دولي**"، "**رسالة من ابنة**"، و"**حزب لكل ثلاثة رجال**"، و"**الاحتفالات**" على التوالي كدرامات ثورية على غرار الدراما الثورية "**المزار**"، وبذلك، قام بتعميق وتطوير نجاحات الثورة في الدراما.

كما أن القائد أولى جهوده الكبيرة لتطوير الموسيقى والرقص والسيرك أيضا.

ووجه القائد لعدة مرات سياق إبداع القصة الموسيقية والراقصة "أنشودة الجنة" من صنع فرقة مانسوداي الفنية، وبذلك، أكملها كرائعة على شكل الفن المسرحي الجامع، تبين صور العصر الجبارة في ذلك الوقت.

وحرص القائد على إقامة الذات الوطنية في إبداع السيرك، وتحقيق خطة الحزب الخاصة بالربط ما بين الرياضة والفن على أروع صورة، ووضع بذلك كل أنواع السيرك مثل السيرك المحوري والسيرك الجوي والسحر على المستوي الرفيع.

وبفضل قيادته الحكيمة، تطور وازدهر الأدب والفن على نطاق شامل في السبعينات، وفتحت حديقة الأزهار الكبيرة في فن كوريا وأدبها المستقلين.

في أيام صنع الثورة في الأدب والفن، أحس المبدعون والفنانون بإلحاح بشيمه الجديرة بالرجل العظيم، من خلال تجاربهم الحياتية الواقعية، حتى صاروا يتبعونه ويحترمونه ، منادين إياه "بالرفيق القائد العزيز".

لنعش بطريقتنا نحن

كان دفع مجمل أعمال الثورة والبناء قدما " بطريقتنا نحن" انطلاقا من الموقف المستقل التام أبرز مكانة في قيادة القائد كيم جونغ إيل للثورة والبناء في السبعينات من القرن الماضي.

في النصف الثاني من السبعينات، علقت لوحة رسم طبيعي على حائط مكتب القائد على نحو لم يسبق له نظيرها.

تلك هي صورة ياوينغكو (الصين) التي كان يقع فيها مقر قيادة الثورة الكورية في أواسط الثلاثينات من فترة النضال المسلح المناهض لليابان.

حين علق القائد هذه اللوحة، بعد أن ترك إلى الجانب عددا كبيرا من لوحات

أجمل المناظر الطبيعية وأشهر المعالم، ساوره قصد عميق المعنى.

أما ياوينغكو فهي الأرض التاريخية التي طرح فيها الزعيم العظيم كيم إيل سونغ الخط الإستراتيجي الخاص بتوسيع وتطوير النضال المسلح إلى المناطق الفسيحة، بعد حل مناطق حرب العصابات على شكل المنطقة المحررة بغية تخطي المخاطر الناشئة، في شهر آذار/ مارس عام ١٩٣٥، على إثر عقد اجتماع داهوانغواي الذي تمسك فيه بالموقف المستقل للثورة الكورية، من خلال ممارسة نضاله الحازم ضد الشوفينيين القوميين.

ومن جراء ذلك، صارت ياوينغكو في حوليات الثورة الكورية نقطة الفصل للاستقلالية ورمزا إلى روح الهجوم المستقلة التي تتجلى في مواجهة المصاعب الناشئة على طريق الثورة بكل جرأة.

ولذلك، حين علق القائد كيم جونغ إيل لوحة رسم ياوينغكو الأرض التاريخية التي استعدت فيها النهضة الجديدة للثورة الكورية على أساس الخط المستقل، عبر عن إيمانه وإرادته الأكيدة لرفع راية الاستقلالية التي كانت ترفرف على أرض ياوينغكو أعلى فـأعلى، والتقدم بقضية زوتشيه الثورية إلى مرحلة جديدة أعلى دون إيقافها ولو للحظة واحدة.

إذ أن التقدم الحثيث بقضية زوتشيه الثورية إلى مرحلة جديدة أعلى تحت راية تحويل المجتمع كله على هدي فكرة زوتشيه في السبعينات كان واجبا مرهقا للغاية. على الصعيد الخارجي، لم يكن يسعى أحد إلى مساعدة الآخرين، ولم يسمح الوضع أيضا بذلك. ومن هنا، عاد القائد كيم جونغ إيل بذاكرته إلى المسيرة المظفرة التي قطعتها الثورة الكورية طوال نصف القرن الماضي، ومن خلال ذلك، توصل إلى استنتاج الوجوب بالعيش على طريقتنا فقط، من أجل التقدم المظفر بقضية زوتشيه الثورية.

طبعا أن الخط الإستراتيجي لترسيخ الذات الفاعلة والعيش بطريقتنا لم يكن مطروحا في كوريا لأول مرة في تلك الفترة.

كان الزعيم العظيم كيم إيل سونغ يقود الثورة الكورية بتلك الطريقة منذ زمن بعيد، وفعل القائد كيم جونغ إيل أيضا على ذلك الغرار.

كان القائد كيم جونغ إيل يتميز منذ طفولته بالحب الحار لما يخص بالذات، والحقد غير المحدود لاتجاه اعتبار ما يخص بالآخرين شيئا مطلقا ومحاكاته.

حدث أمر تال في شهر تموز/ يوليو عام ١٩٥٥، حين كان القائد يدرس في مدرسة بيونغ يانغ الثانوية الأولي.

كان التلاميذ يصنعون نماذج الحشرات، وبعد مضي أوقات معينة، بدأ التبديل بين بعض التلاميذ الذكور. رغم أنهم صنعوا نفس الفراشات ونفس اليعاسيب، رأى بعضهم أن ما صنعه الآخرون أفضل مما صنعوه بأنفسهم، فأنهم تبادلوا ما صنعوه بما صنعه الآخرين، ظنا أنه أكبر وأروع مما صنعوه.

حين رأى كيم جونغ إيل أحد التلاميذ الذي يهز رأسه مشككا، فيما هو يقلب ما بدله إلى هذا الاتجاه وذاك، لعدم التعجب به بعد تبديله، قال له إن المرء الذي تعود على الاستخفاف بما يخص به من المنطقي أن يقع في خطأ، وروى حكاية قديمة عن شيخ كان يضايق زوجته متذمرا أن الخضار المخلل " كيمتشي" في بيته سيء طعمه بينما يكون " كيمتشي" جاره لذيذ الطعم، وفي النهاية، تعرض للخزي.

كانت هذه الحكاية التي رواها فيما هو يومئ بيديه توحي إلى السامع بأنه من الواقع.

واستطرد كيم جونغ إيل قائلا للتلاميذ إن المرء إذا أحب هكذا ما يخص بالآخرين وأسلوبهم فماذا سيحدث في النهاية ولا شك أن الانكماش سوف يستولى عليه دائما شاعرا بأن نفسه وما لدى نفسه أسوأ مما لدى الآخرين، وأبعد من ذلك، سيفقد الروح الوطنية والكبرياء الوطنية، وكم يكون ذلك أمرا يؤلم أفئدتنا.

هذه نبذة من القصص التي تبين بوضوح موقف القائد الثابت من اعتبار

ما يخص بوطنه وشعبه شيئا افضل، رغم أنها أبسط تعبير عن حياته أثناء دراسته الثانوية.

حدد القائد تفكير وحل كل الأشياء حسب مقتضيات فكرة زوتشيه على أنهما طريقتنا، وقدم مقولة مشهورة تقول "**على طريقتنا عشوا وناضلوا وأبدعوا** ".

إن يوم ٢٥ من شهر كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٧٨ يعتبر يوما عميق المغزى في الثورة الكورية، لأنه في هذا اليوم بالذات، طرح أسلوب النضال " بطريقتنا" كخطة الحزب الإستراتيجية الهامة.

في هذا اليوم، قال القائد إن الوضع الدولي والوطني الراهن يتطلب منا بإلحاح ترسيخ زوتشيه أي الذات الوطنية والعيش بطريقتنا نحن أكثر من أي وقت مضي، وأعلن أن "**(لنعش بطريقتنا) هذا هو بالذات شعار إستراتيجي هام يرفعه اليوم حزبنا**".

قال القائد إن العيش بطريقتنا يعني التفكير والسلوك بذهننا الخاص حسب متطلبات فكرة زوتشيه، وحل كل الأشياء بقوتنا الذاتية بما يتلاءم مع مصالح ثورتنا وشعبنا.

ونوه بأنه كنا نعيش في الأيام الماضية أيضا بطريقتنا نحن، لا محاكاة الآخرين أو السير وراءهم أو العيش على حسابهم، وفي المستقبل أيضا، يجب علينا أن نعيش بطريقتنا، بغض النظر عن كيفية عيش الآخرين.

قال القائد في الوقت اللاحق: "**إن حزبنا طرح منذ زمن بعيد شعار (لنعش بطريقتنا)، وهذا هو زوتشيه، والاستقلالية، والاعتماد على القوى الذاتية، وتكمن ههنا كرامتنا وفخرنا وشرفنا**".

ولذلك، يرى ويتعجب أي شخص بأن طول مسارات نشاطاته الثورية تتماسك تماما مع " طريقتنا نحن"، حين يعود بذاكرته إلى طول مسيرة قيادته الثورية المؤدية إلى عشرات السنين.

جانب من جوانب قيادته " بطريقتنا" بعد إرساء الذات الوطنية في البناء هو إزاحة الشارع القديم المسمى بشارع الخط الدائري،الذي كان يقع في وسط بيونغ يانغ حتى أواخر السبعينات من أساسه، وبناء شارع تشانغكوانغ، الشارع النموذجي الخاص بنا في مكانه.

قبل التحرير، كان هنا ثكنة الجيش الياباني، وبعد الحرب، بنيت البيوت السكنية ذات الطابقين أو ثلاثة الطوابق، محاكاة لتصاميم بيوت بلد آخر.قصارى القول إن رائحة أسلوب الآخرين كانت تفوح منه لسنوات طويلة.

و في أحد الأيام من شهر كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٧٨، تفقد القائد مع أحد واضعي التصاميم هذا الشارع، وتوصل إلى استنتاج بأنه لا بد من أجل استئصال الجمود العقائدي في حقل البناء، من إبداع نماذج المباني والشارع المبنية بطريقتنا وتعميمها.

ورأى ذلك أمرا ملحا لا يمكن تأخيره أكثر من ذلك، في تلك الظروف التي يميل فيها بعض المعماريين إلى اتجاه محاكاة هذا أو ذاك من ألوان التيارات المعمارية التي يفيض في الأوساط المعمارية العالمية مولعين بها.

في ذلك الحين، قال القائد أني تجولت ليلة اليوم في شارع الخط الدائري بالتفصيل، لأن بعض الرفاق يقترحون بعدم تحويل هذا الشارع دفعة واحدة في ظروف نقص قوى البناء، وتحويله بالتدريج، مع الإبقاء على بعض البيوت السكنية، ولكني أرى أن تلك الطريقة غير جائزة، ومهما كنت أتعمق في التفكير، فلا بد من إزاحة ذلك الشارع كله من أساسه وبناء شارع جديد تماما على مكانه.

هكذا، فإن رأيه الخلاق في تجديد كل الأشياء بطريقتنا نحن برز بوضوح منذ بداية بناء شارع الخط الدائري.

ولكن لم يكن من السهولة أن يدرك واضعو التصاميم الملوثون بالعادات السابقة غير المرئية مقاصده كلها دفعة واحدة.

بعد أن استشف القائد في سياق إعطائه المكرر توجيهاته الخاصة بها

بأنهم لا يدركون جيدا حتى ذلك الحين أهمية ذلك البناء، قال في أحد الأيام إن بناء البيوت السكنية في شارع الخط الدائري ليس مجرد حملة بناء البيوت السكنية العادية بل أنه عمل جبار يهدف إلى بناء العاصمة بأكثر ضخامة وفخامة، وعمل مثمر هادف إلى إبداع النموذج الجديد في شكل البناء ومضمونه وجودته، وتابع يقول:

إذا كانت الأوبرا الثورية من إبداعنا على غرار " بحر من الدماء" نقطة انطلاق أتت بتحول عظيم في تطور فن بلادنا، فإنه يجب علينا أن نجعل بناء شارع الخط الدائري هذا نقطة انطلاق تأتي بتحول جديد في قطاع البناء لبلادنا مع دخول الثمانينات.

ولذلك، يتعين عليكم أن تحدثوا ثورة البناء في إعادة تحويل شارع الخط الدائري، بدافع من النظرة والموقف الصائبين، مثلما فعلتم في أيام إبداع الأوبرا الثورية على غرار " بحر من الدماء".

كانت تلك تعليمات تتطلب تغيرات جذرية من تفكيرهم وموقفهم قبل أن تكون عملا معماريا روتينيا.

هكذا، بدأ بناء شارع الخط الدائري، وفي النهاية، اختفت صور الشارع القديمة دون أثر لها، وانتصبت المباني المتميزة بانسجام وتوافق مجسم فيما بينها.

حين زار الزعيم العظيم كيم إيل سونغ الشارع المبني حديثا، تأمل منظر الشارع طويلا، وقال مبتسما ابتسامة واسعة :

" كلما أراه مرة بعد مرة، ليس هذا مكانا آخر بل أنه نفس المكان. ولكن بما أن الشارع تم تشكيله على نحو جديد، أرى أن الأرض والسماء كلها مفتوحة تماما، مهما تكن المباني الشاهقة تكتظ فيها.

هذه هي طريقتنا لتشكيل الشارع، طريقة أردتها."

في تلك اللحظة، عبر الكوادر في قرارة أنفسهم عن تحية الشكر للقائد العظيم الذي قادهم على إحداث تغيرات جديدة في البناء.

ذلك الشارع الجديد المبني بطريقتنا هو شارع تشانغكوانغ بالذات.

في الوقت اللاحق، قال واضع التصاميم الذي كان يرأس رسم هذه التصاميم متذكرا تلك الأيام أن المعنى العميق لبناء شارع تشانغكوانغ يكمن في أن هذا الشارع الذي ينتصب بمظاهره البارزة في وسط العاصمة أعطى للناس صورة عيانية حية عما هو العيش بطريقتنا نحن.

في مقدمة البناء الاشتراكي الكبير

كان النضال لإحداث هذه النهضة الكبرى هو نضال البناء الاقتصادي الذي دار على نطاق أكبر ضخامة في تاريخ البناء الاشتراكي في كوريا.

إذا أريد الإسراع بمعركة البناء الاشتراكي الكبير بقوة أكبر، فلا بد من وجود ما يتلاءم معها من شكل جديد للمعركة ومبدأ اندفاع العمل.

فقد رأى القائد كيم جونغ إيل معركة السرعة على أنها هي ذلك الشكل، وذلك المبدأ. طبعا، يمكن القول إن تاريخ البناء الاشتراكي الذي خلقه الشعب الكوري في الأيام الماضية هو الآخر تاريخ معركة السرعة الذي كانوا يندفعون فيه جارين بسرعة البرق على متن حصان "تشوليما"، لكن الواقع تطلب سرعة أكبر من السرعة السابقة.

ومن هنا، حدد القائد كيم جونغ إيل معركة السرعة على أنها شكل المعركة الأساسية في البناء الاشتراكي ، على أساس التجارب القيمة التي اكتسبها في سياق توجيه شؤون الأدب والفن منذ السنوات المبكرة، وطرح الشعار الكفاحي الخاص بخوض معركة السرعة في كل ميادين البناء الاشتراكي.

وأوضح القائد المهام والطرق المفصلة الخاصة بدفع الثورتين الفكرية والتقنية قدما بقوة، ودعمهما بعمل التنظيم والتوجيه، بغية الإسراع بالبناء الاشتراكي بأكبر سرعة، عن طريق خوض معركة السرعة.

وفاء لخطته الخاصة بمعركة السرعة، انطلق الشعب الكوري بهمة إلى معركة البناء الاشتراكي الكبير، تحت شعار "الجميع إلى معركة السرعة!".

إلا أن الضمان الكفيل بإنجاز خطة عام ١٩٧٤ في بناء الاقتصاد لم يتوفر حتى مرور الربع الثالث من تلك السنة على وجه التقريب، لنشوء المصاعب الكبيرة مثل نقص المواد الخام والأولية والقصور في النقل فضلا عن سلبية الكوادر وروحهم الانهزامية.

ففي شهر تشرين الأول/ أكتوبر، عبر الزعيم عن قلقه على قصور تنفيذ الخطة السنوية في اللجنة السياسية للجنة الحزب المركزية، وطلب من الحاضرين أن يقدموا دون تردد رأيهم في إجراءات حل هذه المشكلة.

في هذا الوقت المطلوب من المسؤولية، نهض القائد كيم جونغ إيل من مكانه، وقال للزعيم إنه يرى أن الكوادر في قطاع الاقتصاد يشعرون الآن بصعوبة بالغة، وإنه سيحل مشاكل الاقتصاد بتعبئة منظمات الحزب.

بعد أيام من ذلك، طرح القائد كيم جونغ إيل المهمة الخاصة بخوض معركة السبعين يوما بهمة عن طريق تعبئة الحزب كله، في الاجتماع التشاوري للكوادر المسؤولين للجنة المركزية للحزب والمجلس التنفيذي والأمناء المسؤولين للجان الحزبية في المحافظات.

طرح القائد الصناعة الاستخراجية والنقل والتصدير كمسائل محورية يجب حلها في معركة السبعين يوما، ونظم العمليات الرامية إلى تنفيذها بدقة وتفصيل، وبعث جماعات التوجيه إليها.

وعلى ذلك، دخلت كل الوحدات في المركز والمحافظات والمدن والأقضية إلى معركة السبعين يوما منذ يوم ٢١ من تشرين الأول/ أكتوبر.

بعد أن وجد القائد المفتاح الرئيسي للانتصار في معركة السبعين يوما في تحريك فكر الناس، جعل منظمات الحزب والكوادر يخوضون معركة الفكر الساخنة.

فقد تجندت فرق الدعاية الفنية والفرق الفنية والسيارات بالإذاعة القائمة في جميع المحافظات أيضا في معركة السبعين يوما، وتوجه الفنانون العاملون في المركز والمناطق المحلية إلى مواقع الإنتاج والبناء حيث قاموا بالتعبئة الفكرية الاقتصادية على أشد قوة.

وحرص القائد على مساعدة مناجم الفحم والمعادن بنشاط بتعبئة كل القوى، وانتظام الإنتاج مع إعلاء كميات الإنتاج اليومية إلى أقصى حد، عن طريق إعطاء الأولوية للحفر وإزالة الغطاء الصخري والترابي.

ومن أجل إزالة اختناقات النقل، حرص على توجيه الجهود الكبيرة للنقل بالسكك الحديدية وتحديد الأهداف الصائبة لمعركة النقل بحيث يمكن تركيز الجهود على نقل المواد الأولية مثل الخامات، واتخذ الإجراءات الرامية إلى تشديد النقل المركز والنقل الاختصاصي، وعني بإنتاج وتوفير المواد الفولاذية اللازمة لإصلاح عربات الشحن على وجه الأولوية.

وإلى جانب ذلك، حرص على زيادة إنتاج السلع المصدرة بسرعة، وضمان نقلها كما ينبغي، وزيادة طاقة الموانئ التجارية الخارجية للمرور على نحو فائق بزيادة عدد الرافعات فيها. كان مكتب القائد هو مقر القيادة العامة لمعركة السبعين يوما بكل معنى حروفها.

ففي هذه الفترة، انتشرت على نطاق واسع بين الناس القصص الثورية الجديدة عن "المكتب المتنقل" و"ساعات مجسمة استخدامها"، و"فن سبق الزمن" وغيرها.

بفضل القيادة الحكيمة للقائد العظيم، انتهت معركة السبعين يوما بانتصار، وفي سياق ذلك، أبدعت سرعة تشوليما الجديدة، سرعة معركة السبعين يوما، وفتح التاريخ الجديد لمعركة السرعة.

ارتفع الإنتاج في فترة معركة السبعين يوما بمقدار ١,٧ مرات وسطيا بالمقارنة مع ما قبل المعركة.

على أساس النجاحات المنجزة في معركة السبعين يوما، قاد القائد بحكمة النضال الرامي إلى بلوغ القمم الرئيسية للخطة السداسية قبل الموعد المحدد، أي قبل الذكرى الثلاثين لتأسيس الحزب.

ففي اجتماع الكوادر المسؤولين للجنة الحزب المركزية في كانون الثاني/ يناير عام ١٩٧٥، طرح الخطة الخاصة باستقبال الذكرى الثلاثين لتأسيس الحزب كمهرجان المنتصرين الكبير، بإنجاز خطة الاقتصاد الوطني السنوية، وبلوغ القمم الرئيسية للخطة السداسية قبل الموعد المقرر أي قبل اليوم العاشر من تشرين الأول/ أكتوبر من ذلك العام، عن طريق خوض معركة جديدة وفاء لخطاب رأس السنة الذي ألقاه الزعيم العظيم كيم إيل سونغ، وحرص على توخي الدقة في تنظيم العمل التحضيري والعمل التنظيمي والسياسي الرامي إلى تنفيذ ذلك.

في تلك الفترة، أعار القائد اهتمامه الخاص لقطاع الاقتصاد الريفي.

حين زار محافظة كانغواون، دخل إلى حقول الذرة في إحدى المزارع التعاونية، التي نقلت شتلاتها قبل وقت وجيز، وأقام بعض نباتات الذرة المسقوطة على الأماكن المتباعدة، وقال للكوادر إنه لا بد من أجل تخفيف هموم الزعيم من مزاولة الزراعة على خير وجه أولا وثانيا، وأكد على ضرورة الالتزام بمتطلبات الطريقة الزراعية المستقلة في المراحل الزراعية.

وفي الفترة اللاحقة، نظمت الدورة الدراسية عن الطريقة الزراعية المستقلة، وجرى العمل الفعال لتحقيقها.

ومن أجل الإسراع بالمكننة والكيمأة في الزراعة، حرص على إنتاج وإرسال المزيد من الجرارات وغراسات شتلات الأرز وحصادات الأرز إلى الريف، وزار مؤسسة هونغنام المتحدة للأسمدة في تموز/ يوليو عام ١٩٧٥، وشجع العاملين فيها على خوض معركة مشددة لإنتاج الأسمدة.

وبفضل قيادة القائد، انتهى غرس شتلات الأرز بنجاح في أنسب موعد، وتم

بلوغ قمة الحبوب التي كانت أعلى بالكثير من العام السابق بكل نجاح.

وحرص القائد على إحداث تجديدات فريدة في قطاع الصناعة أيضا إلى جانب قطاع الزراعة.

كانت الصناعة الاستخراجية ما زالت حلقة رئيسية في النضال لتحقيق الخطة السداسية قبل الموعد المقرر، وكان منجم كومدوك يتحمل نصيبا هاما خاصا منها.

ولذلك، زار القائد منجم كومدوك وهو قاعدة إنتاج خامات المعادن الملونة، بعد التجوال في الناقلة الكبيرة بالسير للمسافة الطويلة في منجم وونريول، ودخل إلى نهاية النفق الخامس من نيسان الذي زاره الزعيم العظيم في شهر نيسان/ أبريل عام ١٩٦١، باللباس المتواضع وعلى رأسه خوذة الأمان راكبا الترام، على الرغم من ممانعة الكوادر، وأمسك بأيدي عمال المنجم الملطخة بغبار الحجر دون أي تكليف، واستفسر بالتفصيل عن حياتهم وحالة عملهم.

وفي هذا اليوم، تبادل الحديث مع الكوادر القياديين في المنجم، ونوه لهم بضرورة إحداث نهضة جديدة في الإنتاج، وتحويل فكر الناس وتجديد التقنيات وخلق الثقافة الجديدة للطبقة العاملة، عن طريق إجراء الثورات الثلاث الفكرية والتقنية والثقافية بمزيد من الهمة.

أوضح خصوصا تفاصيل المهام والطرق لإحداث تحولات ثورية في إنتاج الخامات بوضع ناقلة السير بالمسافة الطويلة وإقامة النظام السليم لتوجيه شؤون الأنفاق بالاتصال الإرشادي وهلم جرا.

بعد أن استلهم عمال كومدوك من توجيهات القائد الميدانية، أنجزوا الخطة السداسية قبل الموعد المقرر بما يقرب من السنة والنصف عن طريق الإسراع بإنتاج الخامات، ورفعوا شعلة حركة الفوز بالعلم الأحمر للثورات الثلاث لأول مرة في أنحاء البلاد.

خاض الشعب الكوري معركة البناء الاشتراكي الكبير بمزيد من الهمة، حتى

بلغ القمم الرئيسية للخطة السداسية، قبل الذكرى الثلاثين لتأسيس الحزب.

كانت غايات القائد بعيدة المدى هي بناء بيونغ يانغ كعاصمة الشعب، مدينة ضخمة وفخمة.

في أحد الأيام من شهر آذار/ مارس عام ١٩٧٥، تلقى من الزعيم مهمة الاضطلاع بقيادة بناء مدينة بيونغ يانغ لمدة نحو ١٥ سنة.

بعد وقت معين من ذلك، قال القائد لأحد الكوادر إنني أخطط لاجتراح المعجزات في بناء مدينة بيونغ يانغ عن طريق خوض معركة السرعة في هذا البناء أيضا، وبذلك، تسجيل عصر ازدهار بيونغ يانغ في تاريخها. سيكون أول شارع من ذلك هو شارع راكواون، وأول صرح معماري هو مسرح مانسوداي الفني. إذا بنيت عشرات الصروح المعمارية بما فيها الأهداف التي أراد الزعيم أن يبنيها، فإن بيونغ يانغ ستصبح مدينة عالمية بكل معنى حروفها.

بعد أن خطط القائد لفتح عهد ازدهار بيونغ يانغ لمدة قصيرة من الزمن، قدم خطة ضخمة لإحداث تحول جديد في بناء العاصمة في شهر آذار/ مارس عام ١٩٧٥، مشيرا إلى أننا لا بد أن نجسد تجسيدا تاما في بناء مدينة بيونغ يانغ الغايات السامية للزعيم الذي يحب الشعب حبا جما ويكرس كل ما لديه من أجله، والقلوب الحارة لأبناء الشعب الذين يودون أن يرفعوا الزعيم إلى ذرى العلياء مع خلود الزمان.

كما أكد على ضرورة بناء البيوت السكنية والمباني العامة الحديثة والحدائق والمنتزهات بأعداد أكبر، وفاء لغايات الزعيم بعيدة المدى، وعاجلا، يجب بناء البيوت السكنية في شارع راكواون على أفضل وجه، وبعد ذلك، بناء شارع الخط الدائري.

حسب خطة القائد لبناء العاصمة، جرت معركة البناء الكبير لتجديد ملامح مدينة بيونغ يانغ.

حرص القائد على بناء مسرح مانسوداي الفني بكونه قصرا رائعا للفن في

منطقة حارة سومون على خط تلة مانسو ورابية نامسان اللذين يشكلان الجزء المركزي للعاصمة، وإجادة ترتيب جوانبه بما يليق بوجه العاصمة.

بفضل قيادة القائد العظيم، أكمل بناء مسرح مانسوداي الفني كصرح معماري شاهد على العصر، وأزيل الشارع العتيق في محيطه، وأقيمت في مكانه حديقة كبيرة للنوافير وأراضي الخضرة.

وأعار القائد اهتمامه العميق لبناء المدينة بمجملها إلى جانب جزئها المركزي بضخامة وفخامة، ونظم وقاد معركة بناء البيوت السكنية والصروح المعمارية على نطاق واسع في كل أرجاء بيونغ يانغ.

وفاء تاما لتعليمات الزعيم العظيم بشأن تشكيل شارع جديد يرتبط ارتباطا مباشرا بشارع بيبا، عن طريق بناء البيوت السكنية الجديدة، قاد بحكمة بناء شارع راكواون حتى الذكرى الثلاثين لتأسيس الحزب.

بعد أن عاين عينات الأثاثات الموضوعة في كل شقة، حرص على أن تقوم المصانع الاختصاصية والعديد من المؤسسات والمنشآت بإنتاج وتوفير الأثاثات الجيدة الشبيهة تماما بالعينات ومواد البناء الاختتامية والسيراميك الصحية وأنواع الأبواب والنوافذ وإطاراتها المعدنية.

وعلى ذلك، بني شارع راكواون على أروع صورة.

وجرى العمل لبناء الصروح المعمارية الكبيرة على قدم وساق، بعد إكمال بناء شارع راكواون، حتى أكمل بناء مدينة الملاهي في جبل دايسونغ، وبنيت دار تشانغكوانغ للصحة والاستجمام، ودار بيونغ يانغ للتوليد، وتقدم بناء دار الدراسة الشعبية الكبرى، وهي مجمع دراسة أبناء الشعب كلهم في مرحلة النهاية.

وفيما بعد ايضا، قاد القائد عمليات البناء الجبارة لإنشاء عدد كبير من الشوارع العصرية الجديدة، حتى تحولت العاصمة بيونغ يانغ إلى مدينة ضخمة وفخمة.

٤

في سنوات الإبداع والتحول

إبداع سرعة الثمانينات \ ٨٤
غرس الإيمان بالاعتماد على القوى الذاتية \ ٨٧
ثقة أكيدة \ ٩٢
الكفاءات التنظيمية الفريدة \ ٩٥
ثمار أتت بها معركة السرعة \ ١٠١

كانت الثمانينات من القرن الماضي هي السنوات التي فتح فيها عصر الإبداعات والمعجزات في كوريا. فقد انتصبت في كل مكان من البلاد الصروح المعمارية الكبيرة بشموخ، وحدثت المعجزات والتجديدات وسط العواصف الحارة من "سرعة الثمانينات" في كل قطاعات البناء الاشتراكي.

كل هذه الإبداعات والمعجزات أتت بها يد القيادة الفريدة التي مدها القائد كيم جونغ إيل بقدرته غير المحدودة على الإبداع وقدرته الصلبة على التطبيق التي تتجلى في تحقيق أي شيء مراد حتما دون تأخير ودون أي شرط أو قيد.

قد أتى فكره للاعتماد على القوى الذاتية وثقته الأكيدة بقوة الشعب بالنجاحات المدهشة في البناء الاشتراكي، وكان اندفاعه الخارق قوة محركة لإثارة نار معركة السرعة.

إبداع سرعة الثمانينات

في حزيران/ يونيو عام ١٩٨٢، نوه القائد العظيم كيم جونغ إيل في الاجتماع التشاوري للكوادر المسؤولين للجنة الحزب المركزية بإحداث نهضة جديدة كبرى في بناء الاقتصاد الاشتراكي مرة أخرى مثل إحداث نهضة كبرى بمناسبة الدورة الكاملة المنعقدة في كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٥٦، وطرح فيما بعد، شعار **"النبدع (سرعة الثمانينات) بروح عصر نهضة تشوليما الكبرى!"**.

إذا كانت قمة المعادن الملونة هدفا أساسيا في تنفيذ الأهداف المستقبلية للثمانينات فإن الحلقة الحاسمة في معركة بلوغ قمة المعادن الملونة كانت منجم كومدوك.

بغية الإنهاض بهذا المنجم الذي يضطلع بنصيب كبير في إنتاج خامات المعادن الملونة للبلاد، كان أهم شيء هو زيادة طاقة تركيز الخامات.

في السبعينات، قد أكمل في منجم كومدوك بناء تمديد ناقلة السير بالمسافة الطويلة في المرحلتين الأولى والثانية، واندفعت الأعمال لتكبير المعدات في الأنفاق وتحديثها وتحويلها إلى ذات السرعة العالية، وبالنتيجة، أرسيت الأسس الوطيدة الكفيلة بتحقيق تكسير الخامات ونقلها بكميات كبيرة.

لكن معالجة الخامات بكميات كبيرة لم تتحقق لمحدودية القدرة على تركيز الخامات.

فقد استدعى الزعيم العظيم إلى الاجتماع التشاوري للكوادر المختصين في قطاع التعدين في عين المكان في شهر حزيران/ يونيو عام ١٩٨٢، وكلفهم بمهمة بناء هذه الورشة لمدة سنة واحدة.

ومن أجل تنفيذ تعليمات الزعيم هذه، عزم القائد كيم جونغ إيل على إبداع نموذج سرعة الثمانينات في كومدوك.

في بداية تنفيذ المشروع، دقق الكوادر في حساب مدة المشروع في ضوء طريقة البناء الجاهزة، على غرار كم الأشهر لوضع التصاميم، وكم أيام حفر أساسات المبنى وبناء هياكله، وكم أشهر إنتاج المعدات ونقلها وتركيبها وتمديد الأنابيب والمشروع الكهربائي...

هكذا، عند القيام بالمشروع بالتتابع كان من المستحيل ضمان مدة انتهاء المشروع، حتى كانوا باقين دون مباشرة المشروع على قدم وساق.

بعد أن تلقى القائد تقريرا عن هذه الحالة، رفض طريقة البناء الجاهزة تماما من أساسها، وأوصى بشن المعركة من كل الجهات أي دفع كل العمليات قدما في آن واحد.

كان ذلك هو أسلوب معركة السرعة التي تم إثبات تفوقها في عديد من مشاريع البناء.

حسب طريقة البناء المجسم هذه، بدأ تنفيذ كل عمليات البناء في آن واحد على وجه التقريب. بعث القائد الكوادر الفنيين الماهرين إلى هاذين القطاعين، ليشكل منهم الهيئة القوية لقيادة المعركة، وتلقى كل يوم تقريبا تقريرا عن جريان الأعمال، وحل كل المشاكل المعلقة فورا.

في أحد الأيام من شهر أيلول/ سبتمبر من ذلك العام الذي كان المشروع ينصرف على قدم وساق، تلقى القائد تقريرا عن اصطدام بناء مبنى التكسير بالمشاكل العويصة.

بعد أن اطلع على الوقائع، أكد القائد لتوه للكادر المختص على ضرورة بناء هذا المبنى قبل مداهمة البرد، رغم أهمية الأعمال الأخرى.

أجاب ذلك الكادر قائلا إنه سيتخذ الإجراءات لإنهاء البناء قبل حلول البرد، عن طريق إضفاء القوة القائمة في المحافظة.

فكر القائد في شيء ما، وقال إن ذلك طيب، لكن ذلك أيضا تأخر الآن، وإنه سيرسل إليه فرقة الصدام الشبابية لمعركة السرعة، وسأله هل يمكن إنهاء العمل حتى التركيب إلى شهر تشرين الأول/ أكتوبر الذي لم يبق من الآن إلا شهرين.

بعد أن سمع القائد جوابه القاضي بخوضه المعركة المشددة بتضافر القوى مع فرقة الصدام الشبابية لمعركة السرعة، هز برأسه رفضا بسبب ما، وقال إن المسألة لا تجد حلا مرضيا بمجرد دفع العمل قدما، واقترح له بإيجاد أسلوب ما معه، واستغرق في التفكير العميق، ممسكا بالقلم في يده.

حينئذ، قال الكادر له إنه تلزمهم الرافعة الكبيرة وعمال التركيب الماهرون، بغية الإسراع بالتركيب مع تغطية الحاجة إلى المتطلبات التقنية.

ترد القائد كلامه **"الرافعة، وعمال التركيب..."**، وقال بلهجة مفعمة بالثقة إنه يقترح ببناء مبنى التكسير بطريقة استخدام قوالب صب الخرسانة المنزلقة.

بعدما تأمل القائد وجه الكادر الذي بقى محيرا لمفاجأة قوله وقتا معينا، قال إنه ليس ثمة أمر مستحيل، إذا عقد الإنسان عزما على تنفيذه، وإذا أقبلنا على الأمر

بجرأة بعد التفكير الجريء، يمكننا بناء أي شيء آخر ناهيك عن مبنى التكسير بطريقة استخدام القوالب المنزلقة.

هكذا، حلت المشكلة العويصة في هذا المشروع. وأخيرا، انتهى المشروع الضخم لمدة سنة فقط. ففي الصباح المبكر في أحد الأيام من آب/ أغسطس عام ١٩٨٣، صعد الزعيم قمة نجد وونريونغ ، حيث تفقد مبنى التكسير الشاهق الذي يتعالى إلى السماء، ومكان تكسير الخامات وغربلتها، وموقع تركيز الخامات الكبير بالتعويم ، والناقلة الكبيرة بالسير ، والمعدات الضخمة والعملاقة الحديثة التي تتربع في كل مبنى من مباني ورشة تركيز الخامات...

بعد أن بقي الزعيم يتأمل منطقة ورشة تركيز الخامات لبرهات طويلة، قال إن بناء هذه الورشة لمدة سنة واحدة ما هو إلا معجزة، وأعلن بفخر أن ورشة تركيز الخامات رقم ٣ في مجمع كومدوك المنجمي إبداع عظيم لحركة إبداع سرعة الثمانينات.

واستطرد قائلا بثقة إن بناء هذه الورشة الكبيرة لمدة قصيرة لا تتعدى السنة الواحدة تظاهر قوي لقدرة حزبنا، قدرة الدولة الصناعية القوية، وإن هذا هو سرعة الثمانينات، وعند تقدمنا بهذه السرعة، يمكن بلوغ الأهداف المستقبلية العشرة لبناء الاقتصاد الاشتراكي حتما قبل الموعد المقرر.

غرس الإيمان بالاعتماد على القوى الذاتية

منذ مطلع الثمانينات، طرحت مسألة ملحة لصنع فرازة الأكسجين الكبيرة في كوريا. عند وجود هذه الفرازة، كان من الممكن زيادة الإنتاج بدرجة كبيرة مع توفير قدر كبير من الطاقة الكهربائية والوقود في مختلف ميادين الاقتصاد الوطني، بما فيها صناعة المعادن وصناعة الكيمياء.

كانت هذه الفرازة لم تكن إلا مجمع المعدات الذي يشبه بنوع من المصنع

الكبير، ويحتاج صنعه إلى عدد كبير من المعدات الحديثة وإدخال النجاحات العلمية والتقنية الحديثة.

لكن صنعها كان محفوفا بالمصاعب الكثيرة، وكان الأصعب فيها هو صنع الجهاز الذي يشكل قلب الفرازة، وكانت تقنية صنعه تقنية من حق البراءة تحتكرها البلدان المعدودة في العالم.

بخصوص هذا الموضوع، جرى النقاش الطويل بدون إيجاد حلول مرجوة. مع مرور الأيام دون إيجاد حل، طرح من بعض الناس اقتراح باستيراد ولو أجزائه الهامة فقط وتركيبها لعدم إمكانية صنعها بالقوى الذاتية.

بعد أن تلقى القائد تقريرا عن هذه الوقائع، قال إن صنع الآلة الصانعة وحدها يستهلك جهودا كبيرة، وتكتنف به المصاعب، فإني لا أرى أن صنع فرازة الأكسجين الكبيرة وهي خلاصة صناعة عصرنا سهل المنال...

بعد أن بقي يذرع أرض الغرفة، مستغرقا في التفكير العميق، أوقف خطاه، وأكد قائلا أن صنع الأجهزة الهامة لهذه الفرازة لا يمكن تحقيقه ولا إنتاجها المتسلسل في المستقبل بقوتنا وتقنياتنا الذاتية إلا عندما نقبل عليها بالثقة الأكيدة والجرأة لصنعها حتما بالقوى الذاتية مهما كلف الثمن ويمكن صنعها أيضا.

واستطرد قائلا إنه أيضا فكر كثيرا في موضوع صنعها، وأبلغهم المعلومات التي درسها حتى الآن بشأن طرق إنتاج هذه الفرازة للبلدان المتقدمة.

ثم، قال : يجب استدعاء مدير مؤسسة راكواون المتحدة للآلات، للتأكيد له على صنع قلب الفرازة بالقوة الذاتية دون قيد أو شرط عن طريق تحريك ذكاء وقوة التقنيين في مؤسستهم، وليس ثمة شيء يكتنفه الغموض ومستحيل صنعه إذا أقبلوا على العمل عازمين، حتى يملك ثقة بصنعها.

بعد فترة معينة من ذلك، سمع عمال راكواون حقيقة مؤثرة أخرى. فقد

جاء أحد الكوادر الذي رافق القائد الذي كان على طريق الزيارة لبلد آخر في حزيران/ يونيو من ذلك العام إلى منتجي فرازة الأكسجين الكبيرة، وقال لهم إن القائد دعاه قبل مغادرته إلى أحد الأماكن الذي سيتفرج عليه حسب برنامج الزيارة، وقال قولا تاليا عميق المعنى: إن قرارنا لصنع فرازة الأكسجين الكبيرة بقوتنا الذاتية كان عادلا كل العدالة، إن موقفنا الأساسي للإبداع والبناء بغية إظهار جبروت كوريا زوتشيه هو صنع كل الأشياء بقوتنا الذاتية.

هذا هو سبيل وحيد يجب علينا أن نسلكه... وبعده، أعلم بعض الطرق الآيلة إلى صنع الأجزاء الهامة التي تشكل قلب الفرازة. هكذا، كان يعمق التفكير دائما في هذا الموضوع على طريق الزيارة لبلد آخر.

حين سمع منتجو الفرازة هذه القصة، انبروا جميعا عازمين لصنع الفرازة الكبيرة بقوتهم الذاتية، مهما كلف الثمن.

كانت رياح النضال الحارة تعصف مرة أخرى بأرض راكواون كلها. لكن التوفيق لم يكن سهل المنال.

في سياق ذلك، كانت الإخفاقات متكررة. في كل مرة من ذلك، شجعهم وألهمهم القائد وهو يقول إن أفراد الطبقة العاملة في راكواون حققوا في الأيام الماضية بقوتهم الذاتية ما كلفهم الزعيم به من المهام الأصعب بالكثير منها، وإذا أقبلوا على العمل بالإرادة الكفاحية الصامدة والعزيمة الأكيدة على تحقيق المهام التي أسندها الحزب إليهم حتى النهاية دون قيد أو شرط، ففي وسعهم أن يصنعوا الفرازة حتما.

فإن العمال والتقنيين المستلهمين من ذلك أوضحوا المسائل التقنية العويصة واحدة بعد الأخرى، وفتحوا أخيرا الآفاق الأكيدة لصنع الفرازة.

بعد أن تلقى القائد تقريرا عن ذلك، جاء إلى موقع الإنتاج في شهر تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٨٤، وقال وهو يتبادل التحية مع الكوادر:

"جئت اليوم لأستفسر عن كيفية تقدم إنتاج فرازة الأكسجين. هل صدرت المنتجات؟"

" الآن، يكون في مرحلة الاستكمال تقريبا."

" أ يكون على مرحلة الاستكمال تقريبا؟ ..."

هكذا تردها، وقال مسرورا جدا إن المثل يقول إن البداية هي نصف العمل، وبالمثل، تكون مرحلة الاستكمال لا تختلف عن تمام الصنع. وأعاد السؤال كم عدد المعدات التي صنعها هذا المصنع بقوته الذاتية من كل معدات فرازة الأكسجين الكبيرة.

"كل المعدات يصنعها المصنع بقوته الذاتية ما عدا بعض المعدات المنضمة إلى الإنتاج التعاوني."

تعجب القائد بذلك قائلا إن ذلك العدد الكبير من معداتها يصنعها المصنع بالقوة الذاتية.

سرعان ما وصل بدلالة مسؤول المصنع إلى المنتج الذي سيستخدم لقلب الفرازة، الذي كانت بعض البلدان تمنح له صفة من الغموض قائلة بـ"براءة" صنعه.

استفسر القائد عن أفضليته، فيما هو يمعن النظر فيه، وأثناهم على صنعه متكررا بلهجة مفعمة بالرضى:

"عظيم! بمجرد رؤيته، يبدو لي منتهى الدقة... كل هذا صنعتموه بقوتكم الذاتية..."

حرص القائد على تجريب تشغيل الآلة، وقال مفعما بالسرور، فيما هو يتأملها:

"أرى وجاهة ثقتي بكم حقا. عافاكم! حقا عافاكم!"

وقال بفخر إنه لأمر عظيم حقا أن صنعوا هذه الآلة الدقيقة، من دون التجريب على تفكيك فرازة الأكسجين. هذا نوع من الثورة العظيمة يظهر قدرة صناعة بلادنا مرة أخرى.

صارحه بعض الكوادر المرافقون أنهم فكروا أن الكثير من المسائل التقنية في هذا المصنع ما زالت معلقة حتى الآن.

عندئذ، قال القائد إن قولكم صح. لم يصدق هكذا بعض الناس بقوة أفراد الطبقة العاملة في راكواون للاعتماد على القوى الذاتية، ولكنهم صنعوا بقوتهم الذاتية فرازة الأكسجين.

إنهم صنعوا في الأيام الماضية قنابل اليد والمضخات على الأنقاض التي لم يكن فيها أي شيء، واليوم، صنعوا أيضا فرازة الأكسجين، في حالة العدم، وعلى أنحاء البلاد كلها أن تحتذي بمثالهم وروحهم الثورية للاعتماد على القوى الذاتية والمثابرة في النضال الشاق.

أخيرا، انتهى إنتاج فرازة الأكسجين الكبيرة رقم ١ بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب في شهر تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٨٥.

إن فرازة الأكسجين الكبيرة التي تعتبر نوعا من الثورة في تطور صناعة الآلات في كوريا كانت إبداعا عظيما آخر في الثمانينات، أنجبه إيمان القائد الثوري للاعتماد على القوى الذاتية.

هكذا، في الثمانينات أيضا على إثر السبعينات، كان القائد كيم جونغ إيل يقود بناء الاقتصاد الاشتراكي للبلاد دون كلل، حاملا في قلبه الإيمان الفولاذي بأن السبيل الوحيد الذي يجب على كوريا أن تسلكه هو الاعتماد على القوى الذاتية والمثابرة في النضال الشاق.

ثقة أكيدة

في أحد الأيام من أواسط أيار/ مايو عام ١٩٨٤، كان في القطار الجاري القائد كيم جونغ إيل الذي ظل مستغرقا في تفكير شيء واحد فقط. ذلك لأنه حين زار مصنع كيم تشايك للحديد(في ذلك الحين) قبل عدة أيام، وجد عملية الإنتاج فيه يتعرض للإعاقة لعدم توفير أداة الغيار الهامة التي يحتاج إليها بإلحاح إنتاج المواد الفولاذية المدلفنة، وقال الكوادر فيه انه لا بد لصنعها من وجود المكبس بطاقة عشرة آلاف طن، ولعدم وجود هذا المكبس في بلادنا حاليا، يجب في رأيهم استيرادها من بلد آخر.

توصل القائد إلى قرار لإنتاج هذا المكبس بالقوة الذاتية مهما كان الثمن، لكنه لم يكن يتخلص باستمرار من هذا التفكير.

كان قلبه يندفع إلى أفراد الطبقة العاملة في مؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات. إذا هب هؤلاء العمال واقفين ففي وسعهم أن ينتجوا المكبس بطاقة ١٠٠٠٠ طن أيضا حتما.

كانت ثقته بهم انصبت إليهم. هذه الثقة قد اختبرها مباشرة، حين صنعوا المكبس بطاقة ٦٠٠٠ طن في الستينات.

بما أن هذه المهمة كانت مرهقة جدا بالنسبة لهم في تلك الفترة، ولذلك، كانوا في البداية لا يعرفون بماذا يبدؤون وكيف يعملون، لكنهم صنعوها أخيرا في غضون سنة واحدة. ... وعلي ذلك، نزل القائد من القطار وتوجه إلى مؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات.

وبعد وصوله اليها، توجه مباشرة إلى ورشة المكبس. حين رآه كوادر المصنع يقدم إليهم على حين غرة دون أي خبر مسبق، وقفوا محيرين، لكن

سرورهم كان عظيما للقاء القائد العظيم الذي كانوا يشتاقون إليه.

بعد أن تأمل القائد لبرهات مشهد عمل المكبس بطاقة ٣٠٠٠ طن، الذي يعالج سبائك الفولاذ الضخمة بليونة كما يشاءون، سألهم:

" هذه المواد التي تضغطونها الآن في أي جهاز تستخدم؟"

" هذه المواد الجزئية المستخدمة في المكبس بطاقة ٦٠٠٠ طن."

دون أن يدري مسؤول المصنع قصد مجيء القائد إلى مصنعهم، رد عليه بفخر أنهم يخططون لإنتاج المكبسين بطاقة ٦٠٠٠ طن.

بعد أن فكر القائد في شيء ما، قال إن المكبس بطاقة ٦٠٠٠ طن أيضا يلزمنا، لكن مجيئه إليهم اليوم لا يقصد إلى ذلك، وفتح لهم ما في قرارة نفسه:

" كنا نحتاج في الماضي إلى المكبس بطاقة ٦٠٠٠ طن، لكننا نحتاج اليوم إلى المكبس بطاقة ١٠٠٠٠ طن. يكون صنع هذا المكبس الكبير تقديرا لقدرة البلد الاقتصادية."

عندئذ فقط، عرف كوادر المصنع قصد زيارته المفاجئة لمصنعهم، ولم يخفوا دهشتهم أمام الواجب المرهق جدا عليهم.

فيما هو يلقي نظرته إلى وجوههم المندهشة، سألهم مباشرة دون مواربة:

"هل يمكن لمؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات صنع المكبس بطاقة ١٠٠٠٠ طن؟"

" سنصنع نحن أفراد الطبقة العاملة في ريونغسونغ هذا المكبس مهما كلف الأمر، أيها القائد العزيز."

حين أجاب كوادر المصنع بجرأة هكذا دون تردد، صعق الكوادر المرافقون مع القائد لمفاجأتهم متسائلين في أنفسهم هل في وسعهم أن يجيبوا هكذا بسهولة أمام هذا الواجب الذي يكون مرهقا للغاية عليهم.

لكن القائد قال مفعما بالثقة واليقين كما لو أنه قد توقع جوابهم هذا.

"عليكم أن تصنعوه حتما. طالما أن العام القادم هو عام الذكرى الأربعين

لتأسيس الحزب، عليكم أن تصنعوا هذا المكبس بهذه المناسبة، وتقدموا هذه الهدية لهذا العيد."

لقوله هذا، صعق الكوادر المرافقون مرة أخرى، ولشدة دهشتهم، كانت أفواههم فاغرة. وأما المكبس بطاقة ١٠٠٠٠طن فإن عدد البلدان الذي يصنعه في ذلك الحين كان معدودا. ولكن الفترة لم تبق إلا سنة ونيف قليلا حتى الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب.

هل يمكن صنع هذه المعدات الضخمة خلال هذه الفترة؟ إذا كان ذلك ناجحا فإنه سيكون معجزة من المعجزات.

إلا أن القائد أصدر قراره الجريء لخلق هذه المعجزة واثقا بأفراد الطبقة العاملة في ريونغسونغ.

" لا بد لكم من إنتاج المكبس بطاقة ١٠٠٠٠ طن. عندئذ، سيكون ذلك عظيما."

بعد أن قالها، تشاور معهم المسائل الإجرائية المتنوعة الناشئة في صنع هذا المكبس. وقبل المغادرة، قال بلهجة مفعمة بالثقة وهو يلوح بقبضته:

"مؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات مؤسسة قديرة."

إن ثقته بهم لم تذهب سدى علي الإطلاق. لم تكن عملية صنعه هينة، ولكن حدثت المعجزة أخيرا. إذ أن أفراد الطبقة العاملة في ريونغسونغ أنهوا التركيب العام للمكبس، وقاموا بالتشغيل التجريبي قبل الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب. كان كل ذلك استغرق سنة وثلاثة أشهر.

بعد أن تلقى القائد هذا الخبر المفتخر، زار مؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات مرة أخري في أحد الأيام من شهر آذار/ مارس عام ١٩٨٦.

حين استقبله مسؤول المؤسسة، قال له بصوت مفعم بالعبرات:

" أيها القائد العزيز، يكفيكم الأمر بمجرد مشاهدة المكبس حين قمنا بنصبه في كانغسون. لكنكم تجشمتم عناء قطع المسافة البعيدة هكذا."

لكن القائد قال لهم إن ذلك يكون تسهيلا لي، لكن أفراد الطبقة العاملة صنعوا

المكبس بطاقة ١٠٠٠٠ طن حسب المهمة التي كلفتهم بها، ومادام الأمر هكذا، كيف أبقى منتظرا لوصوله إلى كانغسون، دون لقائي بصانعيه.

وتوجه إلى مكان المكبس، وقابل أولا العمال والتقنيين الذين شاركوا في صنعه، وقال ملوحا بأيديهم التي أمسك بها:

"لم أكن أستطيع أن أكتفي بمشاهدة صورة المكبس بطاقة ١٠٠٠٠ طن على صفحة الصحيفة، والذي صنعه أفراد الطبقة العاملة في مؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات بالاعتماد علي قواهم الذاتية، وإذا شاهدته بعد تركيبه في مؤسسة تشوليما المتحدة للفولاذ عند ذهابي إليها، فإن أفراد الطبقة العاملة في مؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات سيشعرون بالأسف، على ما أرى، ولذلك، وصلت اليوم هكذا إليكم، بعد تخصيص وقتي."

وقال القائد راضيا، وهو يتأمل المكبس بعين الارتياح الكبير:

"المكبس بطاقة ١٠٠٠٠ طن يبدو أعظم مما رأيته في الصورة. ... هذا المكبس هو إبداع شاهد على عصرنا. أدت مؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات عملا عظيما في هذه المرة."

الكفاءات التنظيمية الفريدة

هويس البحر الغربي إنشاء هيدرولوجي تم بناؤه لمدة خمس سنوات بعد سد البحر الهائج الممتد إلى ٨ كيلومترات في مصب نهر دايدونغ.

هذا الإبداع البنائي الضخم الذي ينتصب بشموخ وسط البحر الهائج يتشرب بحكمة قيادة القائد كيم جونغ إيل الذي خلق معجزة بتفجير قوة الشعب.

في يوم ٢٠ من نيسان/ أبريل عام ١٩٨٣، كان أحد الزوارق يبحر نحو البحر الغربي بعد مغادرة نامبو. كان على حافة الزورق يقف القائد مستغرقا في التفكير العميق، ورداء لباسه يخفق بالرياح.

بعد أن تلقى القائد تقريرا عن اصطدام المشروع بالمشكلة العويصة أثناء تنفيذه، حين كان يقود بناء هويس البحر الغربي في مقدمته، غادر هكذا إليه.

في ذلك الحين، كانت أوساط الإعلام في العالم تعبر عن قلقها متسائلة أن البلد الصغير مثل كوريا هل يقدر على بناء هذا الهويس الكبير، وحتى وإن بناه فإن ذلك سيكون مستحيلا لمدة قصيرة. ولكن، كانت إرادة القائد هي أن الهويس لا بد لنا من بنائه بأي ثمن، وسيتم بناؤه حتما.

بعد أن وصل القائد إلى موقع المشروع، صعد السد المؤقت الذي يمتد إلى وسط البحر متلاطم الأمواج، وراح يطل على موقع بناء السد المؤقت وموقع بناء السد الرئيسي والموقع البعيد لإنتاج أجزاء الإنشاء وغيرها من مجمل مواقع البناء.

أثنى القائد جنود الجيش الشعبي على تخطي الأعمال الضخمة، وسمع من الكوادر المختصين حالة توزيع القوى في كل موقع من المواقع الرئيسية وكميات بناء السد المؤقت وسد مرور الماء ومعابر الهويس التي يجب إنجازها فيما بعد، أمام خريطة العمليات الخاصة ببناء الهويس.

بعد أن سمع هذه الشروحات، قال القائد إنه يرى مشكلة في تنظيم وقيادة المعركة لبناء الهويس، ويبدو في رأيه أن هدف الهجوم الرئيسي لا يوجد ثمة.

وتابع يقول إنه كلما تلقى تقريرا عن جريان بناء الهويس، رأي فيه أنه يشير إلى كمية إنجاز المشروع عن السد الرئيسي وحده، فإنه فكر في ضرورة مجيئه إلى موقع البناء ليرى حالة البناء مباشرة، وفي الواقع أن الوضع هو ما فكره كما هو عليه، وأعطى استنتاجه الذي توصل إليه بخصوص اتجاه الهجوم الرئيسي.

"إن الأساس في بناء هويس نامبو هو مشروع بناء السد المؤقت وبزل المياه ومشروع بناء معابر الهويس ومشروع بناء سد صرف المياه الفائضة. ومنها إن مشروع بناء السد المؤقت هو الأساس في الوقت الراهن.

دون إنهاء بناء السد المؤقت، لا يمكن بناء معابر الهويس، ولا سد عبور المياه الفائضة. أليس كذلك؟ ولذلك، يجب تحديد مشروع بناء السد المؤقت

كهدف الهجوم الرئيسي، وتركيز القوى عليه."

وأكد أنه عندئذ فقط، يمكن خوض المعركة المجسمة، المعركة الشاملة.

واستطرد القائد قائلا إنه مهما تكن حماسة الجنود البناة عالية، والنجاحات كبيرة في المشاريع الراهنة، ستأتي النتائج الوخيمة التي لا ترد في مجمل المشاريع، إذا كان تنظيم وقيادة المعركة قاصرا، فلا بد من إعادة تنظيم المعركة ولو الآن، لتركيز الجهود على اتجاه الهجوم الرئيسي.

في هذا الوقت، قال أحد الكوادر له بشأن طرق البناء الهندسية المعروضة في بناء السد المؤقت، وهي موضع الجدال الكثير بينهم حاليا.

بعد أن اطلع القائد على هذه الحالة، قال إنكم تقولون إن من يعارضون الطريقة الجديدة يعزون إلى نتائج حساب الضغط المائي، وعندئذ ما هو رأي دعاة الطريقة الجديدة؟

" خلال هذه الفترة، تم التشاور مع العلماء وتم اختبار الهندسة المائية، وسبق بالجيش الشعبي أن يقوم بالمشروع بواسطة تلك الطريقة في الأيام الماضية ولو بالحجم الصغير."

استغرب القائد علي ذلك، فقال:

" **إذا كان الأمر هكذا، أ لم يكن رأيهم جديرا بالإصرار عليه؟**"

وقال إن أحد أهداف وصوله إلى هنا هو بالذات مسألة إدخال طريقة البناء الهندسية الجديدة، ونبههم قائلا:

"**علينا أن نثق بالعلم في أي حال من الأحوال. لماذا تبقون مترددين، ما دمتم قد اختبرتم على الهندسة المائية، ولديكم التجربة في بناء السد المؤقت بتلك الطريقة ولو بالحجم الصغير؟**"

وقال بنبرة واثقة إنه كما تدل عليه التجربة واختبار الهندسة المائية، لن يسقط السد المؤقت، وسيكون من المستحسن إعادة حساب الضغط المائي، ولكن لا يجوز إرجاء المشروع بتلك الدعوى، بل يجب دفع المشروع قدما دون تردد بالاعتماد

على الطريقة الجديدة. وإنني أؤيد طريقة جديدة.

قال القائد، وهو يرى وجوه الكوادر المنفعلين الذين تنتابهم الثقة والجرأة، إن الناس الخائفين يتوجسون الآن انهيار السد المؤقت، ولكن بعد انتهاء بناء السد المؤقت، هيا لإقامة مباراة جنود الجيش الشعبي الكبيرة بكرة القدم في قاع السد المؤقت، للتفاخر والتباهي. ...

وضحك بصوت عال مثلما يرى ذلك اليوم أمام عينيه.

ولمدة أقل من السنة من ذلك، انتهى بناء السد المؤقت، وتم بزل المياه كلها من داخله، وأقيمت مباراة جنود الجيش الشعبي عميقة المغزى بكرة القدم في قاع السد المؤقت، وكان صوت الأمواج يهدر فوق رؤوسهم. انتقل جميع بناة الهويس إلى المرحلة التالية من المعركة، بتلك المعنويات العالية التي بلغوا بها هدف الهجوم الرئيسي.

وفي شهر نيسان/ أبريل عام ١٩٨٤ من غضون ذلك، زار القائد مرة أخرى موقع البناء. في هذا اليوم، قدر تقديرا عاليا مآثر البناة العملية وألهمهم، وعبر عن رضاه الكبير قائلا إن الثقة بإنهاء بناء الهويس في أقرب وقت تنتابه الآن.

وبعد أن استفسر عن أهداف المرحلة التالية والمسائل الناشئة في تنفيذها، اتخذ التدابير المعنية بها.

أصبحت هذه الإجراءات الثورية التي اتخذها القائد قوة محركة لزيادة سرعة البناء بدرجة فائقة.

ولكن حدثت الانحرافات لعدم لحاق العمل الإمدادي بسرعة المشروع من جراء تقدم برنامج المشروع بأسرع مما ينبغي بشهرين أو ثلاثة أشهر خارج التوقع.

في أحد الأيام، تلقى القائد تقريرا عن هذا الموضوع بالهاتف، ولام قائلا لماذا لم يخبره هذا الموضوع في وقته، وقال ما يلي:

"تزويد موقع بناء الهويس بالمواد والمعدات لا يختلف عن إرسال المدافع

والقذائف إلى المرتفع ١٢١١ في أيام الحرب. في تلك الفترة الشاقة، كنا نزود المرتفع المقاتل بالمدافع والقذائف دون نقصان، وهل يكون من أمر منطقي أن نقصر في تزويد موقع بناء الهويس بالمواد والمعدات في ظروف اليوم. لا بد من اتخاذ الإجراءات الثورية."

وأكد بإلحاح على ما يلي:

"أنقل كلامي إلى بناة الهويس بأني سأقوم بتوفير المواد والمعدات على مسؤوليتي، فادفعوا المشروع باستمرار دون إرخاء سرعة الهجوم."

واستدعى حالا أحد مسؤولي المجلس التنفيذي (في ذلك الحين) ، وأخبره حالة بناء هويس البحر الغربي، وكلفه بمهمة عقد الاجتماع التشاوري لمسؤولي لجان ووزارات المجلس التنفيذي والمصانع والمؤسسات في القطاعات المختصة في كل المحافظات.

بعد أن حسب ذلك الكادر أن عقد هذا الاجتماع التشاوري سيستغرق عدة أيام لإعداد الاجتماع واستدعاء الكوادر العاملين في المناطق المحلية، أجاب له أنه سيعقد الاجتماع في بيونغ يانغ في ظرف عدة الأيام حيث يتخذ الإجراءات اللازمة.

لكن القائد قوم موقفه البطيء، وأمره بما يلي:

إن كل يوم عاجل، لأن أفراد الجيش الشعبي والبناة يخوضون معركة مرهقة لا صوت رصاصاتها، فيما هم يبنون السد شبرا بعد شبر، مواجهين الأمواج الهادرة في البحر الهائج. فلا بد من عقد الاجتماع في صباح الغد بإرسال الإرشادات العاجلة، ولكن سيكون من المستحسن عقده في موقع بناء الهويس لا بيونغ يانغ.

وأوصاه بتنظيم زيارة مشاركي الاجتماع لموقع البناء فور وصولهم إليه، قبل عقد الاجتماع.

في اليوم التالي، جرت الزيارة وعقد الاجتماع التشاوري للكوادر المعنيين في المركز والمناطق المحلية الذين تم استدعاؤهم عاجلا في موقع بناء هويس البحر الغربي.

حين شاهدوا مشهد النضال البطولي الذي يقوم به أفراد الجيش الشعبي مصارعين مع البحر الهائج، كانوا متأثرين جدا، وتلقوا صدمة كبيرة منهم. فأجمعوا على القول "إن الاجتماع الطويل لا نحتاج إليه، ما دمنا قد شاهدنا الواقع بأم أعيننا"، وعقدوا عزما أكيدا على تكفيل المواد والمعدات التي اضطلعوا بها على سبيل الأولوية دون قيد أو شرط.

ومنذ ذلك الحين، تدفقت السيول من المواد والمعدات التي ترسلها المصانع والمؤسسات في أنحاء البلاد إلى مواقع البناء دون توقف، حتى ازدادت سرعة المشروع، وأخيرا، بلغ المشروع المرحلة الأخيرة.

ففي شهر أيلول/ سبتمبر عام ١٩٨٥، جاء القائد مرة أخري إلى موقع البناء الذي تجري فيه المعركة النهائية. في ذلك الحين، كان موقع البناء يصطدم بالمصاعب في المشروع الأخير لبناء السد. لشدة تضيق مسافة السد الأخيرة، أصبح تيار المياه سريعا جدا، بحيث صارت كتل الأحجار العملاقة كالبيت تجرفها المياه قبل وصولها إلى قاع المياه عند الإلقاء بها في مياه البحر.

في ذلك الحين بالذات، حل القائد هذه المشكلة حالا في موقع العمل.كان رأيه هذا مشروعا شهيرا أدى دورا حاسما في إنهاء بناء الهويس بانتصار.

وبعد مضي سبعة أشهر من ذلك، أي في شهر نيسان/ أبريل عام ١٩٨٦، أنهى البناة مشروع سد المسافة الأخيرة، وأكملوا بناء هويس البحر الغربي.

وعلى ذلك، صار نهر دايدونغ الذي كان ينساب إلى البحر وحده منذ القدم السحيق أوقف مجراه، وتحول إلى بحيرة صناعية كبيرة، وإن مدينة نامبو وقضاء وونريول اللذين كانا منفصلين بين البحر منذ أقدم العصور أصبحا مرتبطين بالسد الكبير.

كان ذلك حقا تغيرا سماويا وأرضيا أشبه بالمعجزة رفضه الناس في العالم إمكانيته.

ثمار أتت بها معركة السرعة

أسلوب قيادة القائد الذي يسعى إلى التقدم بأسرع وبأعلى، أي أسلوب قيادته بمعركة السرعة يمكن معرفته جيدا من خلال بعض الوقائع التالية أيضا.

حدث ذلك، حين طرح الزعيم موضوع الصيانة الكبيرة لفرن الصهر في مؤسسة كيم تشايك المتحدة للحديد.

اعتزم القائد كيم جونغ إيل على إنهاء هذا المشروع لمدة قصيرة من الزمن، بخوض معركة السرعة، فاستدعى إليه أحد الكوادر في لجنة الحزب المركزية في شهر كانون الثاني/ يناير عام ١٩٨٦، وقال له بضرورة إنهاء الصيانة الكبيرة لفرن الصهر رقم ١ في مؤسسة كيم تشايك المتحدة للحديد، من أجل زيادة إنتاج المواد الحديدية والفولاذية.

وفي اليوم التالي، دعا ذلك الكادر مرة أخرى بالتلفون، وأكد على هذا الموضوع، وقال له إنه يجب دفع الأعمال للصيانة الكبيرة لفرن الصهر رقم ١ وإعادة بناء وتوسيع فرن التلبيد قدما بقوة في فصل الشتاء قارس البرودة، وجعل الحديد المصهور الأحمر يتدفق كشلال في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان/ أبريل المزدهر.

وبعث ذلك الكادر حالا إلى أرض الواقع، واطلع على حالة جريان المشروع بالاتصال الهاتفي بالمسافة البعيدة، وأشار له إلى الطرق المفصلة أيضا.

بعد ما كان الكوادر باقين دون إصدار قرار جريء بحساب هذا أو ذاك، ابتدؤوا أخيرا بعمل تفكيك فرن الصهر رقم ١ بعد إطفاء ناره.

بعد أن تلقى تقريرا عن ذلك، قال القائد إن الابتداء بالمشروع ما هو إلا خطوة أولى، وإن كل شيء يتعلق على كيفية تكفيل المواد والمعدات المخصصة للمشاريع المعنية، ونوه بضرورة كفالة المواد والمعدات المخصصة لأعمال

الصيانة الكبيرة لفرن الصهر رقم ١ وإعادة بناء وتوسيع فرن التلبيد في مؤسسة كيم تشايك المتحدة للحديد على سبيل الأولوية القصوى. وأشار إلى ضرورة تفكيك فرن الصهر من جهة، وإجراء تركيب فرن الصهر الجديد من جهة أخرى في آن واحد هذه المرة، بدلا من الابتداء بتركيبه بعد إجراء تفكيكه.

وعلى ذلك، تم إنتاج المعدات المخصصة لها في كل أنحاء البلاد و نقلها إلى هذه المؤسسة بالقطار، وانتهت أعمال تفكيك فرن الصهر وصنع المعدات ونقلها وتركيبها بالكامل لمدة ٦٥ يوما فقط.

وأخيرا، تدفق الحديد المصهور القرمزي كشلال من فرن الصهر رقم ١، الذي تمت إعادة بنائه وتوسيعه، في اليوم الخامس عشر من نيسان/ أبريل.

وقصة تالية وقعت فيما يلي:

جاء القائد إلى مطعم أوكريو في شهر أيار/ مايو عام ١٩٨٨، وقال:

"ينبغي توسيع مطعم أوكريو، وإعادة بنائه جيدا عصريا. ذات مرة، شاهد الزعيم كيم ايل سونغ مطعم أوكريو أثناء مروره بنهر دايدونغ على متن المركب، وقال إن هذا المبنى يبدو صغيرا الآن، وإن توازنه غير متوافق، مثل إنسان ذي ذراع واحد، وأشار إلى ضرورة إعادة بنائه بالتوسيع."

وتابع يقول بضرورة مباشرة المشروع حالا، وإنهائه بطريقة المعركة الكاسحة، مشيرا إلى أننا قد انهينا في السابق مشروع توسيع ملعب كيم إيل سونغ لمدة ثلاثة أشهر، وأما مشروع توسيع مطعم أوكريو فيمكن إنهاؤه لمدة الشهرين، قدر ما نشاء.

أكد القائد جازما أن المؤتمر الوطني للأبطال سيعقد بمناسبة عيد التاسع من أيلول/ سبتمبر القادم، فلا بد من إنهاء هذا المشروع حتى ذلك اليوم.

ثم دقق في السؤال فيما يلي.

" هل يمكن إنهاء المشروع حتى ذلك اليوم؟"

" ممكن، إذا توفرت لنا المواد."

هكذا أجاب له ذلك الكادر بثقة، لأنه اختبر في سياق بناء عدد كبير من الإنشاءات بقيادته أن أي شيء يتم إنجازه دون أي قيد أو شرط، ما دام القائد قد أصدر قرارا لذلك. عندئذ، قال القائد مبتسما:

" لا تقلق على مسألة الإمداد بالمواد."

ثم أشار له إلى الخطة العملياتية المنظورية، فيما هو يتجول في موقع البناء.

هكذا، بدأت المعركة الصاعقة لإعادة بناء المطعم بالتوسيع، حتى بنيت كل الحيطان لمدة ٢٠ يوما وانتهى حتى مشروع تسقيفها في أواخر حزيران/ يونيو، وانتهت المشاريع المعقدة في داخل المباني وتركيب المعدات كلها على ذلك الغرار بسرعة البرق، وأخيرا، انتهى مجمل المشروع لمدة الشهرين.

في شهر أيلول/ سبتمبر من ذلك العام، جاء القائد إلى مطعم أوكريو المبنى بالتوسع، وعبر عن ارتياحه الكبير، وقال:

"حتى الآن قمنا بالبناء كثيرا. لكن هذه المرة هي الأولى في بناء المبنى على جناح السرعة مع ضمان جودته."

وضحك بصوت عال قائلا إن أحدا لا يصدق إنهاء هذا المشروع الصعب لمدة شهرين فقط. هكذا فإن فكر القائد لمعركة السرعة أبدع المعجزات في كل ميادين البناء الاشتراكي.

في أحد الأيام من شباط/ فبراير عام ١٩٨٨، استدعى القائد أحد الكوادر إليه، وقال له:

"يتوجب علينا هذا العام أن نخوض معركة مرة أخرى في كل ميادين البناء الاشتراكي بأي وسيلة من الوسائل لنفتح منفذا في إنجاز الخطة السباعية الثالثة، وبذلك، نمجد الذكرى الأربعين لتأسيس جمهوريتنا بالمهرجان الكبير للمنتصرين. هذا عزم الزعيم وعزمي أيضا."

وفي اجتماع المكتب السياسي للجنة الحزب المركزية، الذي عقد بعد أيام من ذلك، صدر قرار لجنة الحزب المركزية الخاص بخوض معركة المائتي يوم،

ورسالة وشعارات لجنة الحزب المركزية التي توجه إلى جميع أعضاء الحزب بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيس الجمهورية.

كانت معركة المائتي يوم معركة كبيرة لبناء الاقتصاد لم تعرف كوريا مثيلا لها في تاريخها لبناء الاشتراكية لمدة أربعين سنة. طبعا أن معركة السبعين يوما ومعركة المائة يوم قد خيضتا سابقا، لكن معركة مائتي يوم كانت اكبر كثيرا من السابق من حيث فترتها ونطاقها ومهامها. ولذلك، كان نجاحها المرجو مستحيلا، دون تخطيطها الحازم منذ البداية.

حرص القائد على إجراء مناقشة الحزب كله لرسالة وشعارات لجنة الحزب المركزية، لاستنهاض جميع أعضاء الحزب من جهة، ومن جهة أخرى، اتخذ إجراء عاجلا لتشكيل جماعات التوجيه القوية من الكوادر الحزبيين وإرسالها إلى أنحاء البلاد. هكذا، بدأ القائد بمعركة المائتي يوم، وقادها، فيما هو يعطي توجيهاته الميدانية. أثناء هذه المعركة، زار دون توقف عددا كبيرا من الوحدات في أنحاء البلاد مثل المصانع ومواقع البناء.

وبفضل قيادة القائد المتحمسة، انتهت معركة المائتي يوم بانتصار رائع.

جاء ما يلي في نشرة وكالة الأنباء المركزية الكورية عن النجاحات الرائعة المنجزة في هذه المعركة.

خلال فترة المعركة، نما الإنتاج الصناعي بمقدار ١٢٢ بالمائة عن نفس الفترة في العام الماضي، وتجاوزت مئات المصانع والمؤسسات خطتها السنوية قبل الموعد، وسجلت أكبر الإنجازات منذ تأسيس الجمهورية في البناء الأساسي وهو قطاع الهجوم الرئيسي، وتوفر الضمان الأكيد لإنهاء خطة هذا العام والخطة السباعية الثالثة في مجمل بناء الاقتصاد الوطني...

هكذا، أظهر القائد على المرأى كفاءاته القيادية البارزة في سياق قيادة مجمل البناء الاشتراكي في الثمانينات.

٥

توفير لوحة القفزة إلى الانتعاش

دفاعا عن مصير الوطن \ ١٠٧
بإبداع روح العصر \ ١١٣
نثر بذور الازدهار \ ١٢٠

منذ التسعينات من القرن الماضي، صارت كوريا تعاني صدمات مفاجئة مثيرة، إذ أن الرياح الجنونية المضادة للاشتراكية كانت تعصف بها، لانتكاس الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي السابق والبلدان في أوروبا الشرقية، وأسوأ من ذلك، فقدت كوريا زعيمها أب الأمة كيم ايل سونغ فجأة في تموز/ يوليو عام ١٩٩٤، وعلى إثر ذلك، ضربتها الكوارث الطبيعية المتتالية، والتطويق الاقتصادي العنيد الذي طبقته القوى المعادية عليها مما راكم محنا وآلاما على الشعب الكوري.

في ذلك الحين بالذات، كانت القوى المعادية تروج "ادعاءات انهيارها" متشدقة بأنها لن تصمد إلا قليلا. لكن الكوريين تغلبوا على المحن الشاقة بقوة سونكون (إعطاء الأولوية للشؤون العسكرية).

رغم أن ذلك السياق كان أياما مثيرة للدموع تتطلب بذل الدماء والعرق وحتى الأرواح، لكن الشعب الكوري دافع عن كرامته المستقلة، واكتسب التجارب القيمة، ووفر لوحة القفزة إلى بناء الدولة الاشتراكية القوية.

على طريق سونكون هذا الذي شقه القائد كيم جونغ إيل، كان ثمة مصنع زاره تسكينا جوعه بكوب من حساء الأرز، وذلك الفجر الذي أمضاه مبتسما وهو يقول إن الغفاوة في السيارة هي أحلى نوم، وسيره بالسيارة الميدانية، الذي لا ينسى، سيره الموجه إلى الجبهة الذي واصله ملوحا بيده في غمرة من السرور نحو التلاميذ الذين يسافرون إلى المخيمات ليحيوا حياة التخييم المفرحة.

لوجود ذلك الطريق، استطاع الشعب الكوري أن ينهي بانتصار أخيرا المسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة.

أوقد القائد طول حياته كافة كنار الشمعة من أجل بناء جنة الشعب على أرض الوطن التي دافع عنها بسياسة سونكون.

لوجود متاعبه المضنية وجهوده المتفانية، برعمت ونمت البذور الجديدة لانتعاش البناء الاقتصادي وتحسين معيشة الشعب على أرض كوريا، وصار يبزغ فجر الوطن الغني والقوي.

دفاعا عن مصير الوطن

إن قيادة القائد للقوات المسلحة الثورية، التي بدأت منذ شهر آب/ أغسطس عام ١٩٦٠ جاءت إلى مرحلة جديدة في أواسط التسعينات.

كانت تلك الفترة فترة متميزة حقا بكثرة المحن والمصاعب في تاريخ كوريا، وفترة تتطلب إصدار قرارات سياسية هامة تتعلق بمصير البلاد والشعب.

في ذلك الحين، قدم العصر والثورة أمام كوريا سؤالا تاليا إما إذا اختارت طريق أولوية الاقتصاد للتغلب على المصاعب الناشئة أمام بناء الاقتصاد ومعيشة الشعب، وإما إذا اختارت طريق أولوية الشؤون العسكرية، للدفاع عن كرامة البلد المستقلة في وجه تحديات القوي المعادية.

لا يمكن لأي بلد أن يدافع عن مصيره دون قدراته العسكرية القوية. ولذلك، اختارت كوريا طريق الدفاع عن كرامتها المستقلة دون تردد.

لكن تبني ذلك كسياسة الدولة وتطبيقه كان قرارا جريئا كبيرا يجب إصداره مبتلعا دموع الدم. ذلك لأن هذا القرار يجب إصداره في أوقات معاناة الشعب لأقسى المصاعب الاقتصادية.

وفي تموز/ يوليو عام ١٩٩٤، فقد الكوريون فجأة أب أمتهم الزعيم العظيم كيم إيل سونغ، وقبل زوال آلامهم للحداد الوطني الكبير، داهمتهم الكوارث الطبيعية المتتالية الكبيرة مثل الأمطار الغزيرة وأقسى أيام الجفاف والأعاصير الشديدة، وموجات المد البحرية، وأضيفت إليها هجمات القوى المعادية للتطويق الاقتصادي والتدمير، حتى غرقت معيشتهم الاقتصادية في أسوأ الأحوال.

ضربت القوى المعادية الشبكات الثنائية والثلاثية لعزل كوريا وتطويقها الاقتصادي الشرس، بالاستفادة من زوال السوق الاشتراكية لانهيار الاشتراكية في أوروبا الشرقية. كانت كل الأشياء تنقص كوريا، بسبب الأزمة القاسية في الغذاء

والوقود والطاقة والمواد الخام والأولية. فكان من واجب القائد كيم جونغ إيل أن يصدر قرارا مسؤوليا يتوقف علي مصير الوطن المستقبلي، في آن مع التغلب علي كل العقبات الناشئة، ولذلك، كان من واجبه أن يعمق تفكيره أكثر من غيره.

رغم كل هذه الشدائد، اختار القائد بحزم طريق أولوية الشؤون العسكرية، لان التغلب على شدائد اليوم هو سبيل إلى منح سعادة أكبر للشعب.

منذ ذلك الحين، بدأت مسيرة سونكون الجليلة التي سلكها القائد متغلبا على كل المحن القاسية التي تصطدم بها الثورة الكورية ودفاعا بحزم عن الوطن والاشتراكية، ولفتح المستقبل المشرق للدولة الاشتراكية القوية، في تاريخ قيادته الثورية المقدسة المؤدية إلى عشرات السنين.

ففي حوالي المساء في يوم ٣١ من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٩٤، لعلع صوت الرصاص في إحدى ساحات الرمي في ضاحية بيونغ يانغ.

بعد إطلاق صوت الرصاص هذا، زار القائد قصر كومسوسان التذكاري، ليعبر عن احترامه للزعيم العظيم، وفي اليوم الأول من كانون الثاني/ يناير عام١٩٩٥، قام بتوجيهاته الميدانية التاريخية لمخفر داباكسول.

منذ ذلك اليوم، بذل القائد كل ما لديه من أجل تقوية القدرات الوطنية، حاملا في قلبه الإيمان والإرادة الداعية إلى أن البلاد والأمة والاشتراكية كلها لا يمكن الدفاع عنها دون الاعتماد على الجيش الشعبي في واقع اليوم حيث تواجه القوى الإمبريالية المتحالفة وجها لوجه، وعند وجود البلاد، لا يشكل النهوض بالاقتصاد مشكلة، ولكن إذا صار الشعب عبيدا لضعف السلاح فلا يوجد حزب ولا دولة ولا شعب، وكل شيء ينتهي، وأن سونكون وحده سبيل النصر الدائم الذي لا يقهر.

لكن طريق سونكون لم يكن معبدا إطلاقا.

فيما يلي إحدى القصص التي حدثت في تلك الأيام.

في أحد الأيام، صار القائد يوقع على ملفة تخصيص مبالغ طائلة من الأموال لتقوية القدرات الوطنية للبلاد. حينذاك، قال القائد للكوادر إنه يشعر بحز فؤاده

حقا، حين يصدر هذا القرار في الوقت الذي أرى فيه أن الشعب يكون في وضع عسير للغاية. كلما أواجه هذه الحالة، أشعر بأكبر ألم. ولكن لنصارح كل شيء للشعب، حينما نعلن عن نصرنا الأكيد في المستقبل. سيفهم الشعب لماذا اضطررنا إلى شد الأحزمة على بطوننا.

ممر جبال تشول الذي كان غير معروف، هذا الممر المؤدي إلى منطقة جبهة الخط الأمامي بعيدا عن العاصمة بيونغ يانغ صار معروفا على النطاق الواسع في الدنيا كشاهد على التاريخ الذي يروي البصمات الخالدة التي تركها القائد سالكا طرق الجبهة الوعرة دون توقف للدفاع عن مصير الوطن. منذ ذلك اليوم من آذار/ مارس عام ١٩٩٦، الذي عبر فيه ممر جبال تشول لأول مرة ليتفقد المخافر الواقعة على خط الجبهة الأمامي، كم من مرة عبره القائد! عبره وسط القيظ الخانق، وعبره وسط الثلوج والأمطار، وعبره في الليل وفي الفجر أيضا.

على تلك الطريق، كان يفكر ويفكر كثيرا في الخطط الاستراتيجية لتقوية القدرات الوطنية، بغية الدفاع عن مصير الوطن، ولتعبه المتراكم، كان يستغرق في غفاوة للحظات، ويهب منها فجأة. فقد قال ... إنني أيضا أعرف جيدا ذلك الممر وعرا وشاقا، وإذا زلت بي القدم أثناء مروره فقد أسقط إلى هوة سحيقة لا نهاية لها. ومع ذلك، لا يسعني إلا أن أعبره، لأن جنودي الأحباء يدافعون عن مخافر الوطن وراء هذا الممر، وهم ينتظرون مجيء أنا القائد الأعلى. هل تعرفون أنهم ماذا يفكرون، حينما يسهرون الليالي متابعين تحركات العدو، بعد أن ينبطحوا ملتصقين بطونهم بالأرض الباردة المجمدة. إنهم يدافعون عن مخافر الخط الأمامي كجدار حديدي، متحملين تجمد أجسامهم والقيظ الخانق الذي يحرق أجسامهم، مفكرين هذا القائد الأعلى. ما دام الأمر هكذا، كيف أستطيع أن أبقى جالسا دون أن أجيء إليهم مرارا. لا يمكنني أن افعل ذلك على الإطلاق. ...

هكذا بما أن قلبه كان قلب الأب الحقيقي الذي يذهب إلى أبنائه قلقا على

أحوالهم، كان يعبر هذا الممر الشاق والوعر، ولم يعرف أحد حينذاك كم مرة سيعبره القائد.

وكان جبل أوسونغ الذي يستقر في قلوب أبناء الشعب الكوري كرمز مسيرة سونكون بقعة عسكرية خطرة لا يمكن إرخاء اليقظة فيها للحظة واحدة لتركيز أسلحة العدو الثقيلة ومختلف أنواع أعتدته التقنية القتالية عليه. ليس هذا الجبل بقعة خطرة عسكريا فقط بل أنه سلسلة الجبل الأكثر ارتفاعا ووعورا من مرتفعات الخط الأمامي في كوريا، وإذا أراد المرء أن يتسلق قمته سائرا على حدوره شديدة الانحدار والجروف عالية الارتفاع، فلا بد له من أن يدور صعودا حول نحو أكثر من ١٥٠ عطفة.

في أحد الأيام من آب/ أغسطس عام ١٩٩٨، اتجه القائد إلى جبل أوسونغ، لتوجيهاته الميدانية، وكان الطريق موحلا لنزول الأمطار الغزيرة الذي يتواصل دون توقف منذ أيام.

كانت هذه هي طريق التوجيهات الميدانية المؤدية إلى الجبهة، التي كان على القائد أن يصعدها بالسيارة شبرا بعد شبر، وإذا أخطأت السيارة ولو قليلا فأنها ستتدحرج إلى هوة سحيقة لا حضيض لها حتى تغدو حطاما مع من فيها. كانت سيارته الميدانية تصعد مرة وتنزلق مرة أخرى، وتعيد صعودها، وكم مرة وقعت لحظات خطرة خرجت فيها عجلة السيارة عن الدرب الممري، حتى كادت ترتكب زلة.

قال الكوادر لا يمكن الصعود أكثر من ذلك. لكن القائد قال لهم إن أفراد الجيش العشبي يتواجدون على المرتفع. فإني لا أستطيع أن أرجع دون صعوده، بعد أن وصلت إلى هنا. في مثل هذا الطقس الكئيب، يجب على القائد الأعلى أن يسلك الممر الجبلي الخطر في الجبهة، وعندئذ فقط، يمكنه أن يعرف جيدا حياة جنودنا. ...

في إحدى اللحظات الحرجة التي كانت عجلات السيارة تدور في مكانها وعلى

إثرها تقهقر وتنزلق إلى الوراء، نزل القائد على عجل من السيارة، ووضع كتفه دون تردد على هيكل السيارة ليدفعها إلى الأمام. هكذا، صعد إلى هيئة قيادة الجبهة الأمامية الواقعة على قمة المرتفع. حين رأى الجنود القائد الذي تبللت أردية لباسه وحذائه تماما بالمياه في سيارته الميدانية المغطاة بالوحل، لم تقدموا له تحيتهم كما ينبغي لهول المفاجأة، وانفجروا باكين في النهاية، دون تحمل أنفسهم.

في اليوم اللاحق، قال بتأثر أنه استطاع أن يدافع عن البلاد، لانتهاج سياسة سونكون ولوجود جبل اوسونغ، رمز سونكون. بمجرد سماع الكلام عن جبل اوسونغ، تنفجر الدموع من عينيه، ولا تغيب عن باله فترات المسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة الأقسى.

في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٩٦، أقدم القائد على زيارة بانمونزوم وهو أول خط جبهة المواجهة العصيبة. في ذلك الحين، دامت فيه المواجهة الحادة منذ عدة الأشهر، بشأن الحادثة الساخنة التي لم تجد حلا بين الطرفين المتصارعين.

ولذلك، اقترح الكوادر المرافقون بعدم ذهابه إلى بانمونزوم، لكن القائد غادر إليه قائلا إنه يود أن يقابل جنود الحراسة في بانمونزوم.

حين قابله الجنود فجأة دون توقع منهم، رفعوا أيديهم إلى الأعلى، وضربوا الأرض بأقدامهم، بغير استطاعتهم أن يهتفوا بملء أصواتهم بحياته، لوجود الأعداء في أقرب مكان منهم.

أمسك القائد بأيديهم وهم يذرفون الدموع، وقال لهم:

"لا تبكوا أيها الرفاق، على أبطال حادثة الفأس في الثامن عشر من آب أن يكونوا شجعانا. إني وصلت اليوم إليكم شوقا إليكم".

وكان القائد يهدئ روعهم وهو ينظر إليهم مازحا بالقول إن يدي كادت تنكسر حين أمسكت بأيديكم، ولطول قاماتكم أرى أن جميع لاعبي كرة السلة في بلادنا اجتمعوا هنا.

في هذا اليوم، تجول القائد أماكن بانمونزوم بدءا بنصب خط يد الزعيم العظيم، وأعطى تعليماته القيمة، والتقطت الصورة التذكارية له مع الخفراء.

خبر زيارة القائد لبانمونزوم أعطى صدمة كبيرة ليس للكوريين فقط بل للعالم كله.

ذات مرة، قال القائد للكوادر إنه يجب عليكم أن تعرفوا لماذا أزور وحدات الجيش الشعبي مرارا، دون زيارة المصانع أو القرى الريفية لأوجهها على الطبيعة، في حالة الوضع الاقتصادي العسير للبلاد، ولو رأيت المصاعب الاقتصادية المؤقتة التي نعانيها الآن وحدها وكنت أجوب لحل هذه المشكلة لتعرضنا للانهيار سابقا.

إن فجر الدولة الاشتراكية القوية استطاع أن يبزغ على أرض كوريا، بفضل تلك الجهود المضنية الكثيرة التي بذلها منذ غادرت سيارته الميدانية قصر كومسوسان التذكاري في باكورة فجر أول يوم رأس السنة، إلى أن دخلت شارع العاصمة مع صوت الجرس الذي يؤذن بالساعة الأخيرة لذلك العام.

ذات مرة، قال أحد الكوادر للقائد إن كل مسافات الطرق من مسيرة سونكون الطويلة، التي سلكها القائد في أيام قيادته للمسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة إلى النصر تنوف على عدة دوران الكرة الأرضية، رغم أنه لا يعرف من حسب ذلك.

حينذاك، قال القائد إنني لم أفكر ولو مرة كم عدد الوحدات التي زرتها لإعطاء توجيهاتي الميدانية، ولم أقم بالزيارات التفقدية رجاء للشرف أو التقدير، بل إني كنت أسلك باستمرار طرق التوجيهات الميدانية مدفوعا من الإرادة الواحدة للدفاع عن الكرامة المستقلة للبلاد والأمة ومصالحها، وتوفير أفضل الحياة السخية والمتحضرة في العالم لشعبنا، ولا أريد أي شيء آخر ما عدا ثراء وطننا ومناعته ورخاء شعبنا. وإن مدى جهودي المتفانية المبذولة للوطن والشعب في أيام المسيرة الشاقة سينقلها شاهدو التاريخ إلى الأجيال القادمة.

بإبداع روح العصر

أي عصر من العصور تقدره الروح السائدة في ذلك العصر. إذ أن روح العصر وما يجسدها من روح الإنسان تتجلى في صور العصر.

إذن، كيف توفرت روح العصر الجديد، عصر سونكون في أقسى السنوات من أواسط التسعينات من القرن الماضي؟

بغية التغلب على المخاطر الناشئة، كان من الضروري إيجاد روح العصر الجديدة التي تستنهض البلاد كلها، إلى جانب العزيمة الحازمة.

رأى القائد إن تلك الروح هي بالذات روح المسيرة الشاقة التي تم إبداعها في أقسى فترات النضال المسلح المناهض لليابان.

يسمى تاريخ كوريا بالمسيرة الشاقة تلك المسيرة التي قام بها الزعيم العظيم كيم إيل سونغ بقيادة وحدته في عام ١٩٣٨ من بقعة نانبايتسو إلى بقعة بيدادينغجي.

قال القائد كيم جونغ إيل في تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٩٦ إن الحزب طرح شعارا خاصا بعيش ونضال الكوادر وأعضاء الحزب والجماهير العاملة بروح المسيرة الشاقة، وفق ما يتطلبه الوضع الناشئ وتطور الواقع، وأعلن ما يلي:

"أما روح المسيرة الشاقة، فهي روح ثورية للثبات والصمود أفضت الي الدفاع عن شرايين الثورة الكورية، وإحداث النهوض الجبار للثورة بقيادة الرئيس كيم ايل سونغ، في أقصى فترات النضال الثوري المناهض لليابان."

كانت المحن والمصاعب المتراكمة في هذه الفترة هي ما لا يوصف، كما لو يمتحن إرادة الشعب الكوري. كانت كل الأشياء تنعدم بالأحرى من ناقصة. لكن أفراد الجيش الشعبي بنوا محطة آنبيون الكهربائية الشبابية كموضع تفاخر أمام العالم.

في أحد الأيام من حزيران/ يونيو عام ١٩٩٦، جاء القائد إلى المحطة الكهربائية، ودخل بالسيارة دون تردد إلى النفق الذي تغرق فيه عجلات السيارة بالمياه، على الرغم من ممانعة الكوادر، قائلا إنه يستطيع أن يعرف كيف بنى الجنود هذا الصرح المعماري العظيم الخالد، فقط حينما يدخل نفق المياه قبل حفل تدشينه. وقرأ الشعارات التي كتبها الجنود على حيطان النفق حرفا بعد حرف، في ضوء مصباح السيارة، واستغرق في التفكير العميق. لقد حدثت في هذا النفق قصص عن الجنود الذين خاضوا معارك حفر النفق هاتفين بشعار "لن نرى سماء الوطن الزرقاء قبل تنفيذ أوامر القائد الأعلى!"، وعن الجنود الذين لم يوقفوا حفر النفق واقفين على الأطواف التي صنعوها حين ترتفع مياه الحجر الكلسي من أرض النفق لانقطاع الكهرباء.

كان القائد يعرف هذه القصص كلها. ولذلك، أراد أن يدخله حتما، وودّ لو يضم في حضنه كل هؤلاء الجنود الرائعين الأحياء.

بعد أن تجول في أركان المحطة الكهربائية، قال إن أفراد جيشنا خلقوا معجزة عظيمة، ونفذوا أوامري حتما، بعد التغلب على كل الشدائد، وإن ذلك هو روح جيشنا الثورية، واستطرد قائلا إنه ينبغي تنظيم زيارة محطة آنبيون الكهربائية للشباب لمن يبقون خائري القوى أمام المصاعب المؤقتة، ليحتذوا من خلالها بروح الجيش الثورية مثل الروح المطلقة واللاشرطية لأوامر وتوجيهات القائد الأعلى والروح الثورية للاعتماد على القوى الذاتية والمثابرة في النضال الشاق والأمثلة السامية للبطولية الجماهيرية.

منذ ذلك الحين، صارت قيمة روح الجيش الثورية معروفة لجميع الناس، وراحت البلاد كلها تغلي بروح العصر الجديدة. كانت قدراتها عظيمة حقا. ففي كل ميادين بناء الاقتصاد الاشتراكي، أبدعت النماذج، وجاشت البلاد كلها.

إن الحصار القاسي الذي تفرضه القوى المعادية على دولة واحدة، لا مدينة

واحدة، في أيام السلم، لا أيام الحرب زاد بالأحرى قوة الشعب الكوري بأضعاف، وأنجب روح العصر الجديدة الأخرى. كانت تلك هي روح كانغكي التي نفخت قوة ونشاطا في أنحاء كوريا بكونها نموذج اختتام المسيرة الشاقة. مدينة كانغكي هي مركز محافظة زاكانغ، الواقعة في الطرف الشمالي من كوريا. إن النواة الأساسية لروح كانغكي هي الروح الثورية للنصر الأكيد، وروح التنفيذ الفدائي، وروح الاعتماد على القوى الذاتية والمثابرة في النضال الشاق، وروح التفاؤل الثورية.

كان السبيل الوحيد لعيش الشعب الكوري وسط تسلسل الضغوط السياسية والدبلوماسية والتهديد العسكري والتطويق الاقتصادي المتزايدة يوما بعد يوم من جانب القوى المعادية هو الاعتماد على القوى الذاتية. لكن ذلك لم يكن سهلا بمثل الكلام.

في ذلك الحين، قال أحد إن المرء إذا أحنى رأسه لوقت قصير بعد أن صار كلبا، فإنه سيجد لنفسه دارا وغذاء وجنينة صغيرة أمام داره ويستطيع أن يلعب كما يحلو له، حتي لو لا يكون حرا إلى حد ما، لوضع الحبل المعلق على عنقه في يد غيره...

لكن أبناء الشعب الكوري لم يرغب أحد منهم في هذا السبيل، بل إنهم اختاروا طريق الاعتماد على القوى الذاتية رغم صعوبتها.

بما أن هذه الطريق هي سبيل يطل على النصر و يجلب السعادة لهم، رغم صعوبة اليوم، فإن الكوريين كانوا مفعمين بالثقة والتفاؤل.

طبعا إن طول مسيرة الثورة الكورية كان مستحيل تقدمها ولو لحظة واحدة، دون الاعتماد على القوى الذاتية، لكن الفترة اللاحقة لأواسط التسعينات كانت أياما أكثر أهمية حقا قاد فيها القائد كيم جونغ إيل الثورة الكورية ممسكا في يده بالسلاح مطلق الفعالية ألا و هو الاعتماد على القوى الذاتية.

كانت عقيدته الأكيدة هي أن الاعتماد على القوى الخارجية هو سبيل إلى

العبودية ودمار الوطن، والاعتماد على القوى الذاتية وحده سبيل إلى الدفاع عن استقلالية البلاد والأمة وتحقيق الرخاء والازدهار. ورغم استطاعة تغير أوضاع الثورة وأحوالها حسب تقدم العصر والتاريخ، لن يتغير مبدأ الثورة القائل بأنه يجب حل كل المسائل بوضع الثقة في القوة الذاتية وبالاعتماد عليها. ففي الاعتماد على القوى الذاتية توجد أرواحنا وانتصارنا ومستقبلنا.

ذات مرة، قال القائد متذكرا بتأثر الأيام الماضية:

"في الأيام الماضية، فكرت كثيرا كيف إنهاء المسيرة الشاقة بانتصار، واعتزمت على الإنهاض بمحافظة زاكانغ وإبداع النموذج بها."

في الحقيقة أنه فكر مليا حتى حدد محافظة زاكانغ كوحدة نموذجية في إنهاء المسيرة الشاقة.

كانت هذه المحافظة منطقة غير صالحة جدا اقتصاديا عن المناطق الأخرى لقلة حقولها وسوء ظروف مواصلاتها، لأنها منطقة جبلية ذات الوديان العميقة الكثيرة. ولذا فإن سحب الصعاب والمحن السوداء التي تدفقت إلى أنحاء البلاد كانت تغطي على أرض زاكانغ أكثر كثافة.

لكن القائد عقد عزما على إبداع نموذج للتغلب على الصعاب والمحن ههنا بالذات. رغم أن هذه المنطقة كانت أصعب منطقة، رأى القائد إن كل ما يتم إبداعه هنا سيكون رائعا، وقوة تأثيره أيضا ستكون كبيرة جدا لأن يكون هناك ثمة شعب ثوري وجيش كبير من أفراد الطبقة العاملة الموثوق بهم. ولذلك، صارت محافظة زاكانغ ترتبط بالقائد ارتباطا أوثق في أيام المسيرة الشاقة، وتم تحديدها بالوحدة النموذجية لأنحاء البلاد.

في هذه الأيام، تم إبداع روح النضال الجديدة. تلك الروح المسماة بروح كانغكي انتشرت بسرعة البرق في أنحاء البلاد، وزادت ثقة الكوريين بأنه ليس ثمة ما يخيفهم في النضال الرامي إلى تخطي الصعاب والمحن المصطدمة، بمائة ضعف.

ففي فترة ستة الأشهر الأولى وحدها، بني أو صان سكان محافظة زاكانغ عشرات المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة الحجم حديثا، وبذلك، أنعشوا عددا كبيرا من مصانع الصناعة المحلية، قاموا بالتدفئة الكهربائية والإضاءة في شقق السكان.

كان سكان محافظة زاكانغ يبنون سد المحطة الكهربائية بعد إلقاء أنفسهم في مياه النهر المثلجة التي تجمد حتى عظامهم بعد تكسير جليده، مع معاناتهم لازمة الغذاء، لكنهم لم يعرفوا تشاؤما.

إذا كان الجيش الشعبي يناضل في تلك الفترة بعد رفع شعار "النضطلع نحن بالدفاع عن الوطن والبناء الاشتراكي كليهما!"، فإن سكان محافظة زاكانغ رفعوا شعار "النتقدم متفائلين، مهما تكن الطرق شائكة!".

ولذلك، حدث في الوقت اللاحق أن عقد الاجتماع التشاوري للكوادر في إحدى المحافظات بقيادة القائد، حيث صار جو الاجتماع ساكتا مثل التجمد الهوائي لعدم رفع المشاركين جوابهم الجريء عن إمكانيتهم لإنجاز خطة الإنتاج للقائد، وعند ذاك، أذاب القائد قلوبهم المتجمدة لتوه بقوله أن أهالي محافظة زاكانغ يسيرون قدما مبتسمين بعد أن ألصقوا شعار "النتقدم متفائلين، مهما تكن الطرق شائكة!"، لكن الحاضرين هنا يبقون متشاكين، ونفخ قوة وجرأة في قلوبهم قائلا إنه يدعوهم إلى التقدم جارين بخبب على صهوة الأحصنة الأصيلة، بعد إلصاق ذلك الشعار في كل المصانع والمؤسسات.

وفي كانون الثاني/ يناير عام ١٩٩٨، وجه القائد شؤون محافظة زاكانغ على الطبيعة.

إن طريق توجيهاته الميدانية المؤدي إلى آلاف ري، الذي سلكه حينذاك وسط العواصف الثلجية قائلا إننا يجب أن ندخر الوقت، لا أجسامنا ،كان حقا طريق المسيرة الحثيثة الذي واصل سلوكه دون أخذ الراحة ولو لحظة واحدة وسط البرد الشمالي القارس من ٣٠ درجة تحت الصفر.

بعد أن تفقد عددا كبيرا من الوحدات في هذه المحافظة، عبر عن ارتياحه الكبير لأداء سكان محافظة زاكانغ كثيرا من الأعمال في تلك الظروف العسيرة من المسيرة الشاقة، وإظهارهم كيفية دعم الحزب بأمثلتهم العملية الحية، وأطلق اسم "**روح كانغكي**" على ما أظهروه عاليا من روح التنفيذ الفدائي القائمة على الإخلاص المطلق لقائدهم والروح الثورية للاعتماد على القوى الذاتية والمثابرة في النضال الشاق وروح النضال الصامد وروح التفاؤل الثورية، وأبرزها جليا كروح النضال التي يجب على البلاد كلها أن تحتذي بها.

بعد ذلك أيضا، زار هذه المحافظة لعدة مرات، وأبرز كوادرها ومنح لهم ثقته الكبيرة قائلا إن الإيمان يولد لديه، ويوطد إيقانه بأن تفكيره وطريق سلوكه صحيحان، ويمكن التغلب على الصعاب، إذا فعلنا مثلما فعلت محافظة زاكانغ.

إليكم قصة حدثت أثناء توجيهاته الميدانية لمحافظة زاكانغ.

دخل القائد حجرة التوزيع الكهربائي في المحطة الكهربائية التي بناها قضاء سونغكان، وعرف أن كل المعدات في هذه الحجرة تم صنعها بالقوة الذاتية، ولشدة السرور بها، تردد قائلا إن كل المعدات هنا من صنعنا الذاتي، وتم صنعها بالقوة الذاتية مائة بالمائة. هذه هي طريقتنا نحن. وأطلق ضحكات الفرح حتى تكاد ترتج الحجرة.

في شتاء عام ١٩٩٨، زار القائد إحدى المؤسسات. قبل أيام، كان يود أن يزورها علي طريق توجيهاته الميدانية، لكن الكوادر نصحوه بالنكوص عنه، لأنها لا تحقق الإنتاج كما ينبغي، فنقل خطاه الثقيلة.

لكن ذلك كان يزعجه دائما. ولذلك، توجه إليها قائلا مثلما يقول قول مأثور إن الأبوين يعتنيان بولدهما المعيوب عناية أكبر، يجب عليه إعادة الذهاب إليها، وكان من المقرر معاقبة مديرها وأمين لجنتها الحزبية، وعليه أن يلتقي بهما مجددا، لتخليصهما من المعاقبة. هكذا، حرص على إعادة القطار، وتوجه إليها.

بعد أن دخل موقع الإنتاج، رأى بحرا من خط الإنتاج الأوتوماتيكي الحديث

الذي يمتد إلى ما لا نهاية، وعرف أن كل ذلك تم صنعه ذاتيا في هذه المؤسسة، وقال مبتسما ابتسامة صبوحة إن كل هذه الأشياء ليست مستوردة. أنظروا! كل هذه الأشياء تم صنعها بروح الاعتماد على القوى الذاتية. كل هذه الأشياء من أولها إلى آخرها من صنعنا. هذا هو أفضل.

هكذا، حين كان القائد يقدر نجاحاتهم البسيطة تقديرا عاليا، ويقول للكوادر الذين يعتذرون على ذنبهم الكبير في عدم تنفيذ الخطة إن ذلك ليس غلطتكم وحدها، ويكفيكم الأمر بإجادة العمل فيما بعد، انفجر جميعهم في البكاء.

خاطبهم القائد قائلا: لا تبكوا، هل يبكي أفراد الطبقة العاملة الصامدون، وإنه سيتحمل مسؤولية عن الإمداد بالمواد وحل المشاكل المعلقة كلها فيما بعد، فلا بد لكم أن تصدروا وفرة وفيرة من المنتجات وحدها.

بقوله هذا، ألهمهم وهدأ روعهم، وأثنى عليهم قائلا إن فناء المصنع تم ترتيبه بصورة أفضل مثل دار الراحة في جبل كومكانغ أو دار الراحة في جبل تشيلبو.

ثم قال لهم إنني لا أوافق أصلا على التقاط الصورة التذكارية في المصانع والمؤسسات التي لم تنفذ خطة، لكني أوافق اليوم على التقاط الصورة التذكارية واثقا بأنكم ستحققون خطة إنتاج هذا العام حتما دون تأخير، والتقطت الصورة التذكارية له معهم.

ذات مرة، قال القائد متذكرا أيام توجيهاته الميدانية لمحافظة زاكانغ.

"إذا فكرت الآن، فأن روح كانغكي أمدتني قوة أكبر في فترة المسيرة الشاقة. كانت هذه الروح أمدتني قوة وإرادة في أصعب فترات ثورتنا، ومكنت شعبنا من تخطي المسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة بانتصار. لن أنسى روح كانغكي إلى الأبد".

في فترة المسيرة الشاقة، المسيرة الحثيثة، كان أبناء الشعب الكوري بأسرهم يضعون دائما في نفوسهم بقعة كانغكي ومحافظة زاكانغ، وما يتحدثون عنه هو قصة عن روح كانغكي ليس غير.

أنجبت هذه الروح روح العصر الجديدة وألهبت شعلة النضال في كل أرجاء البلاد، ناهيك عن سونغكانغ ورانام وراكواون وكانغسون، إيذانا بالحدث الكبير الوشيك إلا وهو بناء الدولة الاشتراكية القوية.

نثر بذور الازدهار

كانت عظيمة حقا نتائج اجتياز المسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة بعد التغلب على كل الصعاب. فقد بنيت محطة آنبيون الكهربائية الشبابية في أصعب الفترات وعلى إثرها، جرى بناء المحطات الكهرمائية الكبيرة والمتوسطة والصغيرة على نطاق واسع في أنحاء البلاد. وفي صناعة المعادن، أرسى نظام إنتاج حديد زونتشيه، وتحولت قطع حقول الأرز إلى حقول قياسية كبيرة من خلال المشاريع الكبيرة لتسوية الأراضي الزراعية، وبنيت قنوات الماء الكبيرة على شكل المجاري الطبيعية.

واشتعل لهيب الثورة في زراعة البطاطا بدءا من قضاء دايهونغدان في محافظة ريانغكانغ، واكتسبت في أنحاء البلاد التجارب في الزراعة بالموسمين وثلاث المواسم. وفي شباط/ فبراير عام ٢٠١٠، تدفق شلال البينالون من مؤسسة الثامن من شباط المتحدة للبينالون .

وقد قال القائد إنني حين جئت إلى هذه المؤسسة للمرة الاولي، شعرت بالغمامة تتشكل أمام عيني. ربما شعر كوادرها أيضا بنفس الشعور، حينما كلفتهم بالمهمة. إلا أنهم نجحوا هكذا في النهاية.

وبما أن محافظة هامكيونغ الجنوبية فتحت آفاقا أكيدة لتحقيق استقلالية صناعة خبث المغنيسيا وإنتاج الأسمدة، أضحى لهب النهضة الجديدة الكبرى، لهب هامنام يشتعل في أنحاء البلاد.

وفي محافظة كانغواون، ظهرت إلى حيز الوجود الإبداعات مثل محطة

واونسان الكهربائية الشبابية ومزرعة واونسان لتربية المواشي واحدة بعد الأخرى، وفي محافظة بيونغآن الشمالية تم إكمال استصلاح أراضي دايغيدو للمد، المسمى بمعجزة دايغيدو، بقوتها الذاتية.

فيما يرى الناس هذه الأحداث الأعجوبية، قالوا مفرحين مجيء البركات على التوالي وبتعدد إليهم.

بصمات تفاني القائد للشعب نقشت بأعداد أكبر في عام ٢٠١١.

في اليوم العاشر من آذار/ مارس عام ٢٠١١، حيث كان البرد الربيعي الأخير يعصف بالأرض، زار القائد مصنع هامهونغ لنسيج الصوف.

بعد أن تفقد كل أنحاء المصنع، قال لكوادره إنني أشعر اليوم بالرضى الكبير فيما أتفقد هذا المصنع، وإن سروري يكون عظيما حقا، حين أرى أقمشة البينالون تنتج بعد ١٧ سنة في مصنع هامهونغ لنسيج الصوف، بعد أن رأيت في العام الماضي شلال البينالون يتدفق بعد ١٦ سنة من مؤسسة الثامن من شباط المتحدة للبينالون مما يشكل حدثا مباركا كبيرا في أنحاء البلاد.

وقبل مغادرة المصنع، وعد مع كوادر المصنع قائلا إن على مصنع هامهونغ لنسيج الصوف أن ينتج كميات كبيرة من منتجات البينالون ويرسلها إلى المخازن، ومدى إنتاج هذا المصنع منتجات عالية الجودة يمكن معرفتها، إذا ذهبت إلى المخزن، وفي المرة التالية، سأذهب إلى مخزن بيع منتجات البينالون الصادرة من هذا المصنع لأراها.

حين كان الصابون "بونغهوا" يلاقي استحسانا كبيرا بين نساء بيونغ يانغ، ويجتذب شعبية منهن، أي في شهر أيار/ مايو عام ٢٠١١، زار القائد مصنع بونغهوا للصابون.

بعد أن سمع القائد من أحد الكوادر أن سكان بيونغ يانغ يحبون استعمال صابون غسل الملابس بماركة "بونغهوا"، الذي تم إنتاجه في هذا المصنع، لحسن رغاوته، قال مبتسما ابتسامة مضيئة إنه يجب على مصنع بونغهوا

للصابون أن يسعى جاهدا لرفع جودة الصابون وزيادة الإنتاج بسرعة أكبر، بما يتلاءم مع التيار العالمي في القرن الجديد ومستوى حياة الشعب الثقافية الذي يرتفع باطراد. ...

ومن أجل إجراء المسابقات بين وحدات قطاع الصناعة الخفيفة، ورفع جودة السلع الاستهلاكية في خضم المسابقات وبذلك، المساهمة الفعالة لتحسين حياة الشعب، حرص القائد على إقامة المعرض الثاني للسلع في مخزن بيونغ يانغ العام الأول، وتفقده في شهر تموز/ يوليو.

في هذا اليوم، تجول في كل أجنحة المعرض وكان يهتم بكل السلع الاستهلاكية وكل مؤشراتها، وأشار إلى كل المهام والطرق المعروضة في نشاطات الخدمات التجارية بدءا بإمداد السلع. وقال إنه سيزور هذا المخزن في أي وقت غير محدد، ويتفقده فيما بعد.

هكذا، كان القائد يعتبر تحسين معيشة الشعب كأهم شؤونه وأعلى أهداف نضاله، ورأى سروره في سعادة الشعب المتزايدة، وكان على طريق توجيهاته الميدانية على طول السنة منذ مطلع العام الجديد.

وبفضل جهوده المتفانية ومتاعبه الكبيرة، حدثت في قطاع الصناعة الخفيفة قفزات، واشتعل لهب التجديدات بأكثر عنفوانا في عام ٢٠١١.

ومن أجل حل مسألة الحبوب الغذائية، مسألة الأكل ، زار في عام ٢٠١١ عددا كبيرا من المزارع التعاونية ومزارع تربية الأسماك ومزارع الفواكه والمزارع الآلية للبط وغيرها. ففي شهر آذار / مارس عام ٢٠١١، زار القائد معهد بيونغ يانغ لبحوث علوم الخضار.

هذا اليوم، وقف القائد يتأمل واجهات عرضت فيها مختلف أنواع الخضار عالية المردود التي تم استنباتها حديثا في المعهد، وقال: يبدو إن كل أنواع الخضار الطيبة ربما توجد هنا. هذا لأمر عظيم وأنا أشعر كأني جئت إلى متجر الخضار، وبغتة، سأل للكوادر ألا يوجد هنا القرنبوط.

حين أجاب أحد الكوادر في المعهد عن سؤاله بصراحة أنه لا يوجد بعد، قال القائد إن الأجانب يأكلونه كثيرا قائلين إنه فيتامينات مركبة. فلا بد من زرعه كثيرا بعد استيراد بذوره.

وفي تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠١١ ، زار القائد مزرعة دونغبونغ التعاونية في قضاء هامزو.

بعد أن أطلع على تنفيذ هذه المزرعة خطة إنتاج الحبوب لهذا العام حتى في ظروف انخفاض نسبة التشمس وشدة ضرر البرودة بأكثر من الأعوام السابقة، وعلى نجاحها في بناء المباني العامة والبيوت السكنية الجديدة وتحقيق التغويز بالميثان في العام الماضي، وتغويز الميثان في البيوت السكنية هذا العام أيضا، وقدرها تقديرا عاليا على حسن أعمالها.

وقال إن على المزارع التعاونية الواقعة في سواحل البحر الشرقي أن تتخذ الإجراءات الكاملة للتغلب على الظروف الجوية الطبيعية السيئة بغية مزاولة الزراعة على خير وجه، وأوضح تفاصيل الطرق لزيادة إنتاج الحبوب.

وفي شهر أيار/ مايو عام ٢٠١١، زار القائد مزرعة ريونغزون للفواكه، وعبر عن ارتياحه الكبير لنجاحات المزرعة قائلا إن هذه المزرعة قد أدت أعمالا كثيرة، ونجاحاتها عظيمة، وسأل بغتة لمسؤول المزرعة ما هو الفرق بين هذه المزرعة ومجمع دايدونغكانغ الزراعى للفواكه.

لسؤاله المفاجئ، تردد الكادر، وقال بصوت مرتبك:

ـ تقانة زراعة الأشجار المثمرة لا تتخلف عنه، لكن مساحة أراضينا تقل عنه، أيها القائد العظيم.

بدا أن صوته يكون منسحقا. لكن القائد قال بالإيجاب أن مزرعة ريونغزون للفواكه لا تتخلف عن مجمع دايدونغكانغ الزراعي للفواكه من حيث تقانة زرع الأشجار المثمرة، والفرق بينهما هو قلة مساحة حقول الأشجار المثمرة لهذه المزرعة. فبينما تكون مساحة هذه المزرعة ٢٣٠ هكتار، تكون مساحة مجمع

دايدونغكانغ الزراعي للفواكه ألف هكتار.

واستطرد قائلا إنه يجب استحداث معهد بحوث التفاح في ريونغزون، وتكون ثمة كثير من المسائل العلمية والتقنية التي يجب حلها في زراعة التفاح، وينبغي استيراد لأصناف الممتازة من أشجار التفاح من البلدان المتطورة في زراعة الأشجار المثمرة مثل البلدان الأوروبية، وأقلمتها في جو بلدنا وترابه، وانتشارها في بلادنا، ومن أجل مواصلة حفظ خصائص أصناف التفاح الطيبة المستوردة سابقا وطعمها الأصيل أيضا، يجب حل المسائل الكثيرة.

وقبل المغادرة، قال القائد أن على هذه المزرعة أن تقوم بالمسابقة مع مجمع دايدونغكانغ للفواكه من أجل إنتاج التفاح طيب المذاق، لا لزيادة مساحة حقول الأشجار المثمرة.

إن محبة القائد الحارة للشعب لم تكن تتغير حتى حينما يكون بعيدا عن الوطن، بل أن الشعب كان دائما في قلبه. صح ذلك، حينما كان في زياراته للصين ومنطقة سيبيريا والشرق الأقصى من روسيا في عام ٢٠١١، العام الأخير من حياته.

رغم أنه زار الصين لعدة مرات بغية توطيد عرى الصداقة بين كوريا والصين، كان يهتم اهتماما عميقا على الدوام بمسائل معيشة الشعب في كل مكان يذهب إليه.

تكون ثمة قصة عن مسألة تدفئة البيوت السكنية الريفية. استفسر عنها القائد في قاعة المأدبة التي أقيمت في أول يوم من زيارته للصين في أيار/ مايو من ذلك العام.

في ذلك اليوم، تفقد القائد بحيرة جينغبوهو، وبعد ذلك، زار مزرعة هايلين في مدينة موتانكيانغ ومزرعة تربية البقر الحلوب التابعة لتلك المزرعة بعد قطع المسافة لمدة نحو ثلاث ساعات بالسيارة.

بعد أن سمع القائد عن الشرح العام في مبنى إدارة المزرعة، زار أحد مساكن الزوجين الشابين، حيث استفسر عن تفاصيل الأمور كم عدد أفراد الأسرة، وكم

مساحة مسكنهما، وكم ثمنا دفعاه لشراء هذا المسكن، وهل النار توقد جيدا عند طبخ الطعام بغاز الميثان.

هكذا، تبادل الحديث معهما، ثم عرج على مزرعة البقر الحلوب، وأطلع بالتفصيل على حالة إنتاج وإدارة المزرعة:

" أية أصناف البقر الحلوب تربيها هذه المزرعة من حيث الأساس؟"

" نربى البقر الحلوب من صنف هولستائين المستوردة من أستراليا."

" كم المقنن العلفي اليومي لكل بقر حلوب؟"

" تأكل بقرة واحدة ٢٠ كيلوغراما من العلف، وتحتلب منها ٣٠ كيلو من الحليب في اليوم."

" أ تأكل عشرين كيلو وتحتلب ٣٠ كيلو؟"

ألقى القائد نظرة الاستغراب إليه.

في تلك اللحظة بالذات، أدرك الكادر خطأه في الكلام، وصححه قائلا:

" لا، بالعكس، تأكل ثلاثين كيلو، وتحتلب ٢٠ كيلو من الحليب. وعشرة كيلو من ٣٠ هو علف الحبوب."

لكنه لم يدرك حتى ذلك الحين أنه أجاب بكمية الأعلاف عن سؤاله الخاص بالمقنن العلفي بما لا يتلاءم مع قصده.

لكن القائد تابع حواره مبتسما بتواضع، وسأله عن طريقة إعادة الإنتاج الموسع لأصناف البقر الحلوب، وكم بالمائة النسبة السنوية لاصطفاء البقر الحلوب، وأي نوع من أنواع علف الحبوب يستخدم من حيث الأساس.

ثم قال إنه يمكننا أن نرى أن هذه المزرعة تعمل حسب نظام الإنتاج المدور على شكل الحلقات تماما.

في مساء هذا اليوم، أقيمت المأدبة في أحد الفنادق في مدينة موتانكيانغ، وحين كانت المأدبة في أوجها، دعا القائد بهدوء إليه أمين لجنة الحزب في المقاطعة، وسأله:

" لم أسأل شيئا، حين كنت أزور مسكن المزرعة قبل قليل. كيف تضمن المزرعة تدفئة المساكن. أليست التدفئة الكهربائية؟"

بقى الأمين محيرا للحظة، لتلقي سؤال غير متوقع عن تدفئة المساكن الريفية، دون التلاؤم تماما مع جو المأدبة المفرح، لكنه أحس برقة قلبه ورعايته الدقيقة لمعيشة الشعب، حتى أجاب بلهجة متأثرة:

"لا تدفئة كهربائية. وراء مزرعة البقر الحلوب، توجد محطة التوليد الكهربائي بغاز الميثان بطاقة ٦٠٠٠ كيلووات، ويتم إنتاج البخار بواسطة الحرارة المولدة منها، وتتم التدفئة الموحدة لكل المنازل الفلاحية."

" آه، فاهم. هذه خبرة طيبة."

هز القائد بخفة برأسه بالإيجاب.

وحدث أمر تال في مدينة يانغتشو في مقاطعة كيانغسو وهي منطقة شرق الصين.

مدينة يانغتشو مدينة ميناء تقع على ضفة القنال الكبير الذي يربط نهر يانغتسي بمناطق شمال وجنوب الصين، وهي إحدى مناطق السياحة الشهيرة التي تتميز بجمال مناظرها الطبيعية. وعلى الأخص، كانت بحيرة سوسي في مدينة يانغتشو بحيرة غير كبيرة، لكن مناظرها الطبيعية كانت خلابة جدا. هذه البحيرة الاصطناعية بمعنى اسمها حسناء فارعة القد وخارقة الجمال، ارتادها كثيرا أباطرة الصين المتعاقبون، وقد ارتادها إمبراطور تشيانلونغ في بلد تشينغ لست مرات على ما يقال.

تكون ثمة في هذه البحيرة آثار ارتياد الزعيم العظيم كيم إيل سونغ، والقيام بالنزهة علي متن مركب السياحة "تشيانلونغ"، أثناء زيارته للصين. ولذلك، خطط الكوادر الصينيون لزيارة القائد كيم جونغ إيل أيضا لهذه البحيرة في هذه الفرصة، وبذلوا جهودهم الكبيرة لإعدادها. فقد أزاحوا درابزين الدعائم المثبتة على الأرض لتسهيل مرور عربة البطارية، وأنشأوا أجمل مسطحات الزهور، واتخذوا الإجراء

لتحريم مرور السياح الآخرين ... لكن القائد أرسل الكوادر المرافقين معه إلى هذه البحيرة، وإنه زار سوق هوارون الكبيرة للخضار والفواكه وهي غير واردة في برنامج الزيارة. وتجول القائد في إرجاء السوق المزدحمة بالناس، وأطلع على التجارب التي يمكن الاستفادة منها في تحسين معيشة الشعب.

بعد أن تفقد كل مناضد البيع في الطابق الثاني، طلب الرجوع إلى الوراء للعروج مرة أخرى على ركن بيع الزيوت، مما أدهش الكوادر المرافقين.

حين بلغ ركن بيع زيوت الطعام، استفسر عما هو يحب سكان هذه المدينة أن يتناوله من الزيوت في الأيام العادية. ردت عليه أمينة لجنة الحزب في مدينة يانغتشو قائلة إنهم يحبون تناول زيت فول الصويا. أخذ القائد زجاجة زيت الصويا في يده، واستفسر بالتفصيل عما هو زيت مكرر وما هي علامة تجارية وغيرها.

رغم أن بحيرة سوسي التي يعرج عليها جميع زوار أرض يانغتشو كانت تنتظر وصول القائد كيم جونغ إيل، لكنه أصر على نقل خطاه إلى السوق لجل همه لمعيشة أبناء الشعب في الوطن.

حين عبرت أمينة لجنة الحزب في مدينة يانغتشو عن أسفها لعدم زيارته للبحيرة، في المساء وأيضا عند مغادرته هذه المدينة في اليوم التالي، وعد معها قائلا إنه سيذهب إلى بحيرة سوسى حين يزور الصين مرة أخرى في المستقبل.

وحين قال له عضو مجلس الدولة في الصين في القطار السائر الي بكين إنه يشعر بالأسف الشديد لعدم استمتاع الأمين العام بجمال الطبيعة الفسيحة في بحيرة سوسى، قال القائد:

"هذه المرة، لم أتفرج على بحيرة سوسى، ولكن عند الإبقاء على موضع للتفرج، سيكون لي مبرر للذهاب إليه في المرة القادمة. أليس كذلك؟"

في أيام زيارته لروسيا في شهر آب / أغسطس أيضا، لم يكن يغيب الشعب عن باله.

كان في جدول أعمال زيارته في أحد الأيام المتحف الفولكلوري، لكنه حرص

على تغييره بالسوبرماركت الكبير الذي يسمي بـ "ميغاتيتان"، قائلا إن الأهم منه هو الإطلاع على مستوى حياة السكان العاديين.

لتغيير جدول أعمال زيارته فجأة، كان المتجر مزدحما بالسكان الذين جاؤوا لشراء السلع. لكن القائد تفقد كل مناضد بيع السلع مختلطا بالسكان، واستفسر بالتفصيل عن الإمداد بالسلع وحالة بيعها من خلال كوادر روسيا.

بعد أن أوقف خطاه أمام ركن بيع زيوت الطعام، استفسر عن عدد أنواع الزيت التي يتم بيعها، وقال إن أكثر من ٢٠ زيت كان يباع في السوق، حين زار الصين في أيار/ مايو الاخير، وسأل أي نوع من الزيت يكون من الصعب تغطية الحاجة إليه.

تواصلت أسئلته أثناء تفقد أركان المتجر، هل يتم ضمان السلع بالإنتاج المحلي أو الخارجي، وهل تباع الأسماك الحية، وكم كمية حاجة السكان اليومية للخبز، وكيفية معالجة الأمر عند نقصه أثناء البيع، وكم عدد الزبائن اليومي، وكم المبيعات اليومية، وكم الدخل السنوي؟ ...

تعجب به الكوادر الروس المرافقون له، حين عرفوا أن اهتمام القائد العميق بأعمال الخدمات بالتجارة ليس مجرد فضوله بل أنه يرتبط بمعيشة شعبه.

كان الشعب وحده في قلب القائد، وزيارته لبلد آخر أيضا تتجه إلى هدف واحد وهو تحسين معيشة الشعب.

في كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠١١، الفترة الأخيرة من حياته، زار القائد مركز هانا لمعلومات الموسيقى ومركز التجارة في منطقة كوانغبوك، وفي اليوم التالي، أي في حوالي الساعة الحادية والعشرين من يوم ١٦، اتخذ إجراءات لإمداد سكان العاصمة بيونغ يانغ بالمنتجات المائية المستوردة من بلد آخر، ثم غادر بالقطار من جديد إلى طريق التوجيهات الميدانية، طريق التفاني من أجل الشعب، ولم يستطع أحد أن يمنعه كالعادة.

* * *

في الساعة الثانية عشرة من يوم ١٩ في شهر كانون الأول/ ديسمبر، أذاعت أجهزة التلفزيون والإذاعة المركزية الكورية نبأ هاما تاليا:

"...

نذيع بقلوب موجعة أن القائد العظيم كيم جونغ إيل فارق الدنيا بمرض خطير على طريق توجيهاته الميدانية في الساعة الثامنة و٣٠ دقيقة في اليوم السابع عشر من شهر كانون الأول/ ديسمبر عام ١٠٠ زوتشيه (٢٠١١).

..."

كان الناس مسمرين في أماكنهم لهول المفاجأة، وكانت الكرة الأرضية كما لو أنها تهتز وتتلوى ألما لصدمة هائلة. لا يمكن سرد هنا كل المشاهد في ذلك اليوم، المعروفة في العالم، ولكن ننقل واحدا منها.

في صباح اليوم ٢٨ من كانون الأول/ ديسمبر، اصطف الناس على جانبي الطرق المؤدية إلى أكثر من مائة ري. وقد جاء يوم الوداع الأخير. كانت عيون الناس محتقنة. إذ أنهم سهروا الليلة الماضية، لأنها ليلة أخيرة مع القائد. في يوم الوداع الأخير، كان الثلج يتساقط بصمت دون توقف. دخلت عربة النعش طريق الوداع التي استولى عليها هدوء مهيب.

إذا بالدموع انفجرت من عيون الناس الذين كانوا يصطفون على جانبي الطرقات، حتى صارت الطرقات بحرا من الدموع. لم يكن أي شيء يمنع انفجار هذه الدموع المتدفقة من عيونهم بغير إرادة منهم. كان الناس يقتربون خطوة بعد خطوة إلى وسط الطرقات، وانصرفوا إلى عربة النعش بقوة مخيفة لا تقاوم. كان ما من قوة ولا أحد يستطيع أن يمنع هذه القوة.

أبناء الشعب الكوري الذين يتعجب بهم العالم كله قائلا إن عشرات الملايين

منهم يتوحدون حتى في كلامهم وسلوكهم، ولكن في هذا اليوم، تفرقوا أيدي سبا مثل الأمواج الهائلة التي تكسرت بالصخور، حتى صدوا الطرق، وأحاطوا بعربة النعش. رغم أن العربة تملصت بصعوبة، من مكان واحد، وبعد قليل، واجهت نفس الحالة في مكان آخر، حتى تفرق أخيرا موكب الجنازة إلى عدة فرق.

بما أن القائد كان طول عمره بين الشعب وبذل كل ما لديه لهذا الشعب، كان عاجزا الابتعاد عن الشعب هكذا حتى في يوم الوداع الأخير.

ولذا فإن يوم ٢٨ من كانون الأول/ ديسمبر لم يكن يوم الوداع الأخير، بل كان يوم عودته مرة أخرى إلى أبناء الشعب.

هكذا فإن القائد العظيم كيم جونغ إيل الذي ولد كابن جيش حرب العصابات في جبل بايكدو وكان بين الشعب طول عمره كابن الشعب، يعيش كقائد عزيز في قلوب أبناء الشعب الكوري إلى الأبد.

قائد الشعب

تأليف : كيم إين تشول
تحرير: آن تشول كانغ، جانغ هيانغ أوك
ترجمة: كيم بونغ نام، جو سونغ هيوك، كيم تشول
ناشر : دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
إصدار: فبراير/ شباط ١١١ زوتشيه (٢٠٢٢)

E- mail:flph@star-co.net.kp
http://www.korean-books.com.kp

ISBN 978-9946-0-2106-5

دار النشر باللغات الأجنبية • جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

١١١ زوتشيه (٢٠٢٢)